(مذكرات الجنيدى)

دفاع السودان عن شمال افريقيا

شيخ الدين عثمان البشيري

(الجنيدي)

بامتداد الدرجة الثالثه مربع ١١ منزل ١٧٣ تلفون ٤٢٢٦٨



السيـــد القائـــد الاعلى



جعفر محمد نمـيري رئيس جمهورية السودان الديمقراطية

لاشرق بلا غرب ولاشمال بلاجنوب

بعون الله الواحد الصمد ، نصدر الكتاب الثانى من سلسلة مذكرات الجنيدى • ومشكلة جنوب السودان قد حلت حلا مرضيا لدى الطرفين ، بعد حوار مضنى بذلته قيادة ثورة الخامس والعشرين من مايو لعام ١٩٦٩ وقد مضى على نشوبها نيفا وسته عشر عام ذهبت خلالها أرواح بريئة ، وبأزالة هذه النعره الانفصالية قد توحدت القوى الوطنيه فى جميع أنحاء البلاد الداكنة ، داخل اطار الوحدة الكاملة الشاملة ، فتفاعلت الارواح السامية وحلت المودة محل الجفوة المفتعلة وجاء شعار الاخاء ـ لاشرق بلا غرب ولا جنوب بلا شمال ـ فهل بعد الالفة مجال للتخوف والاهواء ؟ طبعا لا ومليون لا ـ اذن فلنكن اخوة فى تماسكنا ،مواطنين فى تضامننا الصامد : لاداء واجباتنا الملقاة على عواتقنا الفتية •

كما قال الشاعر

تقدم أيها العربى شوطا	فان أمامك العيش الرغيدا
وأسس فى بنائك كل مجد	طريف واترك المجد التليدا
فشر العالمين ذو خمول	اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

اذن : فليكن تقدم بلادنا اقتصاديا وعلميا وأدبيا وعسكريا هو شغلنا الشاغل والواجب المقدس على كل من هب ودب على بطحات هذه الارض الطيبة ومرتفعاتها المثبتة لاركانها الواسعة ـ

ولظهور أول رئيس لجمهورية السودان الديمقراطية أرفع عظيم آيات التهانىو الامتنان للأخ المقدام والقائد الهمام (جعفر محمد نميرى) الذى أختير كأول رئيس لجمهورية السودان الديقراطية فى ١٢ر١٠ر١٩٧١ م

وذلك بوضع صورته فى غرة هذا الكتاب اعترافا بما قدمه لبلاده من اصلاحات تفـوق وصف الواصفين وفى مقدمتها حل مشكلة الجنوب المستعصية .

وبالله التوفيق ...

شيخ الدين عثمان البشرى

(الجنيدى)

(الاهــــداء)

الى حماة البلاد السودانية فى ماضيهم التليد وحاضرهم المجـيد ، والى ابنائى النجباء مــن أصـغرهم فائز الى كبراهـم د ينا شـيخ الـــدين ، والى نفرى الكريم قاهر الاعداء ونابذ الاهواء ، والى كل من سـاهم معى فى اخـراج هذا الكتاب الى النور الوضــاء ، اهدى هـذه الرسـالة الثانية من سلسلة مذكراتى التاريخية استرعائا لانتباه الشرفاء من أبناء هـذا البلــد الحبيب ، بدفاع الاباء عنها بكل ما يجـود به الانسان ـ فالجـود بالنفس أغـــلى مكارم الجود ... والله أسأل التـوفيق



شيــخ الدين عثمــان البشيرى
(الجــنــيــدى)

المقـــــدمة

الفصـــــل الاول

قبل الدخول فى الموضوع ، أود أن أذكر القارىء الكريم ببعـــض مصطلحات المؤرخين التى تضمنها هذا الكتاب (مذكرات الجنيدى) الذى نحن الان بصدد تقديمه ، لقراء العربية ، اذ يقول المؤرخون ، ان التاريخ مزيج من العلم والادب ، فهو علم فى طريقة بحثه وعرضه وموضوعه ، وادب فى طريقة عرضه وتذوق الناس له • وقد جاء فىهذا الكتابما يماثل ذلك ، اذ دونت مواده فى وقت تدور فيه رحى الحـــرب العالمية الثانـــية بشمال افريقيا ، بغرض اعـــدادها للنشر فى وقت ما ، وأدخلـــت عليهـــا مواضيع شتى جمعت من مصـــادر تلك الحرب بعد بحث وتنقـــيب وعرضت بأسلوب سهل يمكن القراء من تذوق فوائدها القيمة ، التى لاغنى عنها خصوصا لجيلنا الناشىء الذى هو فى أمس الحاجة الى معرفة تاريخ ماضيه التليد ، وان تاريخ المذكرات قد أصبح الان حقيقة واقعة لما فيـــها من تأكيدات قاطعة سطرت بأقلام الذين خاضوا المعارك الدامية واحترقوا بلهيبها الصـــاعد مـــــن البر والبحـــر ، وكيف لا ، وان ليس الخبـــر كالعيـــان كمـــا يقـــولون •

ففى هذا الكتاب يجد القارىء الكريم عرضا وافيا لاسباب وبوادر كـل من الحربين العالمتين (الاولى والثانية) ، مدعما بصـــور المعارك الداميـــة التى ألهبت بشظاياها النارية جميع أقطار العالم ، وعززت بخرط المناطق التى دارت فيهـــا تلك المجازر البشرية فى الزمـــان والمكان •

وهناك مواضيع شيقة لاحصر لها منها الدور الذى لعبه رجـــال قوة دفاع السودان فى شمال افريقيا وماعانوه من شقاء وبلات الحـــرب وما أظهروه من شجاعة نادرة اعترف بها الاعداء قبل الاصدقاء ، كـــما كشف المؤلف اللثام عن النهاية المؤلمة التى لحقت بقادة النازية والفاشية ، ودفعت

بهم الى اختيار الانتحارات جملة وفرادى بعد فشلهم فى تحقيق الانتصارات التى كانوا يصبون اليها من قبل ، وهيهـــات ؟؟

كما أزاح الستار أيضا عن أسباب تقاطع كل من هتلر وستالين بعضهم عن بعض بعد الالفة السابقة التى لم يكتب لها النجاح فى الاستمرار طويلا كل هذا وغيره يوجد فى هـذا الكـــتاب .

المـؤلف : ـ

يعتبر المؤلف أحد المجتهدين وكان ضمن رجال قوة دفاع السودان الذين نالوا شرف الدفاع عن حدودنا الشرقـية ، عندما كان القتال الايطـالى الحبشى دائـرا فى الحبشـة خـلال الاعـوام ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ ، وممـا يجعل لهذه المذكرات قيمتها أن السيد المؤرخ كان برتبة جاويش (رقيب) فى قوة دفاع السودان وفى سلاح الاشارات بالذات ويقينى أن الاجتهـاد بابه مفتوح لكل طموح ، وكما قيل أن على قدر أهل العزم تأتى العـزائم وان السودان ليفخر أن يكون له أبناء مثل الاستاذ شيخ الدين (الجنـيدى) وهم قلة فى جميع القطر السودانى ، وان كان هو الوحيد الذى طرق باب التاريخ الحربى المعاصر وغاص ونقب حتى أخرج هذه اللآلىء من بحـر المرجان المملوء بالاصداف المتحجرة . واننى أتمنى له زيادة السعى والمثابرة حتى يتحف البلاد بأسفار أخرى تنير الطريق لكل قارىء يستنير بمثل هذا التاريخ سواء من السـودان بلادنا أو البلاد العربية أو الافريقية حـيث أصبحنا كأسرة واحدة تتبادل المعرفة الصادرة من أى قطر .

كما اشترك المؤلف فى الحرب العالمية الثانية بشرق وشمال افريقيا من البداية والى النهاية ، نال بعدها جميع النياشين التى استحقها رجال قوة دفاع السودان الذين اشتركوا فى الحرب منذ بدايتها حتى نهايتهـا كما توج آخر خدمته بمدالية الخدمة الطويلة الممتازة ونال أخيرا مداليتى جلاء القوات الاجنبية من السودان ورفع علم الاستقلال فى أول يناير عام ١٩٥٦ وقد خرج الجنيدى من هذه الحوادث الهامة ، بتقديم كتابه الاول

(مذكرات الجنيدى دفاع السودان فى الحـــرب العالمية الثـــانية بشرق افريقيا) • وهاهو اليوم يطلعنا على كتابة الثانى (مذكرات الجنـــيدى دفاع الســـودان عـــن شمال افريقيا) •

ومن النواحى الثقافية أنه كان صحفيا وقد حصل بمجهوده الخـاص على دبلوم فى الصحافة بدرجة جيد وآخر فى القانون الدولى العام بتقدير جيد أيضا وربما أطلعنا (شيخ الدين الجنيدى) على انتاجه المقبل وقـــد يكـــون أضواء عـــلى التاريخ ••••



العمـــيد بالمعـــاش ســـليمـــان الخـــليـــفـــة عبـــد اللـــه

رئيس هيئة اركانحرب قوة دفاع السودان الاسبق حتى ١٩٥٢

نــبذة عــن تاريخ حــياة المؤلف

الاســم (شيخ الدين عثمان البشيرى جبريل راشد قمر مقدم بحر)

من مواليد ١٩١٠ بقرية الشراب ببرام الهبــانية (ريفى الكلكه : ١)
انحدر أصلا من محمد (هبان) ابن حيمادابن الجنيد وهو من أصل جهيــنة المشهورة وقد قال قائلهــا :

جهينة معشرى وهم ملوكا　　اذا طلبوا المعالى لهم تهــون

وان سلفى قد وصل الى الفاشر بطريق الاربعين بالصحراء العربــية منذ ضحى الاسلام وجعلوا منطقة (شكا) مقرا لهم ، وحــتى الان يعيش أحفادهم من حولها شرقا وغربا ، وقد قال أحــد فرسانهم فى بعــض أناشــيده الحماسـية مايــلى : ــ

نحن ولاد هبان وهبان أبونــا　　السرج أبــو رطــراط لهونا
والشايب البعشى الضيف أبــونا　　والصبى البطرد(٢) الخيل اخونا

وكعادة الماضى كانوا ولوعين بالنهيض (٣) القبلى المتبادل ولذا كــان والدى محاربا تحــت راية جيش المهدية وأبلى خلالها بلاء حســنا وكنت احسس فى جسده فوجدت اثرا لثمانية رصاصات ٤ منها لا زالت مستقره

---

١ ــ هى بلد الهبانية • وقيل أنها سميت بهذا الاسم لتوافر الكلأ فيها لكل من الانســـان والحيــوان

٢ ــ الصبى البطرد الخيل هو فارس المنطقة المقوار

٣ ــ النهيض بالخيل لأخذ الثأر وجلب المال بما فى ذلك الرقيق

فى محلات مختلفة ، هذا بخلاف آثار الاسلحة البيضاء ، ولما سألته عن اين ومتى ، قال ان بعضها حدث فى معركة كررى ساعة دخول القاصبين ارضنا والجروح الاخرى حدثت فى وقائع مختلفة ـ وبعد سقوط هذه الحكومة الوطنية البحتة بقيادة خليفة المهدى (عبد الله محمد فى ايدى الغاصبين مابين ٢ر٩ر١٨٩٨ ـ ٢٤ر١١ر١٨٩٩ (١) عاد والدى عثمان ولد البثيرى الشهير (بالوحله التمسك الدابى) الى داره الكلكه وعمل بالزراعة وتجارة سن الفيل وتربية المواشى ، وأنجب أختنا الكبرى (فاطمة) من زوجته الاولى ، والشيخ وشيخ الدين من زوجته الثانية وأخيرا أنجب خميسا من زوجته الاخيرة •
تربينا واخوتى بين والدينا فى بادية الهبانية وعشنا فيها عيشه الرحل تتبع الماء والكلاء وكان قوتنا الرئيسى هو الالبان وحبوب الدخن والارز بانواعه البريه ثم لحوم الحيوانات البرية منها والاليفة وكما أذكر أن البيوت التى ولدنا فيها كانت ليست من الحجر أو الطين كما هى الحال فى المدن ، ولا هى من الشعر كما فى بعض مناطق السودان الاخرى : وانما هى (بيوت من جلود الانعام المدبوغة)

(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاثا ومتاعا الى حين) صدق الله العظيم •

ولما كانت القرية التى ولدنا فيها بعيدة كل البعد عن المدن حرمنا وشقيقى الشيخ من حقنا فى التعليم حتى الاولى ، بينما وجد أخونا خميس قسطا لابأس به من التعليم ، اذ أكمل المرحلة الوسطى منه أما أنا فقد ذهبت ذات مرة الى خلوة الفكى النضيف ، وجلست خلف الطلبة (الحيران) وهم يقرأون سورا من القرآن الكريم ، فأهتزت مشاعرى طربا لتلك الاصوات

---

١ ـ ان نهاية المهدية كانت بوفاة قائدها الثانى (خليفة المهدى) السيد عبد الله محمد فى يوم ١٨٩٩/١١/٢٤ م •

الصغيرة وفورها تغنيت معهم قصار السور لمدة سبع أيام وكانت أمى عليمة بذهابى الى تلك الخلوة الا أنها غضت النظر عنى لاننى كنت داوشها فى ابيت فغيابى عنها لمدة قصيرة كهذه يمكنها من ادارة اعمالها المنزلية مع خدم المنزل ، وبعد مضى سبعة أيام على انهماكى مع زملائى فى القراءة شعر والدى بذهابى الى المسجد دون اذنه فمنعنى خشية أن يأخذنى هذا الفكى معه فى رحلته المزمعة الى الجزيرة أبا ، وعندها ستفقدنى الاسرة وأنا ابنها (المتروك : ١) منذ الصغر مع أننى قد تمكنت خلال السبع أيام التى قضيتها فى المسجد ، من حفظ ٧ سور من القرآن الكريم ، وهى (الفاتحة – المعوذتين – الاخلاص – المسد – النصر – والكافرون) • كما كنت مريودا فى باديتى ، ومن ذلك الالقاب التى أطلقها على الاقارب والسجلاء (٢) ومن بينها (الدين – وأم قمود الهواء والدعاس والمقاص و ••••) عندما بلغت العاشرة مارست ركوب الخيل والعوم والقنص لصيد كل ما حل أكله فى البر والبحر ، وكنت مرزقا فى تلك الهوايات المختلفة ، كما هويت الشعر البدوى من أفواه الناطقين به ، وعندما بلغت الرابعة عشر من العمر شاركتهم فى جذب (القاعون) فسيرت الخيل فى ميادينها وأطربت البنات فى مخادعهن نثرا وشعرا •

تعلمت فى الجزيرة المروية : –

مقدما – رجائى من القراء متابعة هذه القصة العجيبة التى سأرويها بكل صراحة ؛ هى أننى كنت مشتاقا الى معرفة الكتابة والقراءة ، اذ أنها بمثابة العمود الفقرى فى الجسد لخلق حياة أفضل ، كما كنت اعتقد بالقول

---

١ – المتروك هو الولد الذى يتركه والده عن العمل بعد أن يتوسم فيه الرجولة الكاملة فى حماية الوطن •

٢ – السجالة هم الاشخاص الذين عاشوا مع بعض منذ الصغر ، ومن ذلك أبو السجيل أى المساجلة الشعرية

(كل من جد وجد)فتحديد الهدف والسعى اليه بأصرار هو السبيل لما أصبو اليه عاجلا أم آجلا • وهكذا كنت أفكر وفى أحد أيام عيد الاضحى المبارك من عام ١٣٤٩ هجرية الموافق ١٩٢٩ ميلادية ، اجتمعت بأحد العارفين فى كيلو بيكا أحدى ضواحي واد مدني ويدعى (مرشود) وهو من أولاد راشد بالسودان الفرنسى سابقا ، حضر الى السودان طلبا للرزق ، وبعد تناول شاى العصر جرنا الحديث الى فوائد القراءة والكتابة • وكيف الوصول اليها ؟ ولم أترك الفرصة تفوتنى اذ طلبت منه فورا أن يكتب لى حروف (أ ـ ب ـ ت ـ ث) فى ورقة بيضاء من بطانة سكر الرأس الذى كان بجانبنا فتناولها مشكورا وكتب فيها الثمانية والعشرين حرفا وقرأها أمامى مرتين ثلاثة ثم أخذتها منه وانصرفت الى مقرى المتواضع وانا فى غاية من السرور ، وكأنى قد حصلت على ماأريد ، فسهرت تلك الليلة فى حفظها قراءة وكتابة على الارض طبعا ، وفى صباح اليوم الباكر عدت اليه مهرولا وأنا ، مسرور فناولته الورقة وطلبت منه امتحانى فيها قراءة وكتابة ففعل وكانت النتيجة ١٠٠٪ ثم كتب لى الارقام من واحد الى مائة وأسماء بعض أقاربى بالاقدمية لتسهيل الاطلاع على حروف كل اسم على حده وفى اليوم الثانى عدت الى معلمى الاول مرة ثانية ، وقد حفظت كل ما فى الورقة رسما ونطقا فزادنى شرحا ، وبعد عشرة أيام من هذه البداية الطيبة ، التقيت بأحد المواطنين بقرى بيكا ضاحية مدنى أيضا ويدعى بالشيخ أبو شنب وهو رجل وقور وبعد محادثة قصيرة طلبت منه هو الاخر كتابة جوابين لاقاربى بخط واضح ففعل مشكورا وقرأ كل واحد على حده مرات ومرات ، وأنا أتابعه لفظا ونظرا وأحيانا اسأله عن بعض حروف الكلمات وهو يرد على سؤالى موضحا ، وقد مضت ساعة من الجلسة ، انصرفت بعدها شاكرا ومقدرا له وقبيلها وجهنى الى شراء كتابى المطالعة الحديثة وبه حروف المعجمة وصور بعض الحيوانات والطيور ، والقراءة الرشيدة • ومن أجل الحصول عليهن سافرت الى الخرطوم وبعد شرائهن عدت الى مدنى وجعلتهن غرة عينى بل سلوتى

الوحيدة ، وانعزلت عن مجتمع الجهالة ، وفى مدة ليست بالطـويلة عرفت كـيف اتهجى وأرسم الكلمــات .
ومما يذكر أننى لم أطلب من أحد مسـاعدتى فى مطالعة هـذه الكـتب اذ وجدت كل معانيها أمامى واضـحة ، لانها معــانى عربية وان تحرفت شكلا ، بعدها تناولت جزء عم وجعلته غرة جبينى ثم شبحت بخطـوات أطول فأشتريت راتب الامام (محمد احمد المهدى) فوجــدت فى قراءته سهولة اذ كنت أستحضر تلاوة والدى له فى الصباح وعند الاصيل ، ومـن هنا كانت نقطة انطلاقى فى أنهر المعــرفة .

كــيف تعلــمت اللغة الانجليزية ؟

فى يوم من الايام وأنا فى طريقى الى مكان عملى عثرت على خمسة ورقات بالية على الارض وعندما تصفحتهن وجــدت فيهن الحروف الانجليـزية كاملة وبعض الكلمات المركبة من حرفين وثلاثة وأمام كل حـرف أو كلمة ترجمة بالعربى اسما ولفظا فعكفت على دراستها ورسمت حروفهـا على الورق ثم ســألت عن الكتــاب أصل هذه الوريقــات فدلنى علــيه (الطيب أفندى) وهو من موظفى الرى السودانى بمكتب قنطرة المسلمية ، فسافرت الى الخرطوم بقطار (الكليتم ــ ١) الحديث وكان جميل المنظر وسريع الحركة لانه يسير بالديزل وقد كون من ست عربات تشبه فى شكل عربات قطار الوحــدة الحالى ، وكان يسير بين الخرطــوم ومدنى . واشتريت الكتاب المطلوب واسمه (التحفة المصرية) فصار معلمى الاول فى تعليم الانجليزية وفى عام ١٩٣١ عملت كاتبا فى سكة حديد الخرطوم ــ جبل الاولياء وتنقلت خلال خدمتى فى السكة حـديد بين كل من خطوط حلفـا وبورتسودان وكسلا والقضارف وهنالك فضلت الانضــواء تحت راية الجندية كان ذلك فى اليوم الرابع والعشرين من مارس عام ١٩٣٣ واعتبرنى

---

١ ــ كليتم : اسم امرأة زغرادة جاءت مع زوجها من منطقة رهيد البردى

المسئولون ضمن خريجى المدارس الوسطى ولذا عملت كاتبا فى المكاتب لبعض الوقت ، ثم فضلت العمل فى قسم الاشارة البصرية بناء على طلب جاويشها السيد بخيت جيلانى وزملائه الذين عشت معهم حياتى الأولى فى الجندية ، وفى القضارف اقترنت بشريكة حياتى الاولى فكانت زوجة وفية وسيدة زكية ، كما كان لاشتراكى فى الدفاع عن حدود السودان الشرقية الفاصلة بين الحبشة والسودان خشية انحراف القوات الايطالية الى داخل الاراضى السودانية أثناء قتالها القوات الحبشية فوائد جمة مكنتنى من بداية وضع هذه المذكرات ، وكان ذلك فى عام ١٩٣٥/١٩٣٦ وبعد انتصار الايطاليين على الاثيوبيين ، هدأت الاحوال وقتيا ورجعت القوات السودانية الى مراكزها الاصلية لتستأنف القتال مع الايطاليين فى النصف الاول من عام ١٩٤٠ وقد أوردت تفاصيل ذلك القتال فى كتابى الاول (مذكرات الجنيدى) دفاع السودان فى الحرب العالمية الثانية بشرق افريقيا .

هل كان الحظ حليفى دائما ؟

الجواب ــ بالطبع لا ــ فلربما قال قائل اننى كنت محظوظا لتعلمى بدون معلم ولربما أصاب بعض الشىء فيما قال . الا أننى أستطيع أن أقول لا لان حظى كان ومازال متقطعا ، فهو يصعد كلهيب النار فى البداية وسرعان ما يهدج من الغليان بالرغم على ما بذلته من جهد يفوق جهد الكثيرين من المحظوظين ، وهذا ما يذكرنى بقول الامام (على ابن ابى طالب) حينما قال :

لو كانت الدنيا تنال بفطنة ❋❋ وفضل وعقل لنلت أعلى المطالب
وانما الارزاق حظ وقسمة ❋❋ بفضل الملك لا بحيلة الطالب

واستنادا الى هذا القول الحكيم من سيد البلغاء على بن أبى طالب ــ يمكننى عرض بعض الظروف التى كادت أن تغمرنى بخيرها الفياض ، ثم تولى هاربة منى بعناد ، ومنها تعثر حظى فى التوصيات التالية : لترقيتى

الى رتبة الملازم ثانى فى الجيش : وقد أخفقت جميعها ، كان أولها توصية قائد حامية كسلا المقدم (سمث) فى اوائل عام ١٩٤٠ والحـرب العالمية الثانية قد شدت أوزارها ٢) توصية قائد عام قوة دفاع السودان الجنرال وليم بلات فى ١٣ر٨ر١٩٤٠ بعد سقوط كسلا ب ٣٩ يوما ٣) توصية قائد سلاح الاشارة بالانابة (مكين بك) فى غرة عـام ١٩٤٢ ثم توصية قائد الاشارات العميد هوايت بك فى عام ١٩٤٤ حينما زار أقسام الاشـار فى طرابلس الغرب ٥) توصية رئاسة قوة دفاع السـودان بالخرطوم لملء وظيفة مراقب حيوانات الدندر Game Warden فى أوائل عام ١٩٤٦ أثناء تسريح جنود قوة دفاع السودان وهى تساوى رتبة ضابط البوليس ولـم يكن هنالك معترض واضح سوى سوء الحـظ الملعـون •

الاعمـال الادارية

لم يكن حظى فى الخدمات السياسية و الادارية أوفر مما هو عليه سابقافى الاعمال التى تقدم ذكرها ، فبعد تركى الخدمة العسكرية عملت فى الحقول الزراعية و التجارية و السياسية و الثقافية ، وقد أصبت فى الزراعة بعض النجاح واشتركت مع الهيئات السياسية للمطالبة بحرية السودان الكاملة وعندما تضاربت الاراء الحزبية تمنيت قيام ثورة حربية لتولى زمـام الامور فى البلاد وانهاء الجفوة الوطنية المفتعلة بين أبنـاء الوطن الواحد (السودان) وأنشأت مكتبة القضـارف

التى قال فيها الشاعر المبدع خليل محمد عجب الدور قصيـدته العامرة وقـد جـاء فى مطلعهـا : —

لشيخ الـدين مكـتبـة ❋❋ حـوت شتى من الكتب
بـذور النهضـة الكـبرى ❋❋ وعـين مناهـل الادب
وصـالونا حـوى كـنزا ❋❋ من العـرفـان كالذهـب

وكانت كالمنتدى للمثقفين أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الاساتذة ابراهيم عثمان وعثمان العـوض والطيب الامين وعـبد الله الخليفة طه

ومحمد عبد الله عركي والشاعر خليل محمد عجب الدور وحسن صديق والعميد عبد اللطيف الضو والعقيد محمد طعت فريد والمقدم عبد الحفيظ محمد خير شنان والملازم محمد أحمد أبو الدهب والمقدم أبو بكر فريد والمقدم عمر محمد ابراهيم والرائد محجوب طه وغيرهم من ضباط الجيش والقضاة الشرعيين والمقيمين ، كفضيلة الشيخ محمد أحمد المرضى والقضاة حسن عبود وحسن عبد الرحيم الوسيلة وجلال على لطفى والمفتشين عثمان محمد مناع وحسن قرين ويس حاج الصافى ومساعد الحكمدار محمود بخارى ومحمدانى مصطفى وابراهيم يس ضابط ريفى القضارف وعمر محمد عبد الغنى ضابط بلدى القضارف واحمد جلى ضابط ريفى شمال القضارف ومن المصالح الشيخ الوقور احمد حسون وكيل البوستة وعقباوى ناظر محطة القضارف ومن الاطباء الدكاتره احمد على زكى والطاهر ومحمود نصر ومحمد محمود ومحمد الحسن. أما الصحفيون فمنهم محمد الخليفة طه الريفى وعبد الله رجب وعوض برير وابراهيم عوض بشير وابراهيم حسن كردى وآدم عركى وعمر كرار كشة ومن المثقفين بابكر عبد الله بكر وأحمد عوض الكريم ويعقوب موسى ومصطفى عبد الله ومن الطلبة الموهوبين الرشيد الطاهر بكر وعمر النور خميس وعطية محمد الفكى عطية والتهامى عبد الله .

وبذكر القضارف تذكرت هؤلاء الرجال الميامين الذين توالت زياراتهم الى مكتبتى الاقليمية والقضارف هو وطنى الثانى الذى مكثت فيه عشرين سنة وقد تذكرت هؤلاء الاخوة الميامين وكأنى بهم الان وقد ذهب البعض منهم الى لقاء ربه ونحن بهم لاحقون بعد النهاية المحدودة ولضيق المجال يصعب على ذكر الاخوة الاخرين ولذا اقدم المعذرة كما استسمح القارىء الكريم عذرا لاختصارى عرض تاريخ حياتى وذكرياتى عما كنت أنوى . وذلك تمكينا له من متابعة القصة الرئيسية فى الكتاب اذ أن استعراضها كاملة يحتاج الى عشرات الصفحات ..



المؤلف يبتهج بحفلة ختان اصغر اثنان من انجاله فتراه يضع يمناه على كتف فائز الاصغر وهو يمثل النقيب فى زيه ويضع يسره على كتف نابت وهو الاكبر كما نراه يتشبه بالرائد ، وفقهم الله فيما يصبون اليهم فى حياتهم وبالله التوفيق والسداد ..

شيخ الدين عثمان البشيرى (الجنيدى)

الفصـــــل الثـــــانـــى

الحــروب العــالميــة الاولــى والثــانيــة

أسبابهــا وبوادرها كـــانت مـــنذ :

ذكرت فى الاسطر الاولى من كتابى (مذكرات الجنيدى) دفاع السودان فى الحرب العالمية الثانية بشرق افريقيا ، جملة ذات أبعـــاد استلزمتنى ضرورة التوضيح لأعادتها فى غرة كتابى هذا (مذكرات الجنيـدى) دفاع السودان فى الحرب العالمية الثانية عن شمال افريقيا : تبيـــانا لقولى لكل حدث تاريخي أسـباب وبوادر يظهران قبـل الحقيـقة ـ مشـيرا الى الحروب ووقائعها المذهلة ذات الاهوال المفزعة التى لايســهل تصورها تصورا حقيقيا لغير القائدين لكسبها والساسة الذين حاكوا حبالها والجند الذين خاضوا غمارها ، ولم أتمكن فى حينها من التحدث باسهاب عن تلك الاسباب التى أدت الى نشوب حـرب ثانية بعد التى توقفت فى اليــوم الحادى عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ حيث تم التوقيع على وقف اطـلاق النار بين قادة قوات الحلفاء المنتصرين وقادة قوات دول المحور المهزومين الذين كانت تمثلهم اللجنة الالمانية فى غابة كومبينى بفرنسا داخل عـربة القطار الحديدى • كما لم يسعنى المجال لاستعراض بوادرها التى لاحت فى الافق العالمى آنذاك ، ولذا سأتحدث عن هذين الموضوعين (الاسبـاب والبوادر) قبيل الدخول فى الموضوع الرئيسى وهو تقديم الدور الذى لعبته قوة الدفاع السودانية فى الحرب الكونية الثانية عن شمـال افريقيا باديا برؤوس المواضيع التى دارت بين الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الاولى ودون الثانية : وتكونت من رواسبها الاسباب والبـوادر المعنيتان اعتبارا من الاعوام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ وهى عـــلى مراحل :

أولها : الحوادث العامة : وفى مقدمتها التفكك التدريجى لمعاهدات ١٩١٩

ـ ١٩٢٠ • وثانيها : ـ ظهور الانظمة السياسية التى نشأت فى نهـاية الحرب الكونيه الاولى مباشرة ، وهتين الحادثتين كانتا مرتبطتين ببعضهما البعض ، والتباين الذى حدث فى الايديولوجيه IDEOLGIES السياسية التى ساهمت فى توسيع شقة الخـلاف بين الدول دون استثناء ـ وان الرغبة فى السيطرة كانت تصحب تكم الانظمة السياسية المقنعة بالمطالب كحال كل من ألمانيا ـ ايطاليا ـ اليابان ، كل على حده وهناك قوى أساسية تمكنت من اثارة هذه الامور وهى ترتكز فى ثلاثة مواضيع : ـ

أ ـ الدور الذى لعبته الصعوبات الاقتصادية والمالية

ب ـ الدور الذى لعبته المذاهب السياسية الحديثة

جـ ـ اختلاف المصالح بين الدول الكـبرى

١ ـ كانت الدول جميعها تتسم بعدم الاستقرار فى الحالات الاقتصادية والمالية بعد الحرب العالمية الاولى ، حتى النظام الرأسمالى كان مهددا لا فى أوربا وحدها فحسب بل فى الولايات المتحدة الاميركية أيضا •

٢ ـ أما المذاهب السياسية الحديثة التى ظهرت أخيرا ونحا فيها التطور السياسى منحى واحدا فى جميع الدول العظمى واسـتوحت المجموعات السياسية من مذهب مشترك هو المذهب الحر (البرلمان) وفى مطلع القـرن العشرين كان هذا المذهب يعتبر شارة للحضـارة من قبل جميع الناس • الا أنه قد هوجم بعنف بعد عام ١٩١٩ أى بعد ظهور المذاهب السيـاسية الجديدة ذات الصبغة الاشتراكية الموحدة ـ وهى بخلاف فكـرة الحرية • وهذا الذى لاقته الحرية يصطحب بعاملين :

الاول : مرهون بظروف دافع الصعوبات الاقتصادية والمالية فى جميـع البلاد التى وضعت النظام البرلمانى على محك التجـربة ، واتضـح لها أن البرلمان لم يكن دوما أهلا لحل الصعوبات فى شروط حسنة ، حتى أن بعض الناس أخذوا يبحثون عن نظام جديد على أمل أن يكـون أكثر نجـاحا لاستقـرارهم فى الحياة الدنـيا •

والعامل الثانى : وهو أعمق من الاول ـ اذ اضطرت الحكومات الحـرة (الديمقراطية) نفسها الى استعمال طرق استثنائية خصوصا فى أثنـــاء الحروب ، فتلجأ لتدعيم معنويات شعوبها بالدعايات المضللة مع منعهم من المظاهرات الفكرية الانتقادية ، مع وضع الرقابة لذلك ـ فالحرب عـادة تؤدى الى انحطاط الحرية • وعندما تذهب ظروفها يرفض الكثير مـن الناس فكرة الحرية المقيدة • وعلى هذه المسببات ظهرت المذاهب الفكرية الجديدة وأخذت تطرح فكرة الحـــرية السياسية القديمة جانبا • تلكم المذاهب هى البولشفيه والفاشستيه والنازية ، بالرغم على الخـــلاف الموجـــود بينهمـــا •

٣ ـ اختلاف المصالح بين الدول الكـبرى :

كان من الضرورى أن يوجد حل أدنى من التفاهم والتضامن بين الدول الظافرة فى الحرب الكونية الاولى ، على سبيل الحفاظ على المعاهدات التى أبرمت خلال الاعوام ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ ، غير ان هذا الحفاظ وذاك التضامن لم يكن لهما وجود أبدا ، اذ انفرط عقد الغالبين مباشرة وحل الخلاف محل الانسجام فى جميع القضايا الاوربية وغير الاوربـــية •

٤ ـ القضايا الاوربية تفصم عرى التضامن :ـ

انفصم عرى التضامن بين الدول الكبرى فى مؤتمر السـلام عندما عرضت المسألة الايطالية على بساط البحث خصوصا عندما جـاء البحث فى قضية بناء أوربا ، واتجهت ايطاليـــا الى المواضيع التى تهمها ومنهـــا قضـــية الادرياتيـــك •

٥ ـ أما قضايا الشرق الاقــصى :ـ

التى كانت دولة اليابان فيهـا الغالب الاعظم فى نهاية الحـرب الاولى والتى حصلت فيها على أرباح كثــيرة جعلت أمريكا تحسدها عليهـا

لحصولها على أكثر من عشرة مواقع هامة كان لها أبلغ الاثر فى نظر بعض الدول ، ناهيك عن الصعوبات التى حدثت فى أوربا الديمقراطية منذ ١٩٢٢ ــ ١٩٢٩ اذ تورطت كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا فى أزمات اقتصادية ومالية ، وفشل النظام البرلمانى فى حلها وقيل أنها كانت من الاسباب التى أدت الى البحث عن نظام آخر ولو دعى الى نشوب حرب ثانية : وكانت ألمانيا فى جانب هذه الفكرة ، كما كانت هنالك اتجاهات متباينة عاشتها الدول ذات الشأن منذ بداية القرن العشرين ١٩٠٤ ــ ١٩١٤ وفى رأسها المصالح المستديمة التى تسير عليها سياستها الخارجية ، وكانت لها ارتباطات مشروطة بشرط جغرافى وآخر طبواغرافى وثالث نفسى ، وكما أن للحاجات والضروريات التى يفرضها النظام الاقتصادى السائد آنذاك بين الدول أبلغ الاثر فى نفس كل دولة على حده . ولذا وجب استعراض اتجاه كل دولة على حده بقدر المستطاع ابتداء من الاعوام ١٩٠٤ ــ ١٩١٤ .

١ ــ ففى عام ١٩١٣ كانت ألمانيا فى درجة عظيمة من الاقتصاد خلال تلكم الاعوام ٩٠٤: ــ ١٩١٤ اذ بلغ عدد سكانها فى عام ١٩١٣ (٦٧٫٨٠٠٫٠٠٠) نسمة وجلهم كانوا فى درجة عظمى من الوعى اذ أن بلادهم كانت تضم (أقليات قومية) ومن بينهم الالزاسيين واللوريين وقدبلغ انتاج الفحم الالمانى فى عام ١٩١٣ ثلثى انتاج الفحم الانجليزى وفى صناعة المعادن كان لالمانيا الدرجة الاولى فى أوربا كلها وكذا فى الصناعات الكيماوية والكهربائية ، أما فى النسيج فكانت ألمانيا فى الدرجة الثانية بعد الانجليز فالمنتجات الجاهزة كانت تمثل ٦١ ٪ من الصادرات الالمانية وهكذا كانت تتقدم تجارتها على التجارة الانجليزية ، الا أنها لم تستمر طويلا فى هذا السبق ، كانت روح القيام بالمشاريع التقدمية وحب التنظيم فى العمل يسودان الشعب الالمانى ، ومن جهة أخرى ترى فيهم حب القرطسة القومية مع الاندفاع وراء السيطرة والتحكم على مصائر الضعفاء من

الناس • لا كما كان لبسمارك فى الاعوام ١٨٧١ و ١٨٩٠ والذى كان يحافظ على ماكسبته ألمانيا بظفرها الحربى فى الاعـوام ١٨٦٦ — ١٨٧١ ولايرى ضرورة الى كسب أراض فى أوربا •

الا أن الجامعة الجرمانية التى تأسست فى ١٨٩٠ بعد (سقوط بسمارك) قد فضلت سياسة التوسع • واذا قرأنا القرارات التى كتبها أنصـــار الجامعة الجرمانية آنذاك تبين لنا مايقترحونه فى هـذا الشأن ، وكـــان واضحا كل الوضوح ، فهم يريدون من ألمانيا أن تكون (دولة قوية) تضـم تحت لوائها جميع الالمان الذين كانوا يعيشون فى الخارج مثل ألمانى النمسا ــ هونغاريا وألمانى البلاد البالطيكية وحتى مايسمونه (بالثـورة الالمانية) أى الهولانديين والفلاماندييين •

هذا ماكان يتصوره أنصار الجامعة الجرمانية فى أذهانهم اذا ماسمحت لهم الظروف ، وان هذه السياسة الجديدة التى اختلفت عن سياسة بسمارك قد أثارت اهتمام الرأى العام العالمى وحسبت لها الدول الاخرى ستين ألف حساب ونظرت اليها باهتمام بالغ ، كما كان الامبراطور غليوم الثانى على خـلاف بســمارك لانه كان يريـد أن يسلك سيـاسـة عـالميـة WELL POLITIK وهى التــى تمتـاز بقـوتهـا وحيـويتهـا واتســاع اقتصـادها ونمو سـكانها السريـع ، وبالـرغـم عـلى ذلك لم تكن لالمانيا مستعمرات ، لانها لم تأت فى الوقت المناسب الذى جرى فيه تقسيم العالم حتى أن بسمارك نفسه لم يقـرر اتباع سيـاسـة استعمارية الا فى عام ١٨٨٤ ، حيث اقتطعت ألمانيا لنفسها منطقة نفـوذ فى آسيا الصغرى بحصولها على امتياز يخول لها تمديد خط حديد بغداد وكان ذلك فى ١٩٠٣ بالاضافة الى منطقة نفوذ أخرى فى شمـال الصين باقليم شأن ــ تونغ CHAN TOUNG منذ ١٨٩٨ أى فى الوقت الذى دخل فيه الاستعمار شمال السودان وقاومه شهداء كررى ــ كما كانت لها منطـقة نفوذ اقتصادى فى بعض دول امريكا اللاتينية وخاصة فى شيلى • كمـا أن

للجامعة الجرمانية برنامج للتوسع الاستعماري يرمي الى ضم قسم كبير من (مراكش لجنوبية) وافريقيا الوسطى • وقد نزلت الحكومة الالمانيه عند رغبات الجرمانين فيما يتعلق بافريقيا الوسطى دون مراكش فى عام ١٩١٣ وفى بداية ١٩١٤ اقرت برنامج أفريقيا الوسطى

الذي كان يهدف الى توطيد نفوذها الاقتصادي والسياسي في هذه البلاد النضة •

وكانت أولى وسائلها فى ذلك ، القوى المسلحة ، وهى الدور الاساسى ، اذ أن جيشها كان أقوى جيش فى القارة الاوربية بل أقوى جيش فى العالم كله من حيث النظم والعتاد ، تسانده الشعبية العظمى من سكان ألمانيا • فدخلت الحرب العالمية الاولى ب ٠٠٠ر٠٠٠ر١١ مليون فقدت منهم خلال الحرب ٠٠٠ر٧٧٣ر١ جندى بعد هزيمتها للجيش الروسى فى عام ١٩١٥ • فهذا قليل مما كانت عليه ألمانيا قبل الحرب الكونية الاولى • فالزهو بالنفس غالبا مايدفع بصاحبه الى احتقار الغير •

اغتيال ولي عهد النمسا ـ هونغاريا كان سببا فى نشوب الحرب الكونية الاولى

لم تستعر الحروب الكونية الاولى لولا حادث اغتيال ولى عهد النمسا ـ هونغاريا الارشيدوق الفيلد مارشال فراند فرديناند الوارث الشرعى لعرش دولة النمسا ـ هونغاريا وزوجته (صوفى شوتيك) فى الساعة الثانية عشر من صباح يوم الاحد الثالث والعشرين من يوليو ١٩١٤ اثناء زيارته لمدينة سرايفو عاصمة البوسنه وكان القتلة من شبابها وقد أستجلبت لهم الأسلحة من بلغراد ، وترسانات صربيه التى كانت تناوئى النمسا هونغاريا ـ وهذا الحادث المؤلم كان نقطة انطلاق الى الحرب تمت على ثلاثة مراحل سنأتى بتفاصيلها بعد عرض الكيفية التى تم الاغتيال عليها •

وقد تمت المحاولة الاولى للاغتيال بالقرب من جسر كوموروجا ، حينما أرسل الجانى أول قنبله أصابة العربة والحراس ونجى الدوق وزوجته ، بعدها ذهب الدوق فراند وزوجته الى المستشفى ولسانه يقول هذا (معتوه) وهو سائر بطريق البلدية الى المستشفى للتأكد من حالة ضباط الحرس الجرحى وقد توقف لحظة لاختبار الطريق وعندها تمكن الجانى (جافريلو برنزيب) وأطلق عليهم عيارين اخترقت الاولى عنق الارشيدوق الفيلد مارشال فراند فرديناند والثانية مزقت أحشاء زوجته (صوفى) وانقلبت السيارة على الجسر اللاتينى فى اتجاه مقر الحاكم وكانت آخر كلمات نطق بها الدوق الى زوجته هى (لاتموتى بل عيشى لاولادنا) وكما قلت أن الحادثة كانت مدبرة وتمت على ثلاثة مراحل .

الاولى : كانت تنبعث عن الخلاف النمساوى الصربى ، ان النمسا ـ هونغاريا وان لم يكن لديها دليل قاطع على اشتراك حكومة صربية اشتراكا مباشرا بالجزم الا أنها وضعت صربية موضع المسئول عن الحادث ودليلها هو المشاحنات السابقة فطلبت منها اصلاحا بانذار مكتوب سلمته لصربيه فى اليوم الثالث والعشرين من تموز (يوليو) ١٩١٤ طالبتها فيه بحل الجمعيات الصربيه التى ظلت تنشر الدعايات ضد دولة النمسا ـ هونغاريا (٢) البحث عن المشتركين فى جريمة سرايفو وعرضهم للعقاب اللائق بهم (٣) أن تبيح للشرطة النمساوية بالاشتراك فى البحث عن المجرمين فى أرض صربيه للمساهمة فى الضرب على ايدى الحركات (الهدامة) وقد قبلت صربيه جميع نقط الانذار باستثناء دخول الشرطة النمساوية فى بلادها وقيل أن تدعيم الرفض كان يمت الى الحكومة الروسية . «١»

---

١ ـ تاريخ القرن العشرين للعلامة بير رينوفن استاذ التاريخ فى جامعة باريس

وفى مصدر (٢) آخر يقول ان الجانى كان يدعى (جافريلو برنزيب) وانه ينتمى الى العرب وله تمثال فى ربوة عالية وسط مدينة سرايفو عاصمة البوسنه ، الا أن هذا الاسم يظهر غير مألوف للانسان العربى اللهم الا اذا كل من رأى ديار العرب هو عربى واننى لا أنكر عليه الانتمائية التى لم تذكرها المصادر القديمة ؟ فمرحبا به اذا كان عربيا حقيقيا • وكان عائشا فى تلك المدينة التاريخية التى يرجع عهدها الى أكثر من خمسمائة سنة ياليت كل بلد عندنا فيها أكثر من ولد •

النمسا ـ هونغاريا تقطع علاقاتها مع صربيه

فى ١٩١٤/٧/٢٥ أعلنت دولة النمسا ـ هونغاريا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع دولة صربية وفى ٢٨ منه أعلنت الحرب على صربية ويعزى هذا التسرع وقوف ألمانيا خلفها وهى كانت كالزناد تأتى شرارته بالقدح بعد وضع الرومه (١) بين الحجر والزناد ـ رغما على أن عدد سكان النمسا ـ هونغاريا يبلغ (٥١) مليون نسمة •

الخطوة الثانية :

وعلى أثر ذلك برز الخلاف بين روسيا حليفة صربيه والنمسا ـ هونغاريا اذ أعلمت الحكومة الروسية فى نهار اليوم الخامس والعشرين من يوليو نفسه وهو اليوم الذى قطعت فيه النمسا ـ هونغاريا علاقاتها الدبلوماسية مع صربيه ، بأن النمسا ـ هونغاريا اذا عزمت على سحق حليفتها صربيه فان روسيا سوف لا تقف مكتوفة الايادى أى أنها ستقاوم ثم أردفت ذلك بالتهديد وأعلنت النفير الجزئى لتجنيد ١٣ قطعة لحرب النمسا ـ هونغاريا الا أنها عادت وأعلنت استعدادها للعدول عن التأهب العسكرى اذا وافقت النمسا

---

١ ـ الرومه مواد ناعم كالقطن لكنه داكن اللون

٢ ـ المصور العربى ٢٥٤٢ ٣ ـ مذكرات تشرشل

ـ هونغاريا المناقشة الهادفة الى السلم وتمنى تعديل بعض بنود الانذار بشكل تقبله حربيه • فرفضت النمسا هونغاريا هذا المقترح • وفى مساء يوم ٢٩ منه رفضت النمسا ـ هونغاريا مقترح آخر جاء من بريطانيا بحل وسط • ومعنى هذا أنها كانت مصرة على الحرب ، فاتسع شق الخلاف وصارت حربا أوربية بل عالمية اشتركت فيها كل الدول العظمى • تلكم هى الحرب العالمية التى ذهب ضحيتها أكثر من ٣١ مليونا من الناس ولازال أثر دمارها باق فى بولندا لم يصلح بعد وقد استحدث البولنديون المفجوعون نصبا تذكاريا ضخما فى قلب مينـدتهم وهو يتكون من ثلاثة طوابق لتصعد اليه الجماهير كل يوم ذكرة شهداء يزيد طولها على ٤٠ مترا كتب عليها •

(لانريد حروبا جديدة كفى مالقيناه ، من ويلات الحروب)

الخطوة الثالثة المانيا تعترض روسيا

ثم أعلنت ألمانيا اعتراضها للاستعدادات العسكرية الروسية واعتبرتها عداء موجها اليها واخيرا اتضح للملاء بأن الاستعداد الروسى كان موجها الى حكومة النمسا ـ هونغاريا وليس لالمانيا ـ وبعد الاعتراض الالمانى قامت روسيا بدور ايجابى ضد الانذار الالمانى وشهرت حركة النفير العام بمرسوم صدر فى ١٩١٤/٧/٣٠ كتهديد موجه نحو ألمانيا نفسها واستقبلته ألمانيا بحماس بالغ لانها كانت تدرك ذلك مسبقا واصدرت انذارا نهائيا الى روسيا فى ١٩١٤/٧/٣١ ويعنى كف الحكومة الروسية عن خطة النفير الحربى وأردفته بطلب الى فرنسا لتحديد موقفها فى حالة وقوع حرب بين ألمانيا وروسيا فتباطأت روسيا فى الرد على ألمانيا وردت فرنسا على الانذار الالمانى بقولها ، وان الحكومة الفرنسية ستفعل ما تمليه عليها مصالحها • ومنذ ذلك الحين أخذت الحوادث تترى بسرعة متزايدة ففى ١ر٨ر١٩١٤ أعلنت ألمانيا النفير العام وأبرزت قواتها وسايرتها فرنسا فى

نفس الموضوع ، وفى مساء ذات اليوم تمكنت ألمانيا من اعلان الحرب على روسيا وفى اليوم الثالث منه أعلنت الحرب على فرنسا • وفى اليوم الرابع نزلت بريطانيا العظمى من عليائها ونزلت فى ساحات الوغى الى جانب كل من فرنسا وروسيا بالاضافة الى حكومة النمسا ـ هونغاريا وهى صاحبة القضية التى نشبت الحرب الكونية الاولى من جراءها فغلت من مدرارها مياه البحار واحترقت من لظائها النباتات ومن بينها الانسان نفسه وهو صاحب اللسان الداعى بالود والحنان والضاحك على (ملاكعت) :

التيران البدينة الراتعة فى فلواتها وقد اشعل نار الحرب الكونية الاولى ـ بل ظل يمدها بحرب كونية ثانية أشد فتكا من تلك التى نشبت فى الاول من أغسطس عام ١٩١٤ بعد التمهيد لها منذ الخامس والعشرين من يوليو (تموز) ١٩١٤ عن طريق النمسا ـ هونغاريا

الوحدة الايطالية كانت مفككة : ـ

أما ايطاليا المتواضعة ساعتئذ والتى يبلغ عدد سكانها فى عام ١٩١٤ (٣٦) مليون نسمة وعلى وجه التقريب ـ لم يكونوا جميعهم من الناطقين بالايطالية ـ اذ ان الوحدة الايطالية فى ذلك الحين لم تكتمل بعد • فكان البعض منهم يقطن فى منطقة ترانتين TRENTIN والبعض الاخر يقطن فى ترستا وجماعات صغيرة منهم ترقد على شاطىء دالماسيا والجميع من رعايا النمسا ـ هونغاريا ، ولم تشاء ايطاليا افساد علاقاتها مع الانجليز • لان وضعها الجغرافى يعوق وضعها السياسى بالنسبة لشئونها الخارجية ـ فالبحر الابيض المتوسط والبحار الملحقة بشبه الجزيرة وسواحلها التى تبلغ «٢٨٥٠٠» كيلو مترا قد تصعب حمايتها والدفاع عنها وهى منفصلة عن باقى القارة الاوربية بجبال الالب الصعبة العبور ولذا يقال عن وضع ايطاليا فى أوربا بأنه (نصف دائرى) أما من الناحية الاقتصادية فى ايطاليا قبل ١٩١٤ على الاغلب زراعيا مع قلة

الفحم والبترول وفلذات الحديد . ولذا كانت تستعمل الفحم الابيض وبه نمى انتاجها بعض الشيء ـ ولضيق الموارد اضطـــر الافراد الايطاليون الى الهجـــرة أولا لنمو سكانها السريع ولاداعى لشغل أنفسهم بصناعة لم تنمو بعد بصورة تكفى حاجاتهم الضرورية . وكان نشاطهم فى الهجرة خلال السنوات التى سبقت الاعوام العشرة قبل الحـــرب العالمية الاولى ١٩١٤ متجهة نحو القارة الامريكـــية والارجنتين والبرازيل الجنوبـــية وتونس الخضراء كما تسمى فى السابق وأيضا فرنسا . ان هذه الدلائل قد تشير الى أنه كانت لايطاليا شواغل جمة منها الخارجية والداخلية . ولاتخلو من شواغل أخرى لاتقل فى أهميتها عن الاولى . ذلك هو شاغلها فى ايجاد منافذ فى البحر الابيض المتوسط لأنه المخرج الوحيد بالنسبة لها وبه كانت تستجلب معظم وارداتها وتصدر بواسطته حاصلاتها الزراعية خاصة من واجهة طرابلس الغرب . ومن ناحيته الشرقية كان منفذا لتصدير ماتريد تصديره الى نهر الدانوب ، أما الشاغل الثالث هـــو ربطها بالايطاليين القاطنين بدولة النمسا ـ هونغاريا وقد سميت هـذه بسياسة الاسترداد LIREDNTISME ITALIAN وكانت النمسا ـ هونغاريا عقبة كأداء دون ذلك المرام الايطالى ولذا كله ظلت تسعى لايجاد اراضى تسـع الايطاليين وتكفهم عن الهجره الى خارج البلاد لتدعيم كيانها العددى ومن أجل ذلك فكر قائد قواتها السنيور (كرسبين CRISPIN) فى احتلال بعـض البلدان بادئا بالاستيلاء على الحبشة ، غير ان محاولاته تلك قد باءت بالفشل الزريع وكان ذلك فى عام ١٨٩٦ اذ أوقع الحبش بقواته خســائر فادحة أوقفت زحف الايطاليين عن التقدم وهدأت الاحوال بعـض الوقت الى أن ظهرت فكرة التوسع الايطـالى مرة اخرى وكان ذلك فى عام ١٩١١ وفى جبهة أخرى غير التى سبق ذكرها . ففى هذه المرة شنوا الايطاليين هجوماتهم فى شمال افريقيا وبالتحديد فى صحراء ليبيا حيث يقـــطن السنوسيين الذين جابهوا التحدى بالمثل وكان قائد جيش الايطاليين (انريكو كورادينى ENRICO CORRDINI الذى قاد جيشه الى داخل طرابلس الغرب

وماجاورها وتمكن من احتلال المنطقة فى نفس العام ١٩١١ وقـــد عاش رجاله فى تلك البلاد فساد لفترة من الزمن وتمدد حكم الايطاليين بهـــا مـــدة من الزمـــن قـــد يربو على الثـــلاثين ســـنـــة .

قوات الحلفـــاء ترد للشعب الليبى حريـــته : ـ

الى أن تمكنت قوات الحلفاء ومن بينها قوة دفاع السودان مـــن طرد الايطاليين نهائيا من أراضى تلك الدولة الفتية المسلمة التى تجاور السودان من ناحيته الشماليه الغربيه واذكر بأن الجنود السودانيين كانوا يشعرون وكأنهم فى وطنهم الام (الســودان) كما أذكر أيضـــا بأن بقـــايا الجيش الايطالى الاسير فى طرابلس قـــد حاول نسف سينمـــا «ميرى» الواقعة بالقرب من ميناء طرابلس حينما استعد الفنانون السودانيون الذين حضروا الى هناك لاحياء ليالى سمر ترفيها لجنود الجيش السودانى ولحسن حـــظ الجميع أبلغ المسئولين بأن هناك خطر داخل الســـينما وكان المبلغ احدى اللائى تربطهن صلة مع أحد الضباط الموجودين فى طرابلس فأوقف المشروع فورا وتأجل المسرح النهارى الى يوم لاحق وقد تم بقيادة نقيب المغنـــين الحاج محـــــمد أحمد سرور واحمـــد المصطفى وابراهـــيم الكاشف والموسيقـــار السر عـــبد الله .

النمســـا ـ هونغـــاريا كانت :

دولة كبرى ذات سيادة باعتبارها ترعى «٥١» مليون نسمة من السكان اذ ذاك ، بالاضافة على أنها كانت دولة صناعية الا ان التماسك القـــومى كان ينقصها بسبب وجود الالمانيون والمجـــريون الذين ظلـــوا يهيمـــون على سياستها الداخلية والخارجية بموجب النظام الثنائى رغما على أنهم

آغابية بالنسبة للسلافين • أما من الناحية الاقتصـــادية كانت النمسا ــ هونغاريا تملك مناطق صناعية هامة مثل بوهيميا وسـبريا ويغلب على ذلك الطابع الزراعى كما كانت النمسا ــ هونغاريا قبل عام ١٩١٤ الـدولة الوحيدة التى لم يكن لها شاغل خارج أوربا ولم تسلك سياسة توسعـية الاما أبدته من رغبة في الحصول على منطقة نفـــوذ شرق البحر الابيض المتوسط ، واذا مابحثنا عن وسائلها العسكرية نجد أنه كان للنمسـا ــ هونغاريا جيش جرار في عدده غير متماسك فى تنظيمه اذ أن معظم جنوده من السلافين يقودونهم ضباط من الالمان وآخرون من المجريون وكـانت قاعدته «بولا POULA » ولم يقم هذا الجيش بأى عملية حربية فيما وراء الادرياتيك • كما كان لها تحالف مع روسيا أوجدته اتفاقية عــام ١٨٧٩ كما كان لها تحالف آخر مع ايطاليا تم التوقيع عليه فى ١٨٨٢ بغرض حماية ظهرها فى حالة وقوع حرب بينها وروسيا • بينما كان تحالفها مع روسيا لحمايتها من الخطر الالمانى • وقد جاء على لسان زعيمها «كزرنين CZERNIN »قوله : اننا لانستطيع القيام بحرب تنال عطف جمـيع سكان هذه المملكة لان بعضهم معنا وبعضهم الاخر علينـــا • ولذا ترانا نتجاهل الكثير من المسائل •• وبالرغم على ذلك كانت النمسا ــ هونغاريا فى مقدمة قادحوا زناد الحرب العالميـة الاولى منذ ٢٥ر٧ ١٩١٤ والـتى أيدتها الدولة الالمانية فى نفس الوقت ولم يجدى التوسط البريطانى كحل وسط ، لوقوف ألمانيا خلف النمسا ــ هونغاريا وبالرغم عــلى معارضة روسيا الشديده على انتهاج النمسا ــ هونغاريا سبيل الحـرب بمؤازرة المانيا لها وبسبب مقتل ولى عهدها فى سوفانافو بأيدى شباب البوسنه فى الثالث والعشرين من يوليو «تموز» ١٩١٤ والذى يجد القارىء تفاصيله فى غير هذا المكان ــ وذلك لانحياز روسيا الى جانب صربيا وانضمام كـل من فرنسا وبريطانيا وبلجيكا اليها ــ وبهذا قد نشبت الحرب واستمرت ٤ سنوات وشهرين و١١ يوما وانتهت فى اليوم الحادى عشر من نوفمبر ١٩١٨

«تشرين الثانى» ١٩١٨ بانتصار الحلفاء على المحور الالمانى وحلفائه •
تذكرنا هذا مصادر تاريخ العالم الحديث منذ أوائل القرن العشرين ، بأنه من بين الاسباب التى دفعت بالدول العظمى الى تصعيد تلكم الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٤ ترجع الى الازمات التى سبقت مقتل الارشيدوق فرنسوا فرديناند الوارث لعرش النمسا — هونغاريا فى الزمان والمكان السابق ذكرهما أعلاه •

اذ انفجرت ازمتان بفعل فاعل من دولتى الوسط ، ألمانيا والنمسا — هونغاريا ، اللتين أرادتا أن تستفيدا من ضعف روسيا بسبب الحرب اليابانية فى « ١٩٠٤ — ١٩٠٥ » : واخفاق منشوريا •

وأن اولى هاتين الازمتين هى الازمة المراكشية (١٩٠٤ — ١٩٠٥) والغرض منها الحيلولة دون عزم فرنسا على توطيد نفوذها فى مراكش • غير أن ألمانيا لم تنل فى هذه الازمة سوى نجاحا جزئيا لأن مؤتمر الجزيرة الذى انتهى فى ابريل ١٩٠٦ أعاق عمل فرنسا وجعل القضية المراكشية تحت ضمان دولى ، ولكنه خول فرنسا وكذا اسبانيا حق تنظيم الشرطة المراكشية والازمة الثانية ، هى البلقانية (١٩٠٨ — ١٩٠٩) التى أثارتها النمسا — هونغاريا وضمت بها أراضى البوسنه والهرسك بعد أن خولت فيها حق الادارة المؤقتة منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ • وقد أيقظ هذا الضم التنافس القديم النمساوى — الروسى فى البلقان • ولاشك فى أن النمسا هونغاريا قد نالت دبلوماسيا فى هذا السبيل ، حتى اضطرت صربيا الى الاعتراف بضم البوسنة والهرسك ، كما اضطرت روسيا الى التراجع من اعتراضها •

اذن فما هو أثر هاتين الازمتين ، المراكشية والبلقانية فى السياسة الدولية يومذاك ؟ وهل بدلتا بصورة محسوسة تكتك دول الوفاق ، أو دول التحالف ؟ حقا أنهما فرقتا بين انكلترا وروسيا ، وتشكل على هذا النحو

الوفاق الثلاثي في عام ١٩٠٩ • وقد بذلت السياسة الالمانية جهـــودا في ربيع ١٩٠٩ لفصم عرى هذا الوفاق الثلاثي فلم تفلح •

فترادفت الازمات تباعا • وكانت أزمة أغادير في عام ١٩١١ عنـــدما ايقظت ألمانيا القضية المراكشية ، لتجعل فرنسا تدفع ثمن رضاها ولتحصل منها على التعويضات ، وبالفعل قد حصلت ألمانيا على القسم الداخلي مـن الكنغـــو الفـــرنسي •

وهذا الكسب يضع الاراضي الاستعمارية الالمانية في حالة مباشرة مـع الكنغو البلجيكية • وبصفة ينمي البرامج الالمانية الموضوعة للسيطرة على افريقيا الوسطى بفضل المعاهدة الالمانية عـــام ١٩١١ •

الازمة الثانية هي البلقانية ١٩١٢ ـ ١٩١٣ عندما كانت روسيا تشجع البلقان ضد تركيا • وحرب الدول البلقانية لتركيا أيقـظت التنافس بين النمسا وروسيا وأدت الى توسيـع جميع الدول البلقانية وخاصة صربيا وتقوية الحركة اليوغسلافية • غير ان روسيا لم تحصل على جميع ما كانت تريد ، لان التحالف البلقاني الذي شكلته تحت زعامتها عام ١٩١٢ انحل في ١٩١٣ عندما أنقضت الدول البلقانية على بعضها •

ونتيجة لهاتين الازمتين حصل في عـــام ١٩١٣ (توتر) في العلاقات الدولية ، وبذلت جهود مشتركة لشد أواصر الوفاق والتحالف ولما لم تفلح تسابقت هذه الدول الى التسلح ، وقد ظهر ذلك في القـــانون العسكري الالماني عام ١٩١٣ أيضا في القانون الفرنسي في نفس الوقت وبالرغم من تسوية القضية المراكشية بين فرنسا وألمانيا في الوقت ذاته الا أن الشعوب الاوربية كانت تتوقع حدوث خلاف يصعب حله •

كما كان التسابق الى التسلح سببا مباشرا في نشوب الحـــرب الاولى لانه ظهـــر بمظهرين : في البحـــر و البر •

فالمظهر الاول (البحرى) قد أوجد التنافس بين بريطانيا والمانيا • ونعرف ذلك ، من ذكريات الاميرال فون «تيبير بيتز» موجد الاسطول الحربى الالمانى • وكانت نظرته أنه لايمكن للتقدم الاقتصادى الالمانى أن يؤدى واجبه الا بمنافسة المانيا للانجليز فى الحقل التجارى والاستعمارى وعندها سيضطر الانجليز لمفاوضة المانيا ويتركون لها مكانها تحت الشمس؟ لقد تحقق برنامج تيربيتز تباعا بالقوانين البحرية الالمانية الصادرة فى ١٩٠٠ ، ١٩٠٧ ، ١٩١٢ • والتسلح البحرى • وهو قد بلغ الذروة فى ١٩١٣ •

حوادث الاعوام ١٩٢٤ ـــ ١٩٢٩

روسيا : تعتبر هذه الدولة العملاقة من أكبر الدول الاوربية من حيث المساحة والسكان آنذاك وحتى عام ١٩١٤ كانت تضم على حدودها أقليات غير متجانسة ومن بينهم بولنديين وفنلنديين والمانيين البلاد البلطيكية ، وأقليات أخرى تقيم بين نهرى البروت والدنيستر ومنطقة الجنوب الشرقى من روسيا المأهولة بالشعوب التترية التى لاتشعر بالعاطفة القومية الروسية ، وكانت الامبراطورية الروسية تعمل بالزراعة أكثر من غيرها وقد بدأ التصنيع فيها عام ١٨٨٠ وبالرغم من سعة مساحتها الا أنها لاتملك جبهة بحرية الا على المحيط المتجمد الشمالى وهو بحر جليدى كما يعلم الجميع وعلى بحر الباطيك والبحر الاسود وكانتا مغلقتان ومن ناحية سياستها الخارجية كانت تتجه نحو أوربا والشرق بقصد الوصول الى البحر الابيض المتوسط عن طريق أوربا وهى قضية ترتبط بالمسائل البلقانية ـ ودون الوصول الى المضيقين (الباسفور والدردنيل) اللذين أغلقتا فى وجهة سفنها الحربية منذ ١٨٤١ وكان لروسيا تأثير على الشعوب السلافية فى البلغان تلك الشعوب التى كان يمكنها الضغط على الحكومة العثمانية أما فى خارج أوربا ، فكان لروسيا مجال للتوسع الطبيعى حول آسيا ، وقد نما هذا التوسع فى سيبيريا منذ القرن السادس

عشر وفي تركستان منذ منتصف القرن التاسع عشر ويضاف الى ذلك عامل جديد وهو التوسع في الشرق الاقصى وهذا الاتجاه الاخير قد أدى الى حرب منشوريا واخفق فيه الروس عام ١٩٠٥ لان الجيش الروسى آنذاك لم تكن له أهمية عظمى بالرغم على عدد السكان الوفير لانه كان بطىء التجنيد ولا يخفى مالهذا الامر من أهمية خصوصا فى الحرب الذى تطور فى الوقت وعامل آخر هو قلة ضباط الاحتياطى وقلة شأن الطبقة البرجوازية فى روسيا يومئذ وبالتالى لم يكن هذا الجيش كامل التجهيز لضيق الصناعة فى ذلك الوقت وبهذه العوامل كانت نكبة روسيا عام ١٩١٥ فى مواجهة الالمان .

وكان لروسيا اسطولان : الاول فى بحر البلطيك والثانى فى البحر الاسود. ولم يكن لهماشأن فى بحرين مغلقين ولا يستطيعان الاتصال ببعضهما البعض ومن ناحية الطرق الدبلوماسية ، فقد كان للتحالف النمساوى ـ الالمانى خطر على روسيا نظرا لسياستها فى البلقان . كما كانت هناك صعوبات بين روسيا وانجلترا على حدود افغنستان فى آسيا ومن ثم فى الشرق الاقصى . وهذا الوضع قد أدى بروسيا الى سياسة العزلة وعقد تحالف مع فرنسا ، وكان هذا التحالف موجها الى ألمانيا .

كانت هذه الدولة العريضة حتى ذلك العهد الذى نتكلم عنه وصل عدد سكانها (٣٩٫٦٠٠٫٠٠٠) مليون نسمه كلهم متجانسون وليس فيهما كما فى ألمانيا وفرنسا وانجلترا أقليات قومية ، ومن الناحية الجغرافية كانت لفرنسا ثلاثة جبهات ، بحرية وبرية ومحمية جيدا فى قسمها الجنوبى بجبال الالب وغير محمية من ناحية الشمال . واقتصادها متزايد ونشاطها الزراعى والصناعى لابأس بهما ولقد قال : (جول فيرى JULES FERRY

ان سياستنا الاستعمارية بنت سياستنا الصناعية والحقيقة أن لفرنسا سياسة استعمارية بحتة كما كانت لها حجة فى قضية الالزاس واللورين وهذه القضايا كانت عقبة كأداء فى طريق كل تقارب ألمانى فرنسى .

التحركات العربية ضد الاستعمار الاوربى

عندما يتحدث المؤرخون عن سكان حوض البحر الابيض المتوسط يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار الحركات القومية العربية التى أخذت تنطلق من عقالها رويدا رويدا من نقاط مختلفة فى محيط هذا البحر العظيم ، وقد أصبحت ذات طابع سياسى فى البلاد العربية بالشرق الادنى بما فى ذلك افريقيا الشمالية التى شملت السودان العربى الافريقى ، الذى حزم أمره وثار ثورته الكبرى «١» المشهورة ضد الاستعمار التركى المصرى فى العشرينات الاخيرة من القرن التاسع عشر ، بقيادة الامام البطل «محمد أحمد المهدى» بمساعدة نائبه عبد الله محمد التعايشى وقد تمكنوا ورجالهم الاحرار من طرد ذلك الاستعمار الذى مكث فى بلادهم ستين سنة ونيف فتبوء السودان خمسة عشر عاما فى حرية مطلقة وهى لاول مرة فى حياته الحديثة يلتئم شمله وتتوحد صفوفه ويتم تحديد أطراف أراضيه التى بلغت مساحتها آنذاك الى أكثر من مليون ميل مربع – كما وقفت دول الشرق الادنى العربية حيال الدول الاوربية الفاتحة تبغى التحرر والاستقلال ونادى بعضهم البعض الى الوحدة القومية الشاملة ، وتجلت هذه النزعة الفكرية فى كل من مصر وسوريا وما جاورهما من الدول العربية الاخرى ولم يهمل التاريخ ماذهبت اليه بأسهاب فيما دونه الاحرار من مؤرخى ذلك الزمان ، وكانت حركة مراكش جديرة بالذكر حيث دخلت أسبانيا مع فرنسا فى عراك مع القبائل العربية الريفية التى ثارت عليهما بقيادة الزعيم البطل عبد الكريم الذى قام بهجوم ناجح على الجيش الاسبانى وأخرجه من مليلا ، وقضى عليه فى انوال ANOUAL وقد أدت هذه النكسة بالاسبانيين الى ضياع معظم الاراضى المراكشية تقريبا ولم يستطع الاسبانيون البقاء آمنين الا فى المدن الشاطئية .

---

١ – ان ثورة المهدى ورفاقه تعتبر كبرى باعتبارها طردت استعمارا أجنبيا وهى تختلف عن الثورات الاصلاحية الداخلية بحق وحقيقة

وقامت فى داخل المنطقة الاسبانية جمهورية مستقلة يتزعمها الذعيم عبد الكريم نفسه • ثم أخذ الريفيون يتسربون الى داخل المنطقة الفرنسية بوادى ورغا الأعلى OUERGHA لانه ذا أهميـة عظمى مـن حيث التموين – بالمواد الغذائية وكان لهذا التغلغل خطره على النفوذ الفرنسى فى جميع الاراضى المراكشية لانه سيرخى العنان للريفيين بمديد العـون والمساعدة الى «بربر الأطلس الاعلى» الذين لم يتم اخضاعهم لفرنسا بعد وفورها اتخذ المارشال ليوتى LYAUTEY المقيم العام فى مراكش تدابيرا من شأنها الحيلولة دون هذا التغلغل • غير أن عبد الكريم قد تمكن فى عام ١٩٢٥ من شن هجوم واسع النطاق على المواقع العسكرية الفرنسـية فى وادى ورغا أملا فى اثارة القبائل المراكشية المقيمة فى المنطقة الفرنسية نفسها لتقوم بدور العصيان • الا أن الفرنسيين والاسبانيين قد اتفقـوا جميعا لمواجهة هذه الثورة العربية العارمة • هذا بالرغم على المظاهرات التى قام بها الحزب الشيوعى «١» فى البرلمان الفرنسى على لسـان دوريوت DORIT الذى طالب بجلاء الفرنسيين عن مراكش الا أنه لم يوفـق ، فأرسلت فرنسا حوالى ١٥٨٫٨٠٠ جندى مقاتل منـهم ١٢٫٠٠٠ فرنسى والباقون خليطا من أبناء البلاد كالسنغاليين والجوقة الاجنبية التى كـانت تضم أقساما من الروس والالمان وأرسل الاسبانيون من جانبهم ١٠٠٫٠٠٠ جندى مقاتل كل هذه الجيوش جابهتها ثورة البطل عبد الكريم – واخـيرا اضطرت الثورة الى الاستسلام فى ٢٧ ابريل ١٩٢٦ وانتهى أمرها العظيم الذى لم يهب عرب اليوم لتدعيمه كما هى الحـال فى فلسطين لتقيدها بأغـلال مـن حـديد •

---

١ – تاريخ القرن العشرين لبير رينوفن استاذ التاريخ الفرنسى

٢ ـ مصر والاحتـــلال البـريطـــانى :

والقصة الثانية هى قضايا مصر التى احتتها بريطانيا منذ ١٨٨٢دون أى سبب معقول ، تم اعلنت حمايتها عيها فى ١٨ اكتوبر عام ١٩١٤ فى بدايه الحرب العالمية الاولى ، ولم يرض الشعب المصرى بذلك ، فقـــد أظهر استياءه من الانجليز بسبب المصادرات التى أجراها اقادة الانجليز لسد حاجات جيشهم فى فلسطين الذى كان يقوم بعمليات عســكرية ضد الامبراطوريه العثمـــانية المسلمة •

وقد تزعم الحركة القومية فى مصر ابطل سعد زغلول واستطاع لاول مرة من توحيد كلمة المسلمين والاقباط ضد الانجليز وفى ١٣ر١١ر١٩١٨ طالب المفوض السامى الانجليزى فى مصر بالغاء الحمــــاية البريطانية «والاعتراف باستقلال مصر» فوافق التاج البريطانى على ذلــك ، وفى ٤ اذار نفى «سعد زغلول» الى مالطة ، ثم سمح له بالاقامة فى لندن ،وبسبب نفى سعد هذا نظمت ثورات مصرية شعبية فى انحاء البلاد الا ان الوقت كان غير صالح لمثل هذه الحركات لوجود الجنود الانجليز والهنود الـذين كانوا فى انتظار العودة الى بلادهم فتمكنوا من اخماد هذه المخططـــات الشعبية وأخيرا تطورت الى اضطرابات هنا وهناك ، وعلى هذه المقاومات العربية تنازل الانجليز ، وأعلنوا فى ٢٨ من فيراير ١٩٢٢ بأن مصر قــد «أصبحت دولة حرة» ذات سيادة مستقلة ، وأعطوا لقب ملك للخديوى •

وبالرغم على ذلـــك تمسك الانجليز بأربع «نقاط خاصــــة» هى : أمن المواصلات الامبراطورية فى «قناة السويس» والدفاع عن مصر وحماية المصالح الاجنبية فى مصر وقضية السودان ، الا أن الشعب المصرى ظـل يناضل باستمرار فى سبيل استرداد حقوقه السلبية الى أن تم له ما أراد ــ وهذا سبب وجيه يجعل الشعب المصرى يقف فى الحياد خـــلال الحربين العـــالميتين الاولى والثـــانية •

الفصــــل الثـــالث

المشاغل الروسية فى نهاية الحرب الكونية الاولى

عندما انهارت ألمانيا فى ١١ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٨ كـــانت الحكومة السوفييتية على أهبه الاستعداد للقيام بثورة عالمية أخرى ولكنهـا سرعان ماتخلت عنها فى عام ١٩١٩ اذ وجدت نفسها أمام حرب أهلـــية جديدة — ففى ربيع العام نفسه قام الاميرال كولتشاك بهجوم من سبيريا حتى اقترب من الفولجا — وفى تشرين الاول امتـــد هجـــوم الجنرال دينيتش على بتروغراد وفى نفس الوقت تقدم جيش من الدون بقيـــادة الجنرال دينيكين وهدد المنطقة الصناعية الواقعة فى تولا TOULA جنوب موسكو غير أن الجيش الاحمر الذى تم تنظيمه أخيرا والبالغ عدده ١٥٠٠٠٠ جندى قد استطاع القضاء على هذه الهجومات وهـــزم جيش دينيكين فى واقعة فورونج VOROLJ وفى كانون الاول نفـــذت الجيوش الحمراء الى سبيريا واحتلت يركوتسك IRKOUTSK وأوقع كورتشاك فى الاسر • وفى عام ١٩٢٠ حاول الجنرال وارنجل WSENGEK الذى خلف دينيكين ، القيام بهجوم جديد وانتهز فرصة الحرب البولندية — الروسية ، الا أن قوات الجيش الاحمر قد صدت محاولاته تلـك واحتلت القرم فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٢٠ وذلك لتفوق الجيش الاحـــمر بالعدد والصلابة البدوية مقابل التفكك الذى كان يمتاز به الجيش الابيض الذى كان يرجو الاعانة من الاستقراطيين • وعندما انتهت الحكـــومة السوفييتية من قتال «البيض» فى شتاء ١٩٢٠ وجدت نفسها فى حـــالة حرجة بسبب الصعوبات الاقتصادية التى تلت هذه الحرب الاهلية • لقـد اختل الانتاج الصناعى : وهبط انتاج الحديد والصلب فى عام ١٩٢١ الى ٣٪ من الرقم الذى كان فى عام ١٩١٣ — والمعروف أن الروس قد دخلــوا الحرب العالمية الاولى الى جانب صربـــيا بجيش قوامه ١٢٠٠٠٠٠٠ مليون جندى قتـــل منهم ١٧٠٠٠٠٠ وطلبـــوا مـــن ألمانيا الصلح وتـــم فى ١٢١١/١٩١٧ •

بـريطـانيـا تمنـــح الـهنـود دســـتورا

منذ ١٩٣٢ كانت الحكومة الانجليزية من المحافظين وفى ذلك الوقت وحتى ١٩٣٥ كان رئيس الوزراء بالدوين BALDWIN فأعقبه فى مارس ١٩٣٧ انيفيل تشامبرلين احد ابناء جوزيف تشامبرلين الذى كان وزيرا للمستعمرات فى اخر القرن التاسع عشر وقد ظهرت هذه المشاكل فى الهند عام ١٩٣٦ على اثر الحركات القوميه التى توالت منذ ١٩١٩ واضطرت الحكومة الانجليزية عندئذ ان تمنح الهند دستورا جديدا يخولها تاسيس برلمان منتخب وجرت الانتخابات فى فبراير ١٩٣٧ فصوت (٢٠) مليون منهم لحزب المؤتمر الذى كان يمثل القوميين • وكانت الامبراطورية البريطانية قلقة من هذه النتيجة التى لم تكن فى صالح الاستعمار •

ومن جهة اخرى قامت الثورة الفلسطينية فى عام ١٩٣٩ ضد الهجرة الصهيونية وجرت اغتيالات وحرائق يقصد بها العرب طرد الصهاينه من بلادهم كما جرت محاولة انجليزية لتقسيم البلاد الى دولتين صهونية تحوى ما يقارب ثلث فلسطين يهوديا ودولة عربية تضم الثلثين الاخريين • ولم يتم هذا المشروع فى حيثه واضطرت الحكومة الانجليزية مرة اخرى على توطيد النظام فى فلسطين ومنذ ذلك الحين بدلت سياستها ضد العرب •

مشـــاغـل فـــرنســا الـداخـليـة

كانت فرنسا تجتاز فى ذلك الحين ١٩٣٦ ـــ ١٩٣٧ ازمة داخلية مطبوعه بطابع حكومة الجبهة الشعبيه ففى انتخابات ١٩٣٦ حصلت الجبهة الشعبية حليفة الشيوعين والاشتراكين و الراديكالين ٣٨٦ مقعدا بينما لم تحصل احزاب الوسط على اكثر من ٢٢٢ مقعدا وعليها تولى الحكم المسيو ليون بلوم ذو الميول الاشتراكى وفى الوقت نفسه اختل النظام بصورة عميقة فحاول بدون جدوى اصلاحات من شانها تحسين وضع الطبقة العاملة مع المحافظة على الأمور الاساسية للنظام الراسمالى

وبالتالى لاقت الصناعات الفرنسيه مشقه عظيمه فى بيع منتجاتها فى الاسواق الخارجيه ولذا انخفضت الفرنك فى ايلول ١٩٣٦ ٠

انتقد الراديكاليين سياسة الحكومه فى مجلس الشيوخ وايضا العناصر التشريعيه ٠ وعندما قرر رئيس الحكومه فى ربيع ١٩٣٧ ان يطلب من البرلمان تخويله سلطه تشريعيه لاتخاذ تدابير من شانها القضاء على المقاومه الراسماليه ، رفض الراديكاليون الاعضاء فى مجلس الشيوخ ان يمنحوا السلطه للوزاره ، فادى هذا الرفض الى سقوط وزارة بلوم التى سجلت بدايه تفرق الجبهه الشعبيه وهذه البلابل التى قسمت الفرنسيين بصورة عميقة هى التى صرفت انظارهم عن الشئون الخارجية ٠

بينما لم تنتظم المقاومة بعد اما التهديدات الناجمه عن موقف المانيا وايطاليا واليابان لم تدعو الى التضامن بين بريطانيا العظمى والاتحاد السوفياتى وفرنسا الذى لم يتأسس بصورة متينه بعد وقد استفاد هتلر من هذا الظرف ليحقق اهدافه التوسعية فى عام ١٩٣٨ ٠

ففى الخامس من نوفمبر ١٩٣٧ عقد هتلر مؤتمرا ضم اعوانه السياسيين من مدنين وعسكريين ليعرض عليهم مناهج عمله وقد امر المؤتمرين كل ما به هتلر فى جلسات سرية فقد صرح هذا الزعيم بقوله يجب على المانيا ان تحل قضية المجال الحيوى وعلى الجميع ان يعرف اين تجرى الفتوحات الكبرى بارخص سعر وختم حديثه بقوله ان هدف المانيا السياسى يجب ان يكون تسوية قضية المانى النمسا ، وقضية المانى تشيكوسلوفاكيا وحدد الزمن الاقصى لذلك فى ١٩٤٣ لان المانيا تخشى بعد هذا التاريخ ان تفقد تفوقها فى الاسلحة ولذا يجب ان يكون العمل عاجلا اذا كانت الظروف مؤاتية ٠ ويقصد هتلر بالظروف المواتية بأن تشل فرنسا بازمة داخلية أو حالة تهديد بخلاف مع ايطاليا فى البحر الابيض المتوسط بمناسبة الحرب الأهلية الاسبانية ٠ وفى هذه الوثيقة كان يتكلم

هتلر عن ضرورة حصــول المانيا على المجال الحيوى ولم يـمح الى وضـع (الاقليـات الألمانيــة) اى الحجة التى استخدمها فيما بعـــد •

وقد تمت خطه المانيا عى مرحلتين حسب المشروع الدى وضعه هتلر عام ١٩٣٧ وكانت بدايه المرحله الاولى ضم النمسـا فى اذار عام ١٩٣٨ والثانية ضم الاراضى التى يقطنها الالمانيون فى تشيكوسلوفاكيا فى تشرين الاول (اكتوبر ١٩٣٨) كما ذكرناها فى غير هذا المكان •

اما قضية تشيكوسلوفاكيا فقد وضعت على حده منذ ان ضمت النمسا الى المانيا لان تشيكوسلوفاكيا كانت محاطة بالاراضى الالمانية فى اكثر من نصف حدودها • وكان ١٥٪ من سكانها ينتسب الى اللغة الألمانية وجميعهم يقطنون السوديت SUDETS ويربو عددهم على ٠٠٠و٢٠٠و٣ نسمه ويعيشــون على محيط بوهيميا من جهه الشــمال والغرب وكانوا قبـل ١٩١٨ رعايا نمساويين • ففى ٢١ من ابريل ١٩٣٨ وضعت الاركانحرب العامة الألمانية منهجـا (يسمى المنهـاج الأخضر) بغية العـدوان على تشيكوسلوفاكيا الا انها باءت بالفشل وفى ٢٩ فرضت المانيا ارادتها وضمت الاراضى التــى كان المنيو الســوديت يقطنونها وعددهــم ٠٠٠و٨٠٠و٢ المانــى و٠٠٠و٧٠٠ تشــيكى •

مطـالـــب (بــولنـــدا)

كما طالبت الحكومة البولونية بأرضى تشيكية وهددت تشيكوسلوفاكيا بالحرب وفى اول اكتوبر وامام خطر التهديد بالحرب تخلت تشيكوسلوفاكيا لبولونيا عن اربعــة مناطق تضم ٠٠و٢٠٠ منهم ٠٠٠و٨٠ بولونى فقـط حسب الاحصاءات التشيكيه بمفاوضة مع هونغاريا • وقد سـويت هذه المفاوضــه بتحكيم من كل من المانيا وايطاليا فى ١٩٣٨/١١/٢ وسـمت (بتحكيم فينا)وهــذا التحكيم اعطى هونغاريا ٠٠٠و١٠ كم من الاراضى التشــيكيــة فى ســلوفاكيا ورثينيــا
الواقعة فى جنوب الكارات أى على المحيط الجنوبى من البلاد • ويقطن فى

مساحة ال ١٠ الاف كم وما يقارب ٨٥٠٠٠٠ نسمة وهكذا اصبحت تشيكوسلوفاكيا مقتصره على عشرة ملايين نسمه وفقدت على الاقل ٢٥٪ من قدرتها الصناعية •

موقف الدول الكبرى يتناقض

كان موقف الدول الكبرى من هذا التحدى كان مبعثرا فى ايطاليا المرتبطة بالمانيا منذ ١٩٣٧ بشروط وثيقة ولهذا قال موسولينى ان ايطاليا لم تاخذ على عاتقها تعهدا خطيا او شفيهيا للدفاع عن استقلال النمسا وكان منذ قبل كرر على عدة مرات بانه (لن يتسامح ابدا) باعتداء اى دولة على هذا الاستقلال • اما قضية تشيكوسلوفاكيا فلم تكن لايطاليا صالحا مسبقا فيها – وقد وضحت الفائدة التى جنتها بولونيا من ضم اراضى تشيكوسلوفاكيا وهى فى منفنا عنها •

الولايات المتحدة :-

لقد أكد الكونقرس الاميركى بوضوح عن ميوله الانعزاليه منذ ١٩٣٥ عندما صوت على (قانون الحياد) وبالرغم على ذلك فان الرئيس فرنكينى روزفلت بذل جهده وحاول ان ينبه الرأى العام فى الولايات المتحدة ويفهمه بالحالة الدولية • ففى الخطاب الذى القاه فى ٣ أكتوبر عام ١٩٣٧ اوضح القلق الذى اثارته الحالة الدولية واضاف (ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تؤمن ، فى حالة خلاف كبير بأن تبقى سليمة لأن العالم الحديث فيه تضامن معنوى لا يسمح لأى أمه ان تعزل نفسها عن تبدلات العالم السياسية والاقتصادية) ثم قال روزفلت (يجب على الولايات المتحدة اذا ارادت تجنب الدخول فى الحرب ان تبذل جهدها فى صيانة السلام وذلك ان تعمل باتفاق مع الامم المسالمة) وفى ١٩٣٨ كانت الفرصة سانحة امام السياسة الاميركية لتطبيق هذه المبادىء • فهل ستدعم فرنسا وبريطانيا العظمى ؟ وكلنا نذكر تصريح سفير الولايات المتحدة المستر بوليت BULLIT الذى جاء فيه (ما من احد اذا اندلعت الحرب فى

اوروبا يســـتطيع ان يتنبأ مــا اذا كانت الولايات المتحـدة ســتنقاد فى هــذه الحــرب ام لا ؟

الاتحـــاد الســوفيــاتــى : ــ

ان دور الاتحاد السوفياتى يمكن ان يكون هاما فى ازمة ١٩٣٨ وكان هنالك ميثاق مساعدة بينه وتشيكوسلوفاكيا الا انه لم يعمل بما اتفق عليه سابقا مع التشيكيين ويتضح ذلك من تصريحات ليتفينوف وزير الخارجية فى ١٩٣٩/٩/٢٣ غير ان الحكومتان الفرنسية والانجليزية لم ترغبا علـى ما يبدوا باشراك الاتحاد السوفياتى فى القضية فنشرت الصحف الانجليزية فى ٢٦ من ايلول ولمحت احتمال دخول روسيا الحرب الى جانب انجلترا وفرنسا بعد فشلها فى التوفيق مع المانيا فى تقســيم الغنائم الدوليـــة (للاراضى المحتلة) وهذا البــلاغ الصحفى لم يصــدر عن الوزير الاول المستر تشمبرلين بل صدر عن وكيل امن سر الدولة الدائم اللورد فانسبارت الذى يمثــل نزعة تخالف نزعة نيفيل تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيـــا أنذاك ــ وكان لروسيا حاجز بينها وتشيكوسلوفاكيا ، حتى رومانيا ، والعزر الثانى هو قضية بسرابيا فكانت هذه المنطقة محور جدل بين روسيا ورومانيا منذ ١٩١٩ بسبب تخوف رومانيا من عدم خروج روســيا •

الجيش الألمـــانــى فى رينـــانيـــا ؟

ولفهم ذلك يجب علينا معرفة التبدلات التى حدثت فى مارس ١٩٣٥ اذ تحسن وضع المانيا دبلوماسيا : واول هذا بترجبهة ستريزا على اثر الحرب الحبشية الايطالية ، منــذ اواخر مــارس ١٩٣٥ • وبدء المناقشـــات الانجليزية ــ الايطالية بشأن هذه القضية الحبشية ، تلتها تجمعات القوات البحرية الانجليزية فى البحر الابيض المتوسط فى سبتمبر من نفس العام • وحشد القوات الســودانية فى الحدود الفاصلة بين الاراضى الســودانية والحبشية أى من جنبيلاجنوبا الى غاروره شــمالا •

وفى ١٣/١٢/١٩٠٦ أبرمت كل من فرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا اتفاقا قمست بموجبه ما يسمى بمناطق النفوذ الاقتصادى فى الحبشه . ولذا لم تكن الحبشـه قبل ١٩١٤ مرتاحـة تمامـا .

دخـول الحبشـة فى عصبة الأمـم كان لـه فـوائـد جمـة :

وفى يوم ٢٣/٩/١٩٢٣ قبلت الحبشه عضوا فى عصبة الامم بالرغم على الصعوبات التى اعترضـتها فقد كان المثـل الايطالى فى جانبهـا . فدخلت تحت نطاق المادة العاشرة من ميثاق عصبة الامم التى تقول بضمان استقلال وسلامة اراضى جميع الدول الاعضـاء فيها . الا ان الايطاليون قد أعادوا النظر فى موضوع الحبشه ففى عام ١٩٢٤ تباحث الايطاليون مع الانجليز مقترحات تعطى الانجليز فرصة انشاء سد عند مخرج بحيرة تانا بسنار لضبط مياه نهر النيل الازرق مقابل ان تكون للايطاليون منطقة نفوذ اقتصادية فى القسـم الغربى من الحبشه واخيرا اصـطدم هذا المشروع بمقاومة عنيفة من الحبشه ، ولم تقتنع ايطاليا بذلك فقررت القضـاء على هذه المقاومة الحبشيه بالقوة ، كما فعلت اليابان فى منطقة منشوريا ، ونحن نعلم من الماريشال دوبونو DEBONO قائد الجيش الايطالى فى الحبشـه بان السنيور موسولين قد اتخذ قرارا منذ سـنة ١٩٣٣ . كلف فيه دبونو بدراسة مناهج العمليات العسكرية . وقال ان القضية الايطالية الحبشية ستسوى فى عـامى ١٩٣٥ ــ ١٩٣٦ . وفورهـا بدأت التعبئه واعمـال التحضيرات وانشأت ارصفة النزول والطرق البريه ومد خـطوط السكك الحديدية فى ارتريا لتمكنها من نقل جيشا مؤلفا من ١٢٠،٠٠٠ جنـدى ، وظلـت تتحين فرص العمـل ، وقـد سـنحت لها هذه الفرصـة فى اوائل ديسـمبر ١٩٣٤ . تـلك هـى :

حادث وال × وال • وكانت وال ـ وال هذه تقع على حـدود، الصومال الانجليزى والصومال الايطالى واراضى الحبشه • وتوجد هناك حاميه ايطاليه صغيرة من ابناء المستعمرة بقيادة ضابط طليانى ، فأتى اليها بعض الجنود الاثيوبيين كمرور على الحدود المتأخمة لمنطقة الصومال الانجليزى وقالوا للحراس الايطاليون ان هذه الوال ـوال جزء من بلاد الحبشه وارادوا احتلالها بالقوة ودافع الايطاليون أى (الجنـود التابعين لهم) بقيادة الضابط الايطالى فتفنت النيران بين الطـرفين وقتل من قتل وجرح من جرح • وعلى اثرها احتجة ايطاليـا واعتبرت ما فعله الاحباش عملا عدوانيا ، وطالبت برد الاعتبار وجـزاء المعتدين ـ وقابلت الامبراطورية الحبشـية هذا الطلب بالرفض اذ ان وال ـ وال جزء مـن الاراضى الحبشيه واقترحـت التحكيم ، فرفضـت ايطاليا هذا العـرض الحبشى • وفى اليوم السابع من يناير ١٩٣٥ ، صرح السـنيور موسولين قـائلا اذا لم يسؤ هذا الحادث بشـكل يرضى الشـعب الايطالى ، فأن الحكومه الايطاليـه التى يرئسـها هـو سـتتخذ التدابير الجـديرة برد الاعتبـار اليهـا •

مـوسـولين يقـول للانجليز هـذا عـرض تافـه :

وبالفعل بدأت الحكومه الايطاليه فى حشد جيوشها فى خط مواجهـة الامبراطورية الحبشيه ـ فنادى نجاشى الحبشه الامبراطور هيلاسلاسى عصبة الأمم التى لم تستجيب لنداءه بصفة فعاله • نعم لقد اساء هذا التهديد الايطالى للحبشه كلا من فرنسا وبريطانيا الا انهما لم يفعلا شىء يستحق الذكرة وكان موسولين يعتمد على وعد المسيو بير لافال رئيس حكومه فرنسا ساعتئذ ، بعدم الأهتمام بقضية الحبشه وحاولت الحكومه الانجليزية ترضية ايطاليا الا انها لم تفلح وبعد تباطىء قررت فى شـهر اغسطس من العام نفسه ان تعرض لايطاليا منطقة نفوذ اقتصـاد

وتدعى أوغادن OG ADAN فقال : موسولين ان هذاعرض تافه لاقيمةله •

وفى اكتوبر من نفس العام اتخذت عصبة الأمم قرارا بوحى من انجلترا بتطبيق العقوبات اللازمة ضد ايطاليا ، ومنذ ذلك الحين لم تعد ايطاليا متضامنه مع بريطانيا العظمى وفرنسا •

وقبل ذلك التوتر ، وقع اتفاق بحرى بين الألمان والانجليز فى ٢١ / مارس / ١٩٣٥ وعليه ألقى الفوهرر هتلر خطابا ضافيا جاء فيه ، ان قرار التسلح المؤرخ فى ١٦ / اذار سيطبق فقط على الجيشان الالمانيان ، البرى والجوى ولا يهدف الى الملاحة البحرية التى يخشاها الانجليز ، ثم قال اننا مستعدين لتحديد اسطولنا البحرى بنسبة ٣٥٪ من الاسطول الانجليزى الا ان المانيا لم تتراجع من احتلالها منطقة رينانيا ، فحاولت انجلترا عبسا حل هذه القضية وديا ولم تفلح بينما كانت فرنسا بعكس ذلك لانها تريد (الكفاح المسلح) وعلى سبيله حاولت ضم ايطاليا الى السياسه المناوئه لالمانيا وهى خطة هامة لو نجحة فيها فرنسا وكانت لايطاليا قضايا هامه تريد التأييد فيها ومن بينها قضية الدانوب والتمركز فى البحر الابيض المتوسط وقد تم لفرنسا ما طلبته من ايطاليا ، ففى ٧ من كانون ثانى (يناير ١٩٣٦) وقعت اتفاقية الصداقة بين الدولتين فرنسا وايطاليا وتقول بالتعاون عند الضرورة •

٢ — وفيما يتعلق بأوربه الوسطى : التعاون فى حالة قيام خطر يهدد استقلال دولة النمسا •

٣ — كما اتفقتا الدولتان ايضا على تسوية خلافاتهما المتعلقة بالقضايا الافريقية •

وفيما يختص بتونس فقد حدد بروتكول فرنسي — ايطالى القضية التى تسوى بموجبها القضايا المتعلقة بالايطاليين المقيمين فى تونس • فقد قررتا استمرار اتفاقية ١٨٩٦ حتى ١٩٤٥ — وبخصوص المستعمرات الايطالية فقد خولت فرنسا لايطالية تعديلين احدهما حدود تونس وطرابلس الغرب بالاضافة الى منطقة (تيبيستى) الصحرواية والتعديل الأخر فى

المستعمرة الفرنسيه المقيدة فى شاطىء الصومال والمستعمرة الايطالية (أيرتريا) وهى (٨٠٠٠ كم) أى أقل من تيبستى التى تتألف من ١٤٠٠٠ كم وقد تخلت عنها فرنسا وبالرغم على ذلك يقول الخبراء ان فرنسا كانت رابحه باستمرار اتفاقية ١٨٩٦ فى تونس لقد أكدت ايطاليا فيما بعد بأن الوزير الاول بير لافال PIERRE LAFAL قد أكد فى حديثا له مع موسولين فى ٦ كانون ثانى يناير ١٩٣٥ قبيل الاتفاقيات السريه بأن فرنسا لا تهتم بقضية الحبشه • وهذا وعدا من رئيس لمجلس وزراء فرنسا وهو يعتبر قانونيا ويفيد عن ذلك فيما يعبر بقوله لقد اتفقت مع ايطاليا (فى قضية الحبشه فرأى الحكومه الايطاليه كان رهين بالموقف الذى ستتخذه فرنسا فى قضية الحبشه : وقد تبين ذلك فى الخطاب الذى القاه السنيور موسولين فى مجلس النواب الايطالى فى يوم ٢٥/مارس/١٩٣٥ اذ قال ان قضية استقلال النمسا التى كانت نقطة انطلاقها لاوربا ، وبصورة خاصة ايطاليا ، وان بعض الدول الاجنبية تريد أن ترى الايطاليين جامدين ، ولا يتحركون فى أى قسم من الكرة الارضية ، غير ان ايطاليا الفاشية لا ترضى بحصر رسالتها التاريخية فى قضية واحده كقضية الدفاع عن الحدود مثلا حتى ولو كانت هامه مثل الدفاع عن بريد لان جميع الحدود بما فيها الحدود الاستعمارية يجب ان تدافع عنها : واخيرا ختم موسولين قوله (يجب ان نتصور مجموع قضايا السياسة الخارجية الايطالية تبعا لكل ما يمكن ان يحصل الدول فى افريقيا الشرقية أى الحبشة) وبمالها من علاقه بالموقف الذى تتبناه مختلف الدول الاوربية وتتيح لنا الفرصه فى اظهار صداقتها الشخصية وغير الشخصية واللفظية • وقد عبرت جريدة شعب ايطاليا POPLO ITALIA عن هذه الفكرة بجلاء اكثر فى ٢٤/٦/١٩٣٥ بقولها ان قضية الحبشة ستكون حجر المحك لنرى سياسة الدول الاخرى حيالنا وتباعا لهذا الموقف ستحدد سلوك ايطاليا كدولة كبرى • وفى نفس اليوم كتبت جريدة اخرى (تقول ان

ان التضامن الايطالى الفرنسى ـ الامريكى يجب ان يتأكد فى جميع القطاعات والا فلن يدوم) اذن كان التقارب الفرنسى ـ الايطالى ضعيف للغاية وقد تجلى ذلك منذ ربيع عام ١٩٣٥ ٠

بداية الأزمة الحبشية :

ان الامبراطورية الحبشية وليبريا كانتا الدلتان الوحيدتان اللتان ظلتا مستقلاتان فى القارة الافريقية حتى اول مايو عام ١٩٣٦ ٠ الا ان الامبراطورية الحبشية لم تكن لها ممرات بحريه لذا كانت منفصلة عن البحر الأحمر والمحيط الهندى بمستعمرات أوربيه حدثت منذ ١٨٨٦ وهى المستعمرة الايطاليا الأرترياويه ، والمستعمره الفرنسيه فى شاطىء الصومال بجيبوتى DJIBOUTI والمستعمره الانجليزية فى شاطىء الصومال والصومال الانجليزى على المحيط الهندى ومن ناحية اخرى كانت الأمبراطورية العجوز هذه تقع فى شرق السودان وفى منبع وادى النيل الأعلى : وكانت بحيرة تانا TANA LAC العنصر الأساسى فى القضية الحبشية ، ومن الحبشه يتكون النيل الازرق وروافده بشرق السودان وهى ذات اهمية عظمى بالنسبة للخصب الزراعى فى مصر والسودان ومنذ بداية الحرب العالمية الاولى فى ١٩١٤/٧/٢٨ كان استقلال الحبشه ظل مهددا من الوجهتين السياسية والاقتصادية فمن الناحية السياسية كانت تهدده ايطاليا التى حاولت منذ ١٨٨٩ فرض حمايتها على الحبشه بموجب معاهدة أوكتشيالى UCEIALI غير ان امبراطور الحبشه مينيليك MENELIK الذى تمكن من طرد هذه الحمايه ٠ وحاولت ايطاليا فرض حمايتها بالحرب المسلحه ـ غير ان الجيش الايطالى قد لاقى نكسه تامة فى واقعة عدوا فى اول اذار ١٨٩٦ واضطر الايطاليون الى الجلاء عن الحبشه فى شروط يرثى لها ٠ ولو ان المقاومة الحبشيه كانت تساندها فرنسا بعض الشىء اذ تركت الاسلحة بأنواعها تذهب الى الحبشه بشكل واسع ٠

اجتاز الشرق الاقصى منذ ١٨٩٤ ـ ١٩٠٥ ثلاث أزمات متوالية :

أولها : الحرب الصينية ـ اليابانية والتى انتهت بمعاهدة شيمونوزيكى فى ابريل ١٨٩٥ (٢) تجــزئة الصين ووقوعها فى مصـــاعب جمة «٣» الحرب الروسية اليابانية فى «١٩٠٤ ـ ١٩٠٥» والـــتى انتهت بوساطة (تيودور روزفلت) رئيس الولايات المتحدة الامريكية وتوقيـــع معاهـــدة بورتسمث PORTSMOUTH فى ســبتمبر ١٩٠٥ وهـــذه

الازمات التى تعاقبت خلال عشر سنوات قد أثبتت ضعف الصين وقـــوة جيش اليابان آنذاك ولكن الحقد باق فى الصدور مخيم ـ وبالرغم عــلى هذه الازمات قد لعب الشرق الاقصى دورا هاما فى سير الحياة الاقتصادية للعالم الحديث نظرا لكتلة سكانه الكثيفة بينما نجد هنالك أزمة اقتصادية فى أوربا الغربية منذ ١٩٢٩ • وان الرخاء الامريكى الذى كان يجرى فى الالسن فى البداية كان فى جوهره طابع اصطناعى • ليس الا ـ كما لـم يكن للازمة الاقتصادية العالمية دور مباشر فى روسيا السوفيتية • وذلك أن روسيا كانت تعش منذ ١٩١٧ خارج النظام الاقتصادى العالمى ، حـتى لزم القول بأن هذه الازمة قد قوت وضع الموجهين السوفيتيين حيال النظام الرأسمالى • وقد سبق قول الموجهين السوفيتيين بأن الرأسمالية عاجزة عـــن اقرار اقتصـــادها «دون ازمـــــة» •

الازمة المالية الالمانية خلال ١٩٢٩ ـ ١٩٣٥

كان للازمة الاقتصـــادية الالمانية أثرا فعال تداعى له الحقل السيـــاسى الالمانى • منذ وصول القوميين الاشتراكيين الى السلطة وقيام النظـــام الهتـــلرى •

١ ـ قضيـــية السـار بين المانيا وفرنسا :

ولا ننسى القضية الدائرة بين فرنسا والمانيا وهى قضـــية السأر فى عام ١٩٣٠ تلك البقعه التى كان يقطنها أكثر من ٨٠٠٠٠٠ر ٨٠٠ المانيا قـــد فصلوا من الاراضى الالمانيه بموجب معاهدة فرســـاى ووضعت تحت ادارة عصبة الأمم لمدة خمسة عشر عاما ، يدعى بعدها سكانها الاستفتاء عما اذا كانو يفضلون البقـــاء تحت ادارة عصبة الأمم نهائيـــا أو يؤثرون العودة الى الوطن الأم (المانيا ؟) الا ان قرار هتلر بأعادتهـــا الى ألمانيـــا كان فاصـــلا ـــ وقد دعمه باجراء استفتاء شـــعبي كانـــت نتجتـــه ٨٥٪ لصـــالح العـــودة •

٢ ـ هتـلـر يكشــف اللثـــام

ففى اليوم العاشر من اذار اعلن انجنرال غورينغ GOERING فى حديثا له مع صحفى انجليزى ؛ بأن المانيا ستنشىء طيرانا عســكريا • وفى ١٦ منه صرح الفوهرر هتلر فى خطـــاب وجهه الى شـــعبه بغـــرض الخدمة العسكريه الاجبـــارية لاعادة الجيش الالمانى على أســـاس (٣٦) فرقة مشاه ، فى الوقت الذى لا يزيد فيه الجيش الفرنسى على ال (٣٠)فرقه •

ولما لم تستطيع فرنسا وحدها مجابهة هذا التحدى طلبت من بريطانيا وايطاليا اعطائها وعدا بعمل مشترك • وكان الردسلبيا فتباطأت بريطانيـــا وتكأسلت ايطاليا سواء صـــحفها التى شجبت خرق معاهدة فرســـــاى •

وعلى اثر زيارة الوزير الانجليزى المستر ايدن EDEN ومســـاعد السكرتير الايطالى للشئون الخارجية لباريس ، تقرر عقد مؤتمر يضـــم الدول الثلاثه ، الانجليز ، والفرنسيه ، والايطاليه ، فى استريزا STRESA الواقعه على البحيرة الكبرى LAC MAJEUR وقد ابتدأ هذا المؤتمـــر

على ميثاق فرنسى سوفياتى يدعو الى التعاون ضد أى هدف ألمانى يعنى احدهما • وحبذ السيد ستالين هذا الاتفاق اثناء زيارة المسيو بير لافال PERRE LAFAL رئيس الحكومة الفرنسية انذاك لموسكو •

ويتضح من هذا ان الحكومه الالمانية كانت عنيده فى تنفيذ اهدافها التى خططتها لتوسيع مجالها الحيوى ولو بالحرب : كاصرارها فى بداية اليوم الحادى عشر واستمر حتى الرابع عشر من ابريل ١٩٣٥ وفى ختامه وقعت اتفاقيه تؤكد استمرار معاهدة لوكارنو ورفض أى نقض للمعاهدات •

وكانت الحكومة السوفيتية قلقة للغاية من التسلح الالمانى واخيرا وقع الحرب العالمية الاولى التى نشبت فى اليوم الثامن والعشرين من يوليو ١٩١٤ وأعلنت النمسا ـ هونغاريه الحرب على صربيا وفى ٣٠ منه اصدرت روسيا مرسوم بالنفير العام بناء على تهديد المانيا بالأنذار لكل من يعترض طريق النمسا ـ هونغاريه فى مشروعها نحو شن الحرب على صربيا ، ويعنى هذا الانذار الالمانى ، روسيا وفرنسا وفى ١٩١٤/٨/١ أعلنت المانيا الحرب على روسيا نفسها وفى ١٩١٤/٧/٣ أعلنت المانيا الحرب على فرنسا ايضا وفى ٤ منه اعلنت بريطانيا العظمى الدخول فى الحرب الى جانب كل من فرنسا ورسيا : وحايدت ايطاليا فى بادئى الأمر ثم دخلت •

الحرب الصينية اليابانية :ـ

فى عام ١٩٣٧ تظاهرت اليابان بالتخلى عن خطة (القضم) التى وسعتها منذ عام ١٩٣١ فى الصين • وسرعان ما اثارت حربا كبرى ضد حكومة الصين الوطنية وبررت هذه الحملة المسلحة لحاجتها الى منافذ تجارية وطلبت من الصين التعاون الاقتصادى بين البلدين • غير ان الحكومة الصينية قد رفضت هذا التعاون وبالتالى حماية لرعايا اليابان المقيمين

بالصين وعددهم ٨٠٠٠٠ نسمة حتى عام ١٩٣٥ – ١٩٣٦ وقالت ان رعاياها كانوا مهددين وقد وجد فى عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ما يقارب من عشرة من اليابان مقتولين ، وكان الشيوعين الصينين يحبذون ذلك الأدعاء اليابانى مع ان الحقيقة تتقول ببدء استعداد الصين الوطنية للدفاع عن ارضها منذ عام ١٩٣٢ ولم تتوانى اليابان من عزمها على كبت الصين عن اكتمال قواها المادية والمعنوية وانفجرت الحرب على اثر حادث تافه فى حد ذاته وهو

قضية وان – بينغ OUE PINGE وهى مدينة صغيرة على بعد

عشرين ك.م. فى الجنوب الغربى من بيكين فمنذ عام ١٩٣٥ ادخل اليابانيون جنودا الى الصين الشماليه بالقرب من بيكين حيث توجد جنود صينين هناك وفى ليله ٧ تموز (يوليو)كانت سريه يابانية تقوم بمناوراتها بالقرب من مدينة وانغ واذ بها تتلقى عيارات نارية من جهة المدينة حيث توجد حامية صينية ولم يصاب احد من اليابانين باذى فقاموا من توهم بهجوم مباشر على مدينة وان – بينغ واستولوا عليها وطالبت اليابان بسحب جيوش الصين من الصين الشمالية وكان للصين جيش قوامه ٤٥٠٠٠ جندى وان تتخلى عن التدخل (فى اتفاق محتمل الوقوع ويمكن ان ان يبرم بشأن الصين الشمالية) وهذا يعنى ان تتسامح الصين الوطنيه باعلان (الاستقلال الذاتى) لهذه المنطقة تحت رعاية اليابان . واجابة الحكومة الصينية بانها لاتقبل بتضحية حقوق السيادة الصينية .

وكان هذا كافيا لقطع العلاقات بين الصين واليابان . وفى ٢٦ من يوليو ١٩٣٧ قام اليابانيون بالحرب دون اعلانها وفى خلال يومين استولوا على بيكين وطردوا الجيش الصينى التاسع والعشرين نحو الجنوب بعد ان فقد ثلث جنوده . ودامت الحرب التى بدات بهذه الشروط حتى عام ١٩٤٥ . وكان الدور الاول منها اكثر نشاطا ونال اليابانيون نصرا مبينا لا بفضل تفوق جنودهم لانهم كانوا اقل عددا من الجنود الصينين ولكن بفضل تفوق سلاحهم ونظام جيوشهم . فأستولوا اليابانيون خلال

حرب ١٩٣٧ على شانغهاى ثم نابكن وفى نفس الوقت احتلوا شبه جزيزة شان ـ تونغ وفى حملة ١٩٣٨ توصلوا الى صعود وادى يانغ ـ تسه بالاضافة الى الاستيلاء على هانكيئو HANKEUO وهو اكبر مركز تجارى فى الصين الوسطى • واضطرت الحكومة الوطنية الصينية فى هذا الحين ان تلجاء الى أعلى وادى يانغ تسه وتؤسس عاصمتها فى تشونغ كينغ • TCHOUGH KING وقام جيش اليابانيون فى الوقت ذاته بعملية نزول فى الصين الجنوبية فى اموى AMOY امام جزيزة فورموزا وبعد ذلك بقيل تم نزول آخر فى كانتون • وفى بداية ١٩٣٩ احتل اليابانيون الصين الشمالية كلها وقسما من الصين الوسطى وشاطىء الصين الجنوبية • وان هذه المناطق التى احتلها اليابانيون كانت قبل الحرب تشمل ٤٢٪ من سكان الصين • ومع هذا لم يكن وضع العابان ميتينا فى المناطق التى احتلوها لأن الجيوش الصينية وخاصة الجيوش الشيوعية الصينية تقبض على الأرياف التى تفصل بين طرق المواصلات الكبرى ، لقد صرح هيروتا HIROTA وزير خارجية الصين بعد بداية الحرب ببضع ايام فى ايلول ١٩٣٧ بان اليابان تريد وضعا يحكم فيه الصين رجل دولة موال لليابان ويقبل حامية منهم فى البلاده الصينية وهنالك اناس مستعدون للتعاون الاقتصادى بين البلدين واذا كان هم اليابانيون اسقاط تنانغ ـ كاى ـ شيك والحكومة الوطنية الصينية •

قاوم كل من الاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا

ان الحالة التى نجمت عن هذاين الحربين اقصد الحرب الأهلية الاسبانية والحرب الصينية اليابانية كان من طبيعتها ان تفسد مصالح وأمن الدول الكبرى الاخرى لقد كانت فرنسا وبريطانيا العظمى مهددتين فى

مصالحهما فى البحر الابيض المتوسط بسبب الحرب الاسبانية • كما وجد الاتحـاد السـوفياتى نفسـه مهددا من المانيا واليابان منـذ ابـرام الميثاق المنـاوئى للدولـة الشيوعية • ولكى تدرك احد الدول والحالة التى تستطيع معها المقاومة لقد شهد النظام السياسى فى الاتحاد السـوفياتى بعض المرونة فى العام ١٩٣٦ لان الدستور الجديد لهذا العام اقرب بما تسميه الصحافة الروسية بالنظام الديمقراطى ولم يطبق هذا النظام وظل كمـا هى الحالة فى ايطاليا وان الحكومة السوفياتية كانت خلال ١٩٣٦ — ١٩٣٧ منهمكة فى مشاكل داخلية ومظاهرات معارضة ومؤتمرات • واول ظهـارة هامة كانت فى شهر اغسطس ١٩٣٦ هى قضـية زينوفيف الذى نشر بلاغا فى الصحافة بأكتشاف جماعة من الارهابيين يسيرون حسب تعليمـات تروتسكى لضربة ووية فأوقعت هذه القضـية زينوفيف وكامنييف وثلاثين شخصا اخرين • فى الجريمة وقد اعترف بعض المتهمين بانهم كانو يريدون قتل ستالين فحكم على زينوفيف وكامنييف وسته عشر شخصا اخرين بالموت •

والقضية الهامـة الاخرى هى قضـيه الماريشـال توكاتشفسكى TOUKHATCHEVSKI* وهو مساعدا لقائد الدفاع الوطنى وقـد صدر فى ١٦ يونية ١٩٣٧ بلاغا فى الصحافة بتوقيف المارشال توكاتشفسكى وسبعة اشـخاص اخرين من الجنرالات والضبـاط وتقول الصـحافة ان المعلومات التى وصلتها تفيد بان المتهمين كانوا على اتصال مع الاركانحرب العامة لجيش المانيا • وانهم قد أرسلوا للألمان معلومات سرية عن الجيش الأحمر • وبهذا يتضح غرضهم وهو قلب الحكم بمساعدة الألمان مقـابل تخليهم عن اوكرانيا • فحكمـت عليهـم ايضـا المحكمـة الروسـية بالاعـدام جـزاء لمـا فعلوا مـن خيـانه •

١ ـ ألمانيا الهزيلة بعد الحرب الكونية الاولى

كانت القضية الالمانية ذات أهمية عظيمة لما لها من تأثير على مستقبل القارة الاوربية : وقد وضع على بساط البحث تنفيذ دفع التعويضات التى التزمت ألمانيا بدفعها وقدرها ٣٢ مليارا ماركا ذهبيا للدول المنتصر ؟ والقضية الثانية هى قضية الامن الاوربى لقد قررت معاهدة فرساى على أن لايزيد الجيش الالمانى عن «١٠٠٫٠٠٠» جندى وان لايحتوى الا على سلاح ضئيل ، وان تكون منطقة رينانيا تحت رعاية «عصبة الامم» لمدة خمسة عشر عاما أى حتى عام ١٩٣٥ • والقضية الثالثة هى قضية «الانشلوس» أى ربط النمسا بألمانيا • وكان النمساويون كالالمانيين يفكرون فى هذه الخطة منذ ١٩١٩ غير أن معاهدة فرساى قد حالت دون تنفيذ هذا الضم • وان مسألة تعويضات النمسا ـ هونغاريا قد تركت «فراغا» فى أوربا الوسطى وأوربا الدانوبية خاصة فى هذه المنطقة التى أصبحت مجزأة الى دويلات صغرى يمكن لاى دولة كبرى أن تبتلع الواحدة منها تلو الاخرى أو على الاقل تجعلها منطقة لنفوذها اذا أرادت ذلك ، وكانت فرنسا تنتظر الحصول على التعويضات المقررة بفارغ الصبر مع الحفاظ على الضمانات الضرورية لامنها • كما أنها كانت تحاول منع ألمانيا من اعادة مكانتها لئلا تلعب دورا هاما فى أوربا ، وللوصول الى ذلك أبرمت عدة محالفات مع الدول الصغرى فحالفت بولونيا (بولندا) فى ١٩ شباط «فبراير» ١٩٢١ ، وحالفت تشيكوسلوفاكيا فى ٢٥ يناير ١٩٢٤ ، وحالفت يوغسلافيا فى ١١ نوفمبر ١٩٢٧ •

أما الدولة البريطانية فقد انتهجت وضعا مخالفا لموقف فرنسا (١) وكانت قليلة الاهتمام بدفع التعويضات ، لقلة نصيبها فيها وهو بنسبة ٢٢٪ من

---

١ ـ راجع الدراسة الهامة التى قام بها : و • ه جوردان

W. H. JORDAN GR EAT BRITAN, FRANCE AND THE GERMAN PROPLEM 1918 — 1939, LONDON 1945

مجموع الدفعات فى حين أن نصيب فرنسا يساوى ٥٢٪ ٠

كما كان للانجليز نظرة أخرى فى تنفيذ هذه التعويضات من قبل ألمانيا وتعتقد أنها تأخيرا لعودة الحياة الاقتصادية فى القارة الاوربية ، كما أنها لاتريد هيمنة فرنسا على القارة ٠ ولم ترضيها محالفات فرنسا مع الدول الصغرى سالفة الذكر ــ وكانت وجهة نظر ايطاليا كأنكلترا تماما فى هذه المسألة كما كانت لها شواغل مغايرة لشواغل فرنسا ــ ولم تخش عودة العدوان الالمانى ، لانفصالها عن الاراضى الالمانية بدولة النمسا ٠ وكان جل اهتمامها منصبا الى قضية الادرياتيك والدانوب ٠ وقصدها من الادرياتيك هو وضع يدها على منطقة البانيا التى سبق واحتلتها أثناء الحرب ثم أجليت عنها فى ١٩٢٠ وقد تم لايطاليا ذلك الاتجاه بابرام معاهدة تحالف بين الملك زغو ملك البانيا وبينها فى ٢٢ر١١ر١٩٢٧ ولو أن ذلك التحالف قد أقلق مضاجع يوغسلافيا وحرك مشاعر فرنسا ضد ألمانيا ــ تلته خلافات بين فرنسا وايطاليا فى قضايا أخرى حولت الانظار نحو البحر الابيض المتوسط لارتباطهما به من ناحية الشمال وكان ذلك منذ ١٩٢٢ ــ ١٩٣٩ ٠

البحر الابيض المتوسط :

لقد كان ومازال أن البحر الابيض المتوسط يلعب دورا هاما فى الحياة الدولية ــ فهى منطقة تلاق ومبادلات بين حضارات القارات الثلاث ، أوربا وآسيا وافريقيا وملتقى لطرق مواصلاتها وبالتالى ممرا دوليا ٠ ولذا تميز هذا المتوسط بهذه الاهمية منذ القدم ، وازدادت أهميته ببدء حفر قناة السويس فى ٢٥ر٤ر١٨٥٩ وفى افتتاحها فى ١٧ر١١ر١٨٦٩ ، فأصبح طريقا أوربيا بين الغرب والشرق حتى المحيط الهندى ومازالت هنالك تساؤلات هل سيظل هذا الطريق دوليا أم تكون عليه رقابة دولية وهو أمر جعل منطقة الشرق الادنى كسنتر (ميدان الكرة) ٠

ومما يذكر أن قناة السويس البالغ طولها ١٠٣ ميلا تم بالعون الفرنسي وأسهمت فيه بريطانيا وكان ذلك فى ١٨٧٥ وبلغ دخله لمصر ١٩٧ مليون جنيه واستمر حتى ٦٫٣٠ عام ١٩٦٦ وكان وقفه ضررا لمصر خاصة وافريقيا وغيرها بصفة عامة ٠

والحقيقة أن فى هذا البحر الابيض المتوسط ، سكان أصليون كانوا ومازالوا يشغلون المحيط الشمالي والجنوبى والشرقي منه وآخرين لهم علاقات فيه وهى الدول الاوربية التى كانت ومازالت تضع قضية توازن القوى فى هذا البحر الهام موضع البحث دائما وأبدا ٠ واذا ألقينا نظرة على المصور الجغرافى لحوض هذا البحر لوجدنا على محيطه الشمالى أربعة دول أوربية تتصل به اتصالا مباشرا وهى : اسبانيا وفرنسا وايطاليا واليونان ٠ وفى حوضه الجنوبى مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب «مراكش» أى «شمال افريقيا» بالاضافة الى الاجزاء الهامة الاخرى وهى الباليئار التابعة لاسبانيا ومالطه التى كانت تشغل مكانا هاماً فى هذا البحر وتهيمن على مضيق صقلية ـ أى على منطقة العبور ، من شرقه الى غربه وأخيراً كريت وجزر نجرايجه ، وقبرص ـ أما الدولتان أسبانيا واليونان فلم يكن لهما دورا هاما فى السياسة الدولية آنذاك مثلما كان لغيرها من دول مواقعه الاخرى ٠

رومانيا توضح موقفها

فى ٢٩ اغسطس حدثت ازمة وزارية فى بخارست كانت نتيجتها اقصاء المسيو تيتوليسكو TITULESCO وزير الخارجية من منصبه واستعيض عنه بالوزير فيكتور انتوليسكو VICTOR ANTONESCO لانه كان مناصرا للأمن الجماعى ولعصبة الامم كما كان احد صانعى الوفاق الصغير • ولاشك من ان هذا التعديل الوزارى يوضح موقف رومانيا من الدول الكبرى •

يوغسلافيا تبدل سياستها وتعترف بمحور روما

كانت هنالك معاهدة بين فرنسا ويوغسلافيا وقعها الطرفان منذ ١٩٢٧ وجددت فى عام ١٩٣٦ وفى شهر اكتوبر من نفس العام ١٩٣٦ احدثت يوغسلافيا تغييرا فى سياستها اذ ادلى وزير خارجيتها المستر ستوياد ينوفيتش STOYAD INOVITCH عن تبديل سياسة حكومته وتوجيه علاقاتها نحو ايطاليا ، وقد ظهر ذلك فى ٢٥ من مايو عام ١٩٣٧ بتوقيع الاتفاقية اليوغسلافية الايطالية والتى تقول بالاعتراف بوجود محور روما ــ برلين • وبديهى ان هذا التغيير اليوغسلافى المفاجىء لا يتفق ومعاهدتها مع فرنسا ــ وبها قد انسلخ اللثام عن ابصار الحكومة الفرنسية التى اخذت تنظر بحذر الى بعض الدول الصغرى التى سبق ان عقدت معها اتفاقيات مماثلة لاتفاقيتها مع يوغسلافيا ــ ومن هذا يتضح للقارىء ان سياسات العالم يومئذ اى قبل الحرب الكونية الثانية ببضع سنين كانت متأرجحة وغير مستقرة على العهود والمواثيق الدولية •

وكان لانحراف العدالة وشح المساواة بين الغالب والمغلوب ذهبتا بالثقة من قلوب زعماء الدول ساعتئذ ــ فكان التحول من المعسكر لأخر صار سبيلا معروف لدى الناس اجمعين • وهكذا تفتتت سياسة التحالفات التى ابرمتها فرنسا مع الدول الصغرى • كما حدثت تبديلات اخرى فى الوضع الدبلوماسى فى البحر الابيض المتوسط من ناحيته الشرقية حيث

كان الجهد الاكبر فيه لبريطانيا العظمى • وهى جادة على مصالحة تركيا ومصر • وبالرغم على عدم رضاء الحكومة التركية للحل غير المرضى كالذى حدث فى عام ١٩٣٣ فى مؤتمر لوزان لقضية مضايق (الباسفور والدردنيل) اذ طلبت تركيا عقد مؤتمر دولى جديد تم فى ٢٠ من يوليو ١٩٣٦ بمونترو MONTREUX وقراراته تقول يحق لتركيا جعل المضايق منطقة عسكرية تضع فيها تحصينات جديدة ولا يحق لها منع السفن التجارية وغيرها عن عبور هذه المضايق • اذ كان المراد من ذلك اجراء اى عمل بموجب ميثاق عصبة الامم او بموجب مثاق مساعدة تتعهد بها تركيا

والنتائج العملية لهذه الاحكام هى ان تركيا تستطيع فى حالة حرب ان تخول الاسطول الروسى عبور الباسفور والدردنيل • كما يستطيع الاسطول الروسى ايضا بموجب اتفاقيات مونترو ان يتدخل اذا اقتضت الحال فى البحر المتوسط • وقد اتخذت بريطانيا العظمى هذا الاحتياط لانها فكرت ثم قدرت مدى حاجتها فى يوم ما الى الاسطول الروسى فى البحر الابيض المتوسط لمساعدتها ضد ايطاليا •

الفصـــــــل الخامــــــــس

اشـتعلت نار الحرب العالمية الثانية فى أفريقيا منذ ٢/١٠/١٩٣٥

كان لايطاليا نية مبيته لغزو بلاد الحبشه منذ عام ١٨٨٩ كما رواها الكثيرون من الكتاب والمؤرخين ، ذلك حينما حاولـت فرض حمايتها على بلاد الحبشه بموجب معاهدة أوكتشيالي UCCIALY الا ان امبراطور الحبشه منيكيك قد دمر تلك المحاولة اليائســه كما تمكن جيش الاحباش بقيادة الامبراطور نفسه من قهر الجيوش الايطاليه فى واقعة عدوا فى اول اذار عام ١٨٩٦ ولم يرضى الايطاليـون بهزمية الاحباش لهم فأسـتعدوا بقوات حديثة لقهر الامبراطور هيلاسلاسى : اذ اصدر الدوتشى موسولين الدكتاتور الايطالى اوامره لقادة جيوشه فى الثانى من اكتوبر (تشرين اول) بالزحف المسلح لاحتلال البلاد الحبشية وكانت بمثابة ضرب الطلقة الاولى فى شرق أفريقيا او كسبق التسلح بين الدولتين ، ومما يذكر ان موسـولين لم يرسل أنذارا لخصـمه ولم يعلن الحرب على الملاء وهو اجراء يحرمـه القانون الدولى العام كما انه لم يكترث من خطر القوات البحرية الانجليزية المرابط فى حوض البحـر الابيض المتوسـط وهى سيدة ذلك المركـز الاستراتيجى ، ويقول الخبراء انها اول مرة تجروء عليها ايطاليامنذ قرون وهو تحدو واضح للانجليز اصـدقاء الحبشه ساعتئذ ومن اسـباب تلك الصداقة ، المصالح المشتركة فى نهر النيل الازرق وموقع السـودان منه وايضا مصر ولهذه الاسـباب وغيرها لا ترغب بريطانيا وجود أى نفـوذ اجنبى فى تلك الاراضى ، ولكن ايطاليا جريا وراء منافعها تجاهلت خطـر الانجليز على شواطئها الممتدة على اطراف المتوسط وتعريض غوافلها على قنابل الاسطول البريطانى وكان المراقبين فى حيرة فيما قد اتخذه موسولين من مخططات ناجحة رفض بها الركود الايطالى القديم ولم يحرك الفرنسين وحلفائهم الانجليز ساكنا فتمكنت ايطاليا فى ظرف سته اشهر فقط من طوى

خريطة أرض الحبشه ووضعت محلها خريطة المستعمر الجشع بل ضمت الحبشه الى مستعمراتها فى شرق افريقيا وهكذا خيبت امال الاثيوبيين نحو اصدقائهم التقليدين كما خاب ظن المراقبين فى صمود الاحباش امام جيوش ايطاليا الزاخره جوا وبرا وبحرا - والتى دفعتها ايطاليا وهى ميئات من الطائرات وميئات من الدبابات ومن هولها تبددت قوات الامبراطور هيلاسلاسى وسقطت العاصمة اديس ابابا فى الخامس من مارس ١٩٣٦ ولاذ الامبراطور هيلاسلاسى بالفرار ميمما شطر اوربا الغربية : وتعتبر هذه الحرب بداية للحرب العالمية الثانية - ولذا كانت بريطانيا جزءة حزينه من الانتصارات الايطالية اذ انها لا تريد السيطرة الايطاليا على بحيرة تانا التى كسبتها حكومة روما وهى جزء استراتيجى نافذ الى البحر الاحمر الذى ينصب فى الابيض المتوسط بقنال السويس والذى ترابط فيه سفن الامبراطورية البريطانية فتلك هى مسائل ترعج الانجليز كثيرا وتجعلهم فى مهب الريح من مضايقة ايطاليا لهم بل دفعت بهم على الوقوف فى صف الامبراطورية الحبشيه . والدليل على ذلك رغبة انجلترا الاكيدة فى الأبقاء فى السودان وبعض شعوب شرق افريقيا . ويثبت ذلك المجهود الجبار الذى بذله الانجليز فى شرق افريقيا اثناء الحرب العالمية الثانية حتى تم لهم طرد الايطاليين منها نهائيا . اما من ناحية فرنسا ، فكانت مترددة وكان الرأى العام فيها مقسما بعضه يرى انه اذا تركت ايطاليا تلعب كما تشاء فى الحبشه فهذا يعنى خلق سابقة خطيرة على عصبة الامم وعلى السلام العالمى وهو الرأى السائد فى اوساط اليسار الذى كان يكره الفاشية .

واخرون يقولون لا صالح لفرنسا فى افساد علاقاتها مع ايطاليا ، واذا عرقلت السياسة الايطالية فى الحبشه ، وقعت روما فى احضان الالمان وربما يرى التوسع الايطالى متجها نحو افريقيا الشرقية حيث لا توجد فيها مصالح فرنسية ذات اهمية سواء جيبوتى الفرنيسية من ان يرى الايطاليون يهتمون بقضايا البحر الابيض المتوسط حيث يضايقون المصالح

الفرنسية • وعلى هذه الاسباب مجتمعه سلكت حكومة المسيو لافال الفرنسية سياســة التباطىء والأهمال الذى اتى اليها بالانهيــار فى اوائل ١٩٤٠ لولا الرجل الجبار (الجنرال شارل ديجول) قائد فرنسا الحره • الذى اعاد لفرنسا فى الشوط الاخير مجدها بمساعدة قوات الحلفاء واتخذت بريطانيا العظمى تدابير من بينها استدعاء ثلاثه ارباع اسطولها وحشـدها الحربى من جميع جبهات العالم فى البحر الابيض بالقرب من الاسكندرية ، وكان لها ٨٠٠,٠٠٠ طن من السفن الحربية فى المتوسط بينما لم يكن لايطاليا سواء ٥٠٠,٠٠٠ طن الا ان هذا لم يجعل ايطاليا تكف عما هى عليه •

ولم تستطيع عصـبة الامم فرض عقوبات عسـكرية عليها وكان فى استطاعت الانجليز اغلاق قناة الســويس أمام الايطاليين الا ان اتفاقيه عام ١٨٨٨ ترفض ذلك والانجليز ميالين لتنفيذ الاتفاقيات فى ذلك الزمن ، وبالتالى سيؤدى خرق الاتفاقيــه الى حرب والانجليز غير مسـتعيدين لخوضها فى تلك الأوانه لعلمهم بتوسعها الى حرب عالمية سـاحقة لا تبقى ولا تذر • وكان موسولين ذو مزاج حاد لايقبل بالقليل ولم يخضع بتهديدات الانجليز البحرية هذه • فنفذ هذا الدكتاتور جميع مخططاته فى شـرق افريقيا واخذ يرسم الاخرى لأكمال ما تبقى منها خصوصا فى الشمـــال الشرقى منها (السـودان ثم مصر) •

الســودان مفتــاح النصــر :

لأن موقع البلاد السودانية استراتجيا بالنسبة للدخول فى افريقيـا فمن رأى الاستعماريين فيه انه مفتاحا لاحتلال القارة الافريقية ومن سكن السودان يسهل عليه احتلال شرق افريقية وشمالها ذلك لعدم وجود موانع قويه بينه وبينها وفى حالة ما يهيمن الايطاليون على السودان بالاضـافة الى الصحراء الليبيه • ودجيبوتى الايطاليه والمنطقة الحبشيه و(الارترياويه) سيكون الانجليز منكمشين فى جنوب افريقيا ولا يطول بقائهم فيها لسببين اثنين :—

اولها تواطؤ الفرنسـين مع الايطاليين ، وبغض الشـعب الفرنسى

للحكام الانجليز المتغرطسين : وبالتالى ترك المجال الحيوى لغزو المحيط الهندى ، ومما لا شك فيه ان هذه الازمة الحبشيه كانت ذات أهمية كبرى فى تبديد العلاقات الدولية • وهى التى حولت السياسة الايطاليه من تقاربها بفرنسا وانكلترا الى المانيا بكل عزم مضحية بقضية النمسا •

وكانت الحالة الدولية عام ١٩٣٦ قد اضطربت او بدأت فى الاضطراب • فالتعاون لتأمين أمنها المتقابل قد ذهب عبثا : ويتجلى ذلك فى : —

اخفاق عصبة الامم عن الوصول الى تسوية لتكون حائلا يقى صغرى الدول عن تغول المعتدين ، فعصبة الامم لم تكن قادرة على معارضة عدوان اليابان على الصين ١٩٣٢ ولم تكن قادرة على رد عدوان ايطاليا على الحبشه عام ١٩٣٥ وهذا الاخفاق المزدوج كان له اهمية عظمى فى تطور الحوادث العالمية التى أدت الى الحرب العالمية الثانية • وكان واضحا منذ الاعوام سالفة الذكر ان تسخر دولتا اليابان وايطاليا وهن اعضاء فى عصبة الامم وتعمل كما يحلو لها ، وكان الرأى العام العالمى يعرف ذلك جيدا واذا قرأنا اليوم صور المؤتمرات العديدة والمقالات التى نشرت انذاك ، لتأكد لنا صدق تنبؤاتها المشيره الى نشوب حرب ثانية •

فقد كانت بداية عصبة الامم حسنة فى حوالى ١٩٢٣ — ١٩٢٤ اذ تمكنت من حل بعض القضايا الصغرى مثل قضية اصلاح الحالة المالية فى النمسا ، كما لاقت بعض النجاح فى عملها الانسانى : ان الاسباب الاساسية فى اخفاق سعى عصبة الامم فى حل مشاكل اعضائها هو ضعف ميثاقها :

اولا : انها كانت رابطة دول ذات سيادة ولم تكن اتحادا دوليا • ولذا كان اجتماع الدول ضروريا لاتخاذ أى قرار من القرارات الاساسية • وهذا ما يتفق مع مبدأ سيادة الدول ، مما جعل حماية الضعيف غير ممكنه •
ثانيا : لم تكن لعصبة الامم القوة الضرورية لفرض قراراتها على الدول الاعضاء حتى المخطئه منها •

ثالثا : كما اتضح عجز هذه العصبة فى تنفيذ قرارتها (ميثاقها) الصادر فى عام ١٩١٩ والذى يقول بالوجوب على جميع الدول أن تخفض اسـلحتها وكان ممكنها تنفيذ قرارها هذا قبل وصول هتلر الى الحكم فى عام ١٩٣٣ — ولم تستطيع ايضا حل قضية اعادة النظر فى معاهدات السلام على الرغم لما جاء فى المادة ١٩ — لميثاقها القائل بأن اعادة النظر فى جميع المعاهـدات امر ممكن ... وعلى ايجاد هذه الثغرات قد تفاقم الموقف الدولى تدريجيا الى هوة سـحيقة لم يتمكن احد من سـدها .

تـكـتـل الـدول الـكـبـرى : —

لقـد ظهر فى عام ١٩٣٦ التكتل الدولى : وعلى سـبيل المثال — كانت الكتلة الاولى : تتكون من (المانيا — وايطاليا واليابان) والدليل على تشكيل هذه الكتلة هو ، الاتفاق الجرمانى — اليابانى فى اليوم السادس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٣٦ . بعد انحـراف الالمان عن الصـين واتجاهها نحو اليابان وذلك لجذبها من الاتحاد السوفياتى أو انجلترا أو الولايات المتحدة — ويفسر بعض الخبراء هذا الاتفاق الجرمانى اليابانى بأنه كان ضد الاتحاد السوفياتى اكثر من غيره ومما ذكر سلفا يتبين ان السياسه الايطاليه ، وعلى اثر قضية الحبشه قد مالت نحو المانيا . ففى ١٩٣٦/١٠/٢١ قدم الكونت تشيانو (Cheano) وزير الشئون الخارجية الايطاليه وصهر السنيور موسولين ، الى برلين ثم الى برشتسغادن BRECHTESGADEN قابل خلالها هتلر واتفق معه على التعاون المشترك فى (السـلم والحرب) كما اعلن هذا الاتفاق الجرمانى الايطالى بصورة رسمية فى يناير ١٩٣٧ : اما / الكتلة الثانية فتتكون من بريطانيا العظمى وفرنسا وما يدور حولهما من صغرى الدول الغربية طعبا . وموقفهما ، كالاتى : صرحت الحكومة الانجليزية فى اكتوبر عام ١٩٣٦ بانها تريد (ان تلعب دورها فى المحافظه على السلام) ولا تريد مقاومة (العنف بالعنف) ثم اعلنت سياسة التسلح بالتدريج خلال خمسة سنوات . وقد جاء على لسان المستر ايدن وزير خاريجيتها (ان هذا

التسلح يمكن ان يكون خاصا الدفاع عن فرنسا وبلجيكا ضد أى عدوان لم يثره احداها وتتعهد بريطانيا بتدعيم فرنسا اذا هوجمت • وقد احيطت فرنسا علما بهذا التعهد • وفى ٤ ديسمبر ١٩٣٦ اجاب وزير الشئون الخارجية الفرنسى فى مجلس النواب بوعد مقابل • جاء فيه (فرنسا تضع كل قواتها الحربية للدفاع عن بريطانيا العظمى ضد اى عدوان لم تثره) •
اما موقف الحكومة السوفياتيه • فكان قلقاً منذ وصول هتلر الى السلطة والدليل على ذلك تصريحات الفوهرر فى كتابه (كفاحى) وفى مؤتمر الحزب القومى الاشتراكى المنعقد فى نور امبورغ فى سبتمبر ١٩٣٦ م كانت الخطب التى القيت فى هذا المؤتمر ومن بينها خطاب هتلر وخطاب ريبنتروب ترمى جميعها الى هدف واحد وهو البرهنه على ان البولشفية عدو لدود والدعوة الى (كفاح البولشفية) واجب مقدس لجميع الشعوب
عدو لدود والدعوة الى (كفاح البولشقيه) واجب مقدس لجميع الشعوب
والموقف الذى وقفته الحكومة الهتلرية يوضح تماما الاتجاه الجديد الذى سلكته السياسة الروسية ، كما يقول بينيش رئيس الجمهورية التشيكوسلوفاكية فى عام ١٩٣٥ دخلت روسيا اوربه أى انها بدأت تهتم بالقضايا الاروبية وقبلت فى ١٨ من سبتمبر عام ١٩٣٤ الدخول فى عصبة الامم وصارت عضوا دائما فى مجلسها • بهذه المناسبة القى ليتينوف (LITVINOV) خطابا فى جنيف صرح فيه بأن الاتحاد السوفياتى يريد ان يساهم بكل قواه فى النضال ضد العناصر (المناصره للحرب) كما يريد ايضا سد الطريق فى وجهه كل من يريدون (تبديل خريطة اسيا واوربا بالسيف) وفى اليوم الثانى من مارس ١٩٣٦ ابرم الاتحاد السوفياتى ميثاقا مع فرنسا ويشمل الانجليز الذين أبدوا تملصلهم من المسئوليات التى تتعلق بالقضايا الخاصة باوربه الشرقية • يتضح من هذا ان الكتلة الثانية بما فيها الاتحاد السوفياتى لم يوفق ثالوثها تماما كما فى الكتلة الاولى الالمانية اليابانية الايطالية • اما من ناحية الولايات المتحدة

الامريكية فقد رفض اعضاء الكونجرس الانحياز الى أى كتلة ـ وهذا ما جاء فى صـك الحياد : ـ

١ ـ يمنع بيع العتاد الحربى للمتحاربين •

٢ ـ يمنع منها اختياريا بيع البضائع للمحتاربين الا بعد دفع الثمن مقدما وينقلها المشترى الذى يأتى ويبحث عنها فى الموانىء الامريكية وهذا ما يعنيه التعبير (ادفع نقدا واحمل CASH AND CARRY اذن ما هو هدف هذا الحكم القانونى اى القسم الاول من النص (ادفع نقدا) يعنى ان الولايات المتحدة الامريكية لا تريد ان تجرى قروضا مع البلاد التى تطلب منها حتى وأنها فعلت مثل هذه القروض فى الحرب العالمية الاولى : والقسم الثانى (احمل) يعنى ان الولايات المتحدة الامريكية لا تريد ان تخاطر بقواتها البحرية الناقله فى الوقوع تحت سيطرة الغواصات الالمانية • ومخططها هذا سيجنبها ذلك اذا ما نقلت البضائع على سفن البلاد المتحاربه •

لقد كان لصك الحياد اهميه عظمى ، ذلك لان فرنسا وانجلترا فى حالة افتراض وقوع حرب عامه فى اوربه وستكونان بحاجة عجلى الى ان تتجهزا بالبضائع والاسلحة • وقد وافق الكونجرس عليه فى ١٩٣٦/٢/٢٨ وفى أول مايو ١٩٣٧ اصبحت الولايات المتحدة الامريكية فى عزلة عن الكتلتين بل عن العالم اجمع •

موقف الدول الثانوية كان مايع

كان موقف تلك الدول الصغرى منذ ان تشكلت الكتل الدولية سالفة الذكر اخذت تبدل اتجاهاتها السياسية ، فبلجيكا قد تخلت عن الحياد الذى كانت فيه وابرمت اتفاقا عسكريا مع فرنسا ينص على العمل المشترك فى حالة وقوع عدوان لم تثره وفى ١٤ اكتوبر ١٩٣٦ خطب ليوبولد الثالث ملك بلجيكا قائلا :

منذ استعاد الالمانيون « احتلال رينانيا وجدت بلجيكا نفسها فى وضع

خطير » وعيه يجب على بلجيكا ان تعارض مرور أى جيش محارب مـــن اراضيها • كما يجب عليها ان لا تقوم بأى تعهد مع احـــــد •

وعلى اثر خطاب الملك ليوبولد جرت تســوية بين فرنسا وبريطانيا فى ٢٤/٤/١٩٣٧ •

ففى عام ١٩٣٣ تبوأت هذه القومية مركزا هـاما فى السياسة الداخلية الالمانية ، اذ ارتفعت أصواتها من ١٠٩ صوتا الى ستة ملايين • وضـــاعف ذلك بالدعاية المركزة التى كسبت لهتلر معظم الشعب وأخذت تشق طريقها الى الاهداف التوسعية فكانت لها تلك الشهرة العالمية القصيرة الاجل •

٢ ــ اليـــابان وقضـــية منشـــوريه

وأهدافها التوسعية خلال الاعوام ١٩٢٩ ــ ١٩٣٦ • وجهت اليـــابان تهديداتها وكان أولها الاندفاع الى داخل أرض الصين دون اعلان حرب وقد تمكنت اليابان بذلك التحـــدى من اخضاع معظم مدن [illegible] الصين الشمالية • وكانت قضية منشوريا سببا فى الخلاف الصينى ــ اليابانى •

ومنشوريا هذه كانت تتكون انذاك من ثلاثة مقاطعات ويبلغ عدد سكانها مجتمعين (٣٦) مليون نسمه ١٠ ٪ منهم منشوريين والبقيه صينين • وتحدها من الشمال سـيبيريا ومن الشرق روسـيا : وهى تحتوى على مواد معدنيه هامه خصوصا المناطق الواقعه فى الجنوب والشـــمال الشرقى حيث يوجـــد الفحم الحجرى وفلزات الحديد بالاضافة الى مالها من أراض زراعية خصبه فى انتاج الفاصوليا وغيرها مما استوجبت المنافسة الدوليه فيها • ففى أول فبراير ١٩٣٣ احتلت الجيوش اليابانيه إقليم جيهول واستمرت فى زحفها حتى بلغت سور الصين العظيم وتقدمت منه نحو بكين العاصـــمة الى ان وصلت مسافه تقرب منه بعشرين كيلو مترا ، وعندها طلبت الصـــين من اليابانيين هـــدنه وقبلت اليابان • بهـدنة تنـــكو TANGKU وفى ٢٠/٣/١٩٣٥ اجتازت الجيـــوش اليابانيه مره اخرى السور العظيم بحجة انها مضـــطره

لملاحقة (الاشـقياء)والى هنا لم تظهر بريطانيا أى رد فعل خـلال كل هذه الحوادث المتكرره • وأخيرا قررت ارسال بعثه اقتصـادية : لتحقق عما اذا كان من الممكن توطيد تعاون اقتصـادى انجليزى يابانى صينى أم لا ، وقد اخفقت هذه البعثـه • وفى اخـر ١٩٣٥ واوائل ١٩٣٦ وهو الزمـن الذى نشبت فيه الحرب الحبشية الايطاليه •

بدأت المناوشاوت بين الدوريات المشـتركة التى كان يقودها الضباط اليابانيون ، والدوريات الروسـيه على حدود الممتكات • وفى خلال هـذا العام شعرت روسيا بحاجة ماسه الى تأمين وضـعها فى منغوليا الخارجية فابرمت مع حكومتها اتفاقا عسـكريا ، موجه الى اليابان • وهكذا نرى ان عدم اتفاق صادق بين الدول الكبرى قد ترك الحبل على الغارب لتتناوله أى دوله كبرى محبه للتوسع الاستعمارى ولو بحجة استردادها حقا قد سلب منها دوليا • وفى العام نفسـه فكرت اليابان فى اختبار الصين على قبـول التعاون الاقتصادى معها وعندما رفضت الصـين ذلك وطلبت من اليابان سحب جيوشها من الصين الشمالية مقابل التعـاون • قامت اليابان بحرب كبرى فى عام ١٩٣٧ ، احتلت خـلالها منـاطق هامه من الصـين •

٣ ـ السياسـه الخارجية الالمانية خلال الاعوام ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦ •

أن الخطه التى رسمها الهر هتلر فى كتابه (كفاحى)لا يمكن الوصول اليها الا بالحرب كما رأينا ومن مخططاته (تثبيته السياده الألمانيه الكامله الشامله على العالم ولا يتم ذلك الا بالخـروج على نظام نزع السـلاح الذى فرضته معاهدة فرسـاى • وخصوصـا ـ مسألة منطقة **رينانيا** • وقد بدأ هتلر فى تنفيـذ مشروع الخروج هذا على مراحـل ثلاث :

سحائب الحرب الثانية

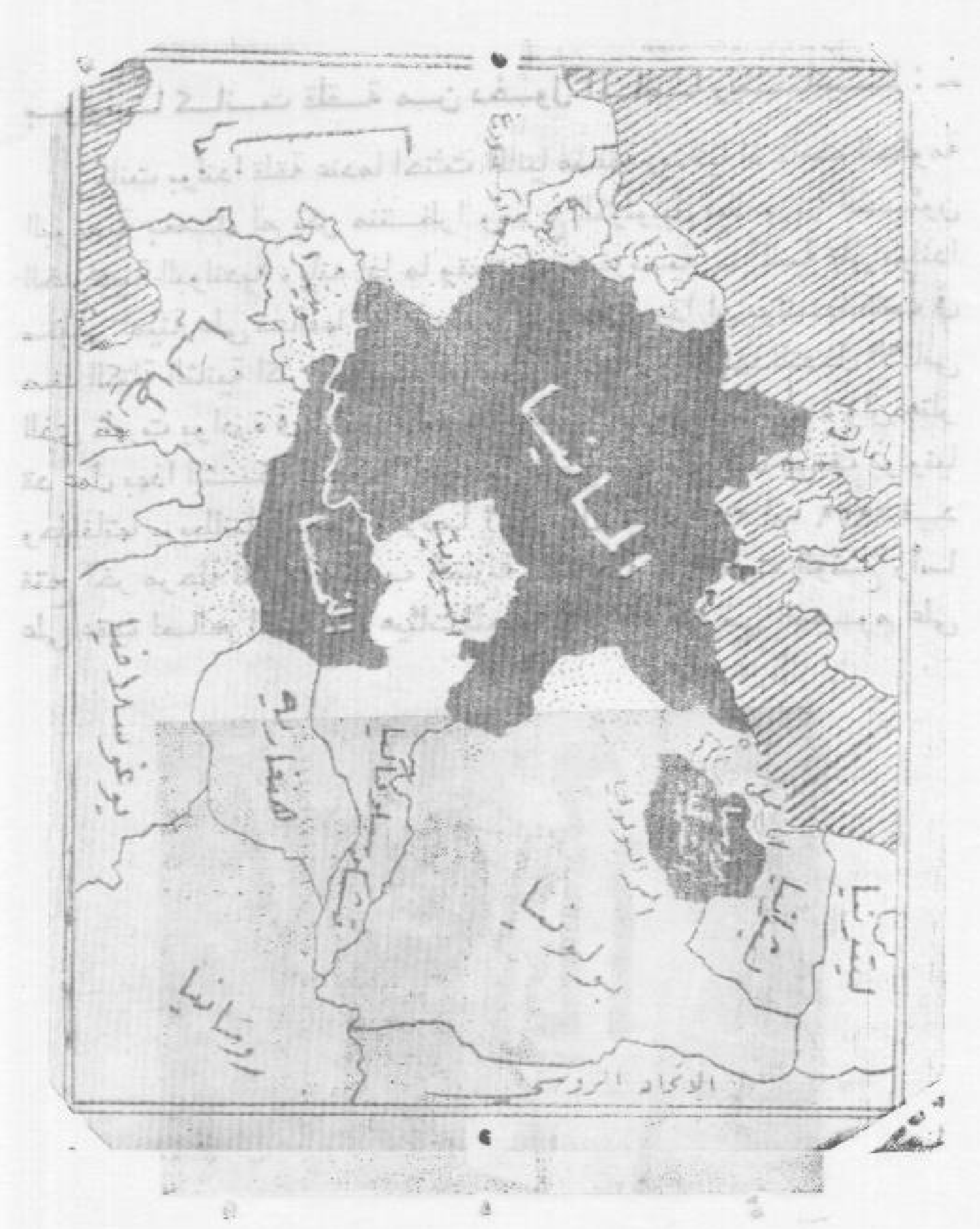
كان اولها قطع العلاقات مع عصبة الأمم فى أكتوبر ١٩٣٣ — والثانيه فرض الخدمة الاجبارية فى آذار ١٩٣٥ — والثالثة دخول الجيوش الالمانيه منطقة رينانيا سالفة الذكر ، المجرده من السلاح وقد تم ذلك فى آذار ١٩٣٦ .

والمعروف ان معاهدة فرساى قد جردت أو تعنى تجريد الالمان من السلاح مع دفع تعوضات باهظه للدول الغالبه فى الحرب الكونيه الأولى . قدرها ٣٢ مليارا ماركا ذهبيا ؟ فدفعت المانيا منه مليارا واحدا واعترزت عن البقيه الباقية ، وطالبت بأعادة انظر فى مسألة مناطق نفوذها السابقة أو على الاقل اعادة بعض الاجـزاء التى يقطنها عدد كبير من الالمان ولو فى السابق البعيد ؟ كما وانه كان للضائقه المالية الاقتصادية التى عمت أوربه الغربية والوسطى — جانب عظيم من الدوافع التى ساقت المانيا الى مثل هذه المطالب .

وفى ١٩٣٣/١٠/١٤ قررت الحكومة الالمانية بعد يأس وقطع أمل ، رأت انه ليس فى امكانها الحصول على ما ترغب ا فأمرت وفدها بمغادرة مؤتمر نزع السلاح أروقة عصبة الأمم وطالب الزعيم النازى الشعب الالمانى الموافقة على قراره هذا عن طريقة الاستفتاء فنال ٩٠٪ من الاصوات ثم قرر هتلر رفع قوى الجيش الالمانى من ٠٠٠ ر ١٠٠ جندى الى ٠٠٠ ر ٣٠٠ جندى فى الوقت الذى كانت فيه العلاقات الالمانية — البولنديه سيئه منذ أكثر من ١٣ عاما بسبب قضية دانتزيغ (والممر) ورأت المانيا الفرصة أمامها سانحة لاستخدام بنود معاهدات السلام المتعلقة بحماية (الأقليات) وكان فى بولونيا كما تسما آنذاك ، اقليات المانيه وكان

سيد بولونيا ورئيس حكومتها هو المارشال بيلسودسكى PILSUDSKI دكتاتورا منذ انقلاب ١٩٢٦ ، فقد كان القائد الاعلى للجيش ووزيرا للحربية وهو لا يحب الجرمانين الذين أسروه فى ١٩١٧ — ١٩١٨ ولسؤ

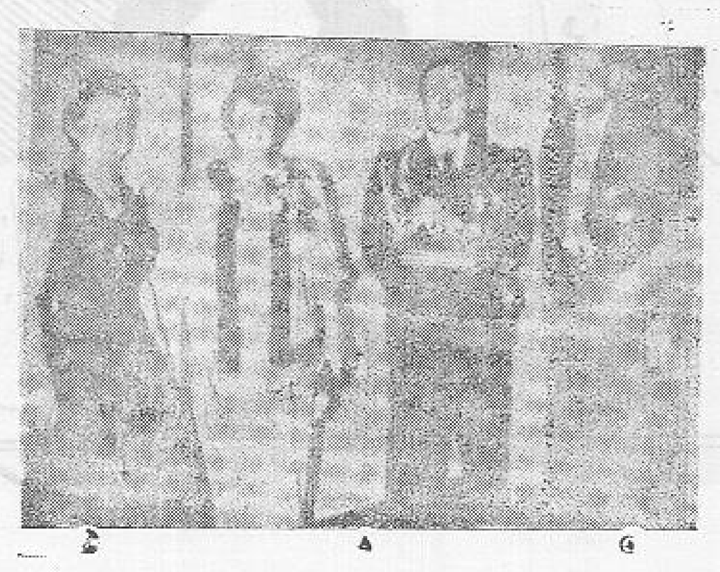
حظ قومه قد مرض فى عام ١٩٣٤ وتولى القيادة البولونيه من بعده الكولونيل بيك (BECK) الذى خضع لتضليلات هتلر : واحدها نظرته فى ان هتلر هذا كان غير بروسيا وانه سيكون أقل (عداوة لبولونيا) ومن الممكن ان يتفاهم معه • والفكره الثانية اعتقاده بان بولونيا ، بالرغم على وضعها الخطير الذى تحتله بين روسيا والمانيا ، يمكنها من القيام بسياسه (مستقله) اذ أن روسيا والمانيا لا تستطعيان التفاهم مع بعضهما البعض • وقد انخدع بيك بهذا التفكير الخاطىء وساق بلاده الى الأنهيار فى اليوم الاول من سبتمبر عام ١٩٣٩ • حين قامت الحرب العالمية الثانية التى ارهقت سكان الدنيا جمعيهم بتكاليفها الباهظة • والشىء الاخير الذى ضلل بيك هو التقارب الذى جرى بينه وهتلر فى ٢٦ من يناير ١٩٣٤ وأكدت فيه المانيا رغبتها فى حفظ السلام الدائم بين الحكومتين وان لا تتدخل احدهما فى القضايا الداخلية الاخرى •



هذه خريطـة اوربا الوسـطى التى انبعثت منهـا الحربين العـالمتيين الاولـى والثانيـة •

بولونيا كانت قلقة من دخول المانيا رينانيا : —

كانت بولندا قلقة عندما احتلت المانيا منطقة رينانيا اذ قامت الحكومة البولندية بعمل لم يكن منتظرا وصرح الكولونيل بيك وزير الشئون الخارجية البولندية ، بأنه اذا ما وقعت حرب فرنسية — المانية فأن بولندا ستبقى امينة على تحالفها مع فرنسا — ومعنى هذا ان بولندا كانت فى صف الكتلة الثانية اكثر من بلجيكا • التى اعلنت معارضتها للتدخل الالمانى الذى ظهرت بوادرة فى الافق الأوربى وهو يزداد يوما بعد يوم ، وان هتلر قد عمل بهذا الشكل ليجعل الحرب لا مناص منها اذن فما موقف بولونيا وحليفاتها بريطانيا العظمى وفرنسا ؟ ان عمل اتفاقية ٢٣ اب ١٩٣٩ قد فتح اخر مرحلة للازمة وضرب الضربة المسرحية التى قلبت الوضع رأسا على عقب لصالح المانيا • وهيئات للجيوش الالمانية فرص الهجوم على



يتظاهر فى هذه الصورة الودية كل من يوخائيم ريبانتروب وزير الخارجية الالمانيــة وقرينته والكولونيل جوزيف بيــك وزير الخارجية البولونيه وقرينته قبل نشوب الحرب بين دولتيهما بستة اشهر فقط !!

بولندا : بينما تصلبت بولونيا على موقفها ودعمها الشـعب البولندى غير المستعد للحرب فى ذلك الوقـت • وحاولت التفاوض مع المانيا بواسـطة سفيرها فى المانيا متسألة الاقليات الالمانية فى بولونيا الا انها فشـلت فى مسـعاهـا هـذا •

وحاولت فرنسا توحيد كلمتها على واحدة من الاثنين : السـلام ام الحرب ، ولم توفق حتى حدوث الطامه الجرمانيـة على بولونيـا •

اما بريطانيا العظمى فقد اكدت منذ ١٩٣٩/٨/٢٣ بان تقلب روسيا لم يغيير من عزمها شيىء وفى ٢٥ منه وقعـت مع بولونيا معاهدة تحالف ورفعت الى المانيا فى ١٩٣٩/٨/٢٥ مذكرة تقول فيها ان بريطانيا العظمى فى عهدها مع بولونيا اما موقف حكومة ايطاليا فكان معائعا اذ اتصل وزير الخارجية الايطالى الكونت شيافو بهتلر فى ١٩٣٩/٨/١٢ وطلب هتلر منه ان تساهم حكومته الايطالية فى هذا الحرب واجاب شيانوبان حكومته غير مستعدة واردف قائلا ان الاتفاقية المنعقده بينهما فى ١٩٣٩/٣/٢٢ وكانت تعنى ان الحرب ستكون فى ١٩٤٢ أو ١٩٤٣ لا فى ١٩٣٩ فما الذى حـدث حتى يتغيير المشروع فجأة؟واصر هتلر علىعزمهبالحربوكتبموسولين لهتلر عدة رسائل بان القضية البولونية يمكن ان تسو بدون قيام حـرب •

وفى نفس اليوم الموافق ٢٥ اغسطس ١٩٣٩ ادلى هتلر بتصريح الى كل من سفيرى بريطانيا وفرنسا قال لهما انه لا يرجو خلافا عاما ولكنه مصمم على حل قضية بولونيا ٠ وفى ٢٧ منه كتب الى رئيس وزراء فرنسا خطابا جاء فيه بان (دنتزيغ والممر) يجب ان تعودا الى المانيا ٠ وفى ٢٩ اغسطس أعلمت الحكومة الانجليزية هتلر بان بولونيا مستعدة لاستئناف المفاوضة المباشرة واجاب هتلر بالقبول شريطة ان يقدم المفاوض البولونى اليه فى يوم ٣٠ منه اى غدا وان يخول هذا المفاوض (صلاحيات واسعة) اى يستطيع ان يوقع اتفاق دون الرجوع الى حكومته ٠ فرفضت الحكومة البولونية هذه الشروط وعند هذه النهاية طلب سفير بولونيا مقابلة ريبنتروب وزير خارجية المانيا فى مساء ٣١ منه الساعة الواحدة ظهرا الا ان وزير خارجية المانيا تماطل فطالبه السفير البولونى مرة اخرى وتمت المقابلة المرجوة فى الثامنة من نفس المساء وبعد نقاش قصير رفض الوزير الالمانى ابلاغ السفير البولونى بالمطالب بحجة ان السفير البولونى لم يزود (بالصلاحات التامه ومنها التوقيع على اتفاق الدولتين) وبالفعل ان السفير اذا ما علم بينة الألمان المبيتة نحو بلاده وسرعت تنفيذها لتمكن من ابداء اى فكرة من شأنها تاخير وقوع الحرب فى الزمان والمكان المحددين ولو بابلاغ بلاده وحلفاوئها بالخطر الداهم ٠ وعلى اية حال ان المقدر كائن ٠

وبعد ساعة من المقابلة اى فى الساعة التاسعة صدر بلاغ المانى يقول ان (بولونيا قد رفضت المطالب الالمانية) ومعنى هذا ان الجيوش الالمانية ستزحف الى داخل الاراضى البولونية ٠ وبالفعل تم الهجوم الالمانى على بولونيا فى فجر اليوم الاول من سبمتبر عام ١٩٣٩ وكان برا وجوا وبحرا ٠ ومن الواضح ان حرب ١٩٣٩ لم تحصل لولا ان ارادتها المانيا ٠ لقد حصلت مناقشات كثيرة (لتحديد المسئولية) عندما اثيرت الاسباب المؤكدة للحرب العالمية الاولى ٠ اما الاسباب الجديدة لحرب ١٩٣٩ لا تحتاج الى تفكير كثير اذ توجد عدة براهين حاسمة لم يجدها التاريخ فى الماضى ٠

بالرغم على النظرية الألمانية القائلة ان السياسة الالمانية كان لها هدف واحد هو (قضية دانتزيغ المدينة "لالمانية) وان هذه القضية كان من الممكن حلها دون نشوب حرب • لو تريثت المانيا لبعض الوقت أو لو تخلى الانجليز والفرنسيون عن التزاماتهما لبولونيا وفعلوا كما فعلوا فى عام ١٩٣٨ حينما تركوا لألمانيا الحبل على الغارب تفعل بما تشاء فى تشيكوسلوفاكيا • وان تشجيع الانجليز والفرنسيون بولونيا على المقاومة قد دفع الألمان الى القيام بالحرب • وبمراجعة الوثائق الألمانية والاتفاقية السرية المبرمه بينها وروسيا فى ١٩٣٨/٩/٢٨ توضح ان هتلر نفسه قول (ان قضية دانتزيغ كانت مشلكة ثانوية وان الذى يهم المانيا هو فتح المجال الحيوى • وان هدفه الثانى هو فتح بولونيا) هذا ما قاله هتلر وهو يمحى كل ما جاء فى النظرية الالمانية السالف ذكرها •

الهيمنة القارية كانت هدفنا للنازية

ان هذه روح الهيمنة القارية الذى أعلن به هتلر فى كتابه (كفاحى) قد تحقق منه قسم كبير خلال الاعوام ١٩٣٩ – ١٩٤١ وهى مدة العشرين شهرا : التى حصل الجيش الالمانى فيها على نجاح باهر ولا يعزو هذا النجاح بفضل عدد الجنود الالمان الضخم فحسب وانما باذدياد عدد سكان المانيا الكبرى الذى ازداد بعد علمية الضم فى عام ١٩٣٨، اذ بلغ عدد سكان الدولة الالمانية (٨٠) مليون نسمه كما ان للتفوق الفنى فى الطيران والدبابات واستخدام طرق الحرب الحديثة وهى الاستراتيجية العظمى التى اكسبت هتلر شهرة عالمية •

واذا ما نظرنا لسرعة احتلال الالمان لبولونيا خصوصا الجانب الغربى منها فى ظرف اربعة اسابيع فقط أى فى ١٩٣٩/٩/٢٧ وقارنا قوات الطرفين نجد انه لا غرابة فى السرعة الخطافة التى توغلت بها القوات الالمانية الى داخل الاراضى البولونية ، تلك القوات التى أعدة لحرب بولونيا منذ امد بعيد • لقد وضعوا الالمان لهذه الجبهة من الجيوش المقاتلة المدربة

تدريبا حسنا كما اطلعتنا الى ذلك السر الاحصائية المدونة : وهى ان ٥٤ فرقة منها ٧ فرق الية و٢٠٠٠ طائرة مقاتلة ومعارضة (طرادة)بالاضافة الى قوى الحرب الاستراتيجية وهى ذات مغـذى عظيم بينمـا لم يكن لبولونيا الا ٣٩ فرقة منها الية واحدة و٣١٠ طائرات دمرت معظمها منـذ اليوم الاول بسبب غفلات البولونين والهجوم المباغة الألمانى : وقـد تمكنت الجيوش الالمانية منذ منتصف ايلول (سبتمبر) من السيطرة على القسم الغربى من بولونيـا وامتد ذلك التقـدم السريع الى نهر الفيسـتول فى هـذا الحين دخلت روسيا فى مؤخرة البولونيين وكان لهذا التدخـل فى حينه مفاجأة كبرى ... الا ان هذه المفاجئة لاتدهشنا كثيرا لاننا نعرف الاتفاق السرى الروسى الموقع فى ١٩٣٩/٩/٢٨ واخيرا وبعد نشوب الحرب ب ١٧ يومـا اضطرت الحكومة البولونية ان تهـرب الى روما وعبثـا حاولت حكومـة فارصوفيا كما تسمى انذاك واستمر القتال عشرة ايام اخرى سقطة بولونيا فى نهايتها : نعم كان هنالك تقسيم لبولونيا بين المانيا ورسيبا الا انه تـم على غـير الاسـس التى بينهـا الاتفـاق السرى بـين البلـدين وبموجبه وضـعت ليتوانيـا الشرقيـة منطقـة النفوذ الروسى ووضعت منطقة بولونيا الغربية فى طائل النفوذ الالمانى • وقصارى القول ان روسيا والمانيا قد اقتسمتا الاراضى البولونية فالألمان اخذوا القسم الغربى وهـو الاكبر وعدد سكانه ٢٢ مليونا واخذت روسـيا القسـم الشرقى وعـدد سكانه ١٣ مليونا وعندما نضع انسكار بولونيا على بساط البحث نجد ان بالامكان اجتناب هذا الانهيار السريع وهناك قوه عسكرية بولونية وهـى ٣٩ فرقة تؤازرها ٣١٠ طائرة ولكنها الغفلة وأيمان القيادة البولونية بخضعة هتلر ــ فاذا وضعت التحصينات الحربية من بدرى وحثت الشعب البولونى لمساندة جيوشيه لهان الأمر ولتوقفت الخطط الالمانية على الاقل أو وقفت الجيوش الالمانية عند حدها حتى وصول نجدة حلفاء بولونيا وهم الانجليز والفرنسيين ولكن الالمان باستراتيجيتهم الحدثية وجدوا الفرصـة سانحة

اما مصر فقد كانت العلاقات بينها وانجلترا مضطربة لكنها اى مصر •

قد قبلت فى عام ١٩٣٦ الدخول فى تفاوض مع انكلترا ووقعت معها اتفاق يوم ١٩٣٦/٨/٢٦ لان المصرين كانوا قلقين من دخـول ايطاليا الحبشـه اذ أن الايطاليين اذا وضعوا ايديهم على بحيرة تانا أى على النيل الازرق وهو احتياطى الماء الضرورى لرى مصر سوف يغير وضع مصر الاقتصادى والتهديد هـو الذى حدى بالقوميين المصرين الى البحث عن تسـوية مع بريطانيا العظمى • وقد تقرر ف اتفـاق ١٩٣٦/٨/٢٦ ان تعزز بريطانيا العظمى استقلال مصر ومقابل ذلك تعقد مصر مع بريطانيا تحالفا (دائما) وبالتالى تضمن هذه المعاهدة لبريطانيا الحق فى ابقاء قوى مسلحة لحماية قناة السويس كما يحق لها ايضا ابقاء اسطول حربى فى خليج الاسكندرية لمدة ثمان سنوات ووعدت مصر بأن تضـع فى حالة ضرورة عاجلة جميع موانيها ومطاراتها وخطوط سككها الحديدية تحت تصرف البريطانيين ولامانع من دخول مصر الحرب التى تكون ضد الانجليز ، وهكذا نرى ان اتفـاق عام ١٩٣٦ رغم اعتراف بريطانيا باستقلال (١) مصر من حيث المبدأ يبيح ابقاء الاحتلال الانجليزى قائما فى المنطقة التى كانت اساسا لمصالح الانجليز •

وهكذا استمر التوتر الدولى بالتهديد بالحرب الذى لا يستطيع احد اخفاءه منذ ١٩٢٢ ـ ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ حتى ساعة الصـفر فى عام ١٩٣٩ وعلى الرقيب ان يرى منذ ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ ان الدول الثلاث : المانيا واليابان وايطاليا كانت فى جهد متواصل نحـو التعبئة للحرب فالمانيا اندفعت فى التعبئة بحرارة وحماس • اذ كان عدد الجيش الالمانى ٣٦ فرقة ارتفع فى ١٩٣٨ الى واحد وربع مليون جنـدى بنيمـا كان الجيش الفرنسى حتى نهاية عام ١٩٣٦ يضم فى صفوفه ٦٢٣,٠٠٠ جنـدى ومنه ٢٠٠,٠٠٠ فى المستعمرات الفرنسية • وفى ٤ شباط عام ١٩٣٨ احال الجنرال فون بلوميرغ الى التقاعد وهو من المعارضيين لرأى هتلر (VONBLOMBERG) والجنرال فون فريتسخ وعليه اصبح الجيش الالمانى تحت قيادة الحزب الاشتراكى

---

(١) المصـادر المصريـة

امامهم وبهذه الخطة قد خاب ظن الفرنسيون الذين كانوا يأملون بان المانيا يجب أن تترك ما يقارب الاربعين فرقة من قواتها للحفاظ على حصـونها فى الغرب ، الا ان الالمان لم يتركون من قواتهـم للحفاظ على حصـونهم الغربية / الا ثلاثة وعشرين فرقة بينما كان الجيش الفرنسى يتفوق بامتياز عددي الا انه قصر هجومه على خط سغفريد فى غابة ورندت WARNDT دون أن يتقدم الى الاعمـاق ولم تحدث غارات فرنسـيه انجليزية على الاراضى الالمانية على الاقل كتهديد ـ مثلا ، رغما على التوسلات البولونية المتكررة وكان بامكان هذه الغارات ان تخفف عن البولونيين ـ وقد صرح الجنرال غاملان بأن الجيش الفرنسى لم يكن فى حالة تمكنه من القيـــام بالهجوم على ألمانيا ليخفف العـبء عن كاهل بولونيا ولا يمكن ذلك قبـــل عامين • والى هنا نترك مسيرة الهجوم الألمانى على بولونيـــا •

اى تحت قيادة هتلر بدون منازع هذا بالاضافة الى التعبئة الالمانية الاقتصادية للحرب • ومشروع تنمية صناعة التسلح وصناعة الاستعاضة

(ERSATZ البنزين التركيبى) والكوتشوك التركيبى والقطن الاصطناعى لتقوم مقام المواد الاولية الاجنبية ، وكان زعماء المانيا يطلبون علنا من شعبهم ان يقبل بالتقنين الغذائى لتمكن المانيا من استئناف التسلح • واخيرا سلك الألمان الطريقة للتعبئة المعنوية • واذا كانت الخدمة العسكرية تتويجا لتربية كل المانى تربية أهلية فانها تهداء قبل الدعوة الى خدمة العلم ، ففى سن الرابعة عشر يدخل الأطفال فى منظمة (الشبيبة الهتلرية)ويتلقون فى الوقت ذاته تربية رياضية وثقافية ذات طابع عسكرى • وفى سن العشرين يدخلون خدمة العمل العسكرى اجباريا • وفى شهر أيلول منذ عام ١٩٣٦ قامت الحكومة بتنمية (صوفية مضادة للشيوعية)

كما سمعنا بأن جميع الخطب التى القاها هتلر واعوانه فى مؤتمر نورامبرغ اثناء انعقاد حزبهم تقول (يجب على المانيا ان تكون العامل الحاسم فى النضال ضد البولشفية) ولا غرابة فى جهدهم المتواصل الذى قامت به الحكومة الالمانية لزعزعة معنويات خصومهم المتوقعين واثارة الشقاق الداخلى بينهم • وفى عرفهم يسمى هذا العمل (بالفريق الخامس) •

ثم صرح هتلر لاعوانه بان تسلح المانيا قد انتهى عمليا وان الرايخ يملك لبضع سنين اى حتى نحو ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ تفوقا فى جميع الاستعدادات الحربية وان هذا(التفوق سكيونموقتالان الاسلحةتتبدلموضتها وان اسرار هذا الفن يصعب كتمانها دائما) وان فرنسا وبريطانيا العظمى ستشعران بالخطر وعندها تقومان بدور مضاد فى التسلح ثم اختتم هتلر قوله بان على المانيا ان لاتنتظر بل يجب عليها تحقق اهداف سياستها الخارجية قبل

فوات الأوان أى الوقت الذى تتفوق فيه على اعدائها بالتسلح •

وفى ايطاليا ظهر تماثلا عظيما مع جهد المانيا فى النوايا وان لم يكن بالضبط ويبدو ان النظام الدكتاتورى الأيطالى فى العام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ قد ثبتت دعائمه بقوة وفى عام ١٩٣٧ صدر قانون حذف مجلس النواب الذى ظل منتخبا بشكل دائم واستعيض عنه بمجلس الحزب (النقابات) وان أعضاء هذا المجلس هم اعضاء المجلس القومى للحزب الفاشى وانتماء اللجان الادارية فى النقابات ، والحكومة هى التى تعينهم • وكان الشغل الاساسى للحكومة تعبئة الحرب وقد ازداد الجيش بحوالى ٧٠٪ فى الاعوام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ كما زيدت القوات البحرية بنسبة عالية اذ كان لايطاليا خمس دراعات قديمة وما يقارب من ثلاثين ناسفا ومضادا للناسف فى عام ١٩٢٦ ولم يكن لها طراد حديث واحد ، اما فى عام ١٩٣٨ قد ملكت البحرية الايطالية ٨ دراعات و٤ طرادات كبيرة و١٤٤ ناسفا ومضادا الناسف و١٠٥ غواصات ومما لاشك فيه ان الجهد الذى قامت به الفاشية فى حقل القوى البحرية كان عظيما واما فى مجال الطيران كان حتى عام ١٩٣٢ لم تكن لايطاليا اكثر من مائة طائرة حربية تقريبا وقد ارتفع هذا العدد الى ٢٠٠٠ فى عام ١٩٣٩ تقريبا وفى الوقت نفسه بذلت الحكومة الايطالية جهدا عظيما فى تنظيم حالة السكان خصوصا من الوجهة العسكرية وعلقت اهمية كبرى على النمو الديموغرافى الذى ارادت به اشعار العالم بوزنها بين الدول ، فى حد تعبير السنيور موسولين •

وبذلت ايضا جهدا عظيما فى تحديد الهجرة الى خارج بلادها • فمنذ العام ١٩٢٠ كان يغادر ايطاليا سنويا حوالى ٦٠٠٠٠٠ ايطالى الى الولايات المتحدة الامريكية خصوصا المنطقة الجنوبية منها • وتمكنت فى العام ١٩٣٧ من تقليل عدد المهاجرين منها وكانت النسبة التى تهجر ايطاليا سنويا ٣٤٠٠٠ نسمه ويعود منهم ٢٧٠٠٠ سنويا ولم يبقى فى الخارج الا ٧٠٠٠ فقط • وقد بلغ تعداد ايطاليا فى اخر العام ١٩٣٧

٣٦٠٠٠٠٠٠ ستة وثلاثين مليـــون وفى عام ١٩٣٨ بلغـت الانفـس الايطالية (٤٣/٥) مليون ولذا اعطى موسولين اهمية كبرى على انشـاء الرابطات (BALILAS) بغرض تنمية الروح العسكرية وفكرة التضحية فى سبيل مصـالح الدولة ٠ وهكذا كان برنامج التعليم الثانوى فى ايطاليا الذى وضعته حكومة موسولين فى عام ١٩٣٤ يتسم بالثقافة العســكرية التداريس ومجارى المياة وايضا دراسة اللغة اللاتينية ، ويغنل أن يفسر للتلاميذ نصـوصـا تتعلق بقيصر ٠

ففى معظم الحصـص كان يتلقى الطلبة الشئون العسـكرية وفى برنامج تعليم الجغرافيا كان يعطى كل ما يسـهل طرق الدفاع عن البلاد كتعليم ورغمـا على ذلك المجهود الذى بذلته الحكومة الايطالية فى سـبيل تقدم بلادها سياسيا وعسكريا : اعترف موسـولين فى عام ١٩٤٠ بانه قد اخفق فى مسيرته هذه ــ فقال للكونت شيـانو (حقا ان ثمانيـة عشر عاما مضت على النظام الفاشى ذهبت سـدا ، وحقا ان هذا يدعـو الى اليأس) وذلك بسبب نسيانها سبل الاقتصاد وقد قال موسولين فى يوم ٢٤/٨/١٩٣٤ ان شـبح الحرب قد خيم على الجو الأوربى ؟ ونسى اوتناسـه السـيد موسولين ان يذكر نفسه بانه من الرعيل الأول لدعاة الحرب فى ذلك الوقت ــ ثم قال الدوتش موسولين ــ ولذا يجب على ايطاليا ان تكون مستعدة منذ الآن للحرب وان الحياة السياسية والاقتصـادية والثقافية للامة يجب ان تعتمد على الحاجات العســكرية ٠

اليـابـان تعطـى الاولـويـة لقضــايـا الـدفـــاع

قامـت الحكومة اليابانية بجهد منظم منـذ ١٩٣٤ وحاولـت نقش مخططها فى اذهان شعبها وان تغرس فى عقولهم اهمية قضايا الدفاع عـن الوطن ولهذا أصدرت نشرة رسـمية فى اكتوبر عام ١٩٣٤ جـاء فيها : ان النضال شىء اساسى من اجل الحياة الدنيا وان الدفاع اساس وجود الدولة

ونموها ولذا يجب ان يكون الشعب هو المثل الاعلى للامبراطورية اليابانية وان الشعب اليابان عليه ان يكون على اهمية ، لاجتياز تجربة حاسمة ، وان وجبه يتطلب اجتيازها ظافرا على كل من يعاديه ويحاول ابعاده من مكانه الطبيعي •

الخطـــوة الاولـــى

فمنذ الاعوام ١٩٣٦ ــ ١٩٣٧ كانت بداية التعبئة الكاملة للحرب اذ لوحظ منذ ذلك الحين بريق الضربات الاوائل ، وكانت بمثابة مقدمة للحرب العالميــة الثانيــة ، ومن ذلك (١) نشــوب الحرب الاســبانية فى اوربــا (٢) وقوع الحرب الصينية اليابانية فى الشرق الاقصى : بينما هبت حــركة التمرد فى اسيا منذ يوليو ١٩٣٦ ، وكان المفروض ان يقود التمرد الجنرال سانجورجو (SANJURO) ولكنه قتل فى حــادث طائرة قبل ايــام من التاريخ المزمع لبدء الثورة او التمرد ــ وكان على رئيس الاركانحرب العامة للجيش الاسبانى الجنرال فرنكو الذى سبق ان جردته الحكومة من جميــع رتبة فى شباط (فبراير ١٩٣٧ أن يخلف سانجورجو ويكون على رأس الثورة التى بداءت بالعصيان فى ١٧/٧/١٩٣٦ بادئة بمراكش الاســبانية وفى صبيحة هذا اليوم امتد لهيبها الى جنوب البلاد ، وفى خلال ستة اسـابيع اصبح الجنرال فرنكو سيدا لنصف البلاد الاسبانية تقريبا • ولكنه وجــد مقاومة عنيفة فى كل من مدريد وبارشلونة واستمرت هذه الحرب الاهلية حتى اذار ١٩٣٩ واضطرت الحكومة الاسبانية الى الانسحاب الى شــمال المانيا ثم عبرت الحدود الى الاراضى الفرنسـية • والى هنا اقصر القول ، لاننى لا نوى الاسهاب فى تفاصيــل الحرب الاسبانية الاهلية ســواء ذكر التدخلات الاجنبية التى كانت تجرى سريا وتقتصر على ارسال الاســلحة والمال الى المتحاربين هناك وكان هذا التدخل يأتى جله من ايطاليا والمانيــا بناء على طلب الجنرال سانجورجو الذى تقرر ان يكون زعيما للثورة وذلك منذ ١٩٣٤ حينما سافر لتلك الدول لطلب التدعيم الحربى والمادى ايضــا

ووقع اتفاقية مع الحكومة الايطالية بواسطة الجنرال مولا MOLA
لمد الثورة بالسلاح والمال مقابل الحصول على فوائد اقتصادية فى اسبانية
اذا ما تم نجاح ثورة سانجورجو طبعا • بما فى ذلك فتح القضية المراكشية
باعتبار ان اسبانيا تمكث شمال مراكش ولذا فان الحكومة الايطاليـة لم
تتردد لحظة فى ارســـال جنود جوقيون EGIONNIRFS وقد اعترفت
رسميا بوجودهم فى اسبانيا منذ ربيع ١٩٣٧ وان عددهم ٤٠٠٠٠ جميعهم
تحت قيادة ايطاليا وكانت الحكومة الالمانيـة تعتبر هذه الاهداف الايطالية
مفيدة بالنسبة لها وحقيقة الأمر ان باسبانيا العديد من مناجم الحـــديد
بيلباوه ومناجم المانغانيو والنحاس والبريطس • PYRITES

بـريطـانيـا العظمى والسياسـة الاسـبانيـة فى اوربا

كان حزب المحافظين هو الحاكم وحزب العمال هو المعارض وهو يميل الى تأييد السياســة الاسبانية الا ان الحكومة البريطانية تحترم سـلامة ارض اسبانيا بما فيها جزر الباليئار • وكانت الحكومة السوفياتية ترغب اخفاق خطط الفاشية فى اسبانيا لانها كانت تريد ايجاد مركزا شـيوعيا فى اوربا الغربية كما كانت تشجع المتطوعين الذين يدعمون حكومة اسـبانيا بالاضافة الى ارسال الاســلحة والفنين ومن هنا يتبين بان المتطوعين كانوا يتقاطرون من كل من ايطاليا والمانيا ثم روســيا : وقد اقترحت الحكومـة الفرنسية توضيح سياسة عدم التدخل الاجنبى ولماذا ؟ الا ان اقتراحهــا قد ذهب مع الرياح رغما على قبوله مبدئيا •

انكلترا تخشى الهيمنـة الفـردية عـلى اوربـا

كانت بريطانيــا العظمى حتى بداية نشوب الحرب الكونيـة الاولى لعام ١٩١٤ فى وضــع يمكنها ان تلعـب دور الحكم بين الـدول اذ بلغت نفوسها (٤٥) مليون نسمه من بينهم ٤/٥ ارلندى بدؤا يطالبـون بالحكم الذاتى HOME RULE ولايزالون يطالبــون بذلك وقد مضى من الزمـــن

٥٩ عام !! ولم يكسبوا قضـيتهم بعد • وقد خلق ذلك لبريطانيا الكثير من الصعوبات ، مع العلم ان قوة بريطانيا الاقتصادية كانت تعتمد اساسا على عنصرين اولها حرية المبادلات التجيارية وثانيها حرية المواصلات البحرية ، وقد نرى ان نجلترا نظرا لموضعها الجزائرى ، وفى وقت لم يكن الطيران فيه وسـيلة حربية بعد ، تسـتطيع ان تحول دون نزول أى قوات اجنبيـة فى الجزيرة من شأنها تهديد سلامة امبراطوريتها العجوزه : ويكفى ذلك ان تؤمن لنفسـها السيادة على البحر وكما ان لكل دولة شـواغل تشغل بالها فأن لانكلترا شواغل وهى على نوعان : الاول اوربيا والثانى عالميا •

فالاوربى كانت بريطانيا تخشى هيمنة أى دولة من الدول على القارة الاوربية اذ ان هذه الدولة تستطيع عندئذ ان تغلق القارة فى وجة التجارة الانجليزية ، خصوصا اذ كان لهذه الدولة او الدول اسطولا حربيا يهـدد سلامتها ، وهذا ما يوضح لنا ان كيف قبلت بريطانيا ظفر المانيا عام ١٨٧١ مع بعض اللامبالاة ؟ لأنه لم يكن لالمانيا آنذاك اسطول حربى • وقد تبدلت تلك العواطف الانجليزية منذ عام ١٨٩٧ عندما ارادت المانيا ان تكون دولة بحرية • ومن هنا يظهر ان بريطانيا العظمى كانت ترغب فى سياسة التوازن وليس لها رغبة فى التوسع فى القارة الاوربية وهى لم تكن من الدول المبادرة فى الحرب العالمية الاولى رغما على التزاماتها المكتوبة وغير المكتوبة • الا انها كانت تعلق اهمية عظيمة على شاطىء بحر الشمال ، وتريده ان يكون فى ايدى دول ضعيفة كبلجيكا و هولنده مثـلا •

اما من جهة الشاغل الثانى العالمى ، فكان الانجليز يسلكون سياسة استعمارية بحته ويعترفون بها علنا منذ ١٨٩٥ وكان ذلك للاغراض التالية :

١ ــ اقتصادية ، لانهم يخشون اذ تركت الدول الاخرى ان تضع يدها على الاراضى الاسـتعمارية الهامة ان تغلق هذه البلاد المسـتعمرة ابوابها فى وجة التجـارة الانجليزية •

٢ ـ لاسباب استراتيجية ، لان انكلترا فى حاجة الى نقاط استناد لاسطولها الحربى فى جميع انحـاء العـالـم •

٣ ـ لاسباب نفسية ، لان انصار التوسع الاستعمارى فى بريطانيا يعلقون اهمية كبرى على (رسالة) بريطانيا فى العالم وعلى الدور الذى يقوم به الانجليز تجاه الشعوب الملونة • وعلى حال ان الانجليز كانـوا يريدون لبريطانيا اسطولا حربيا يعادل على الاقل اسطول اقوى دولتين بعدهـا ولو كانتا المانيا وفرنسـا مـع زيادة ١٠٪ وهذا هو هامـش الامن الذى يرتائى الانجليز الحفـاظ عليه ولا غنى عنـــه •

(معـاهـدة عـام ١٩٣٦ بين دولتى الحـكم الثنـائى تدخـل الحـرب)

ومما يذكر أن الحكومة البريطانية قد تقدمت بطلب للحكومة المصرية فى بداية نشـوب الحرب العالمية الثانية عند الربع الاخير من عام ١٩٣٩ تدعوها الى اعلان الحرب على المانيا ، ثم اعتقال الرعايا الالمان الموجودين فى مصر ، وذلك تطبيقا لمعاهـدة عام ١٩٣٦ المنعقده بين الانجليز والمصرين بصفتهم شركاء فى حكم (السودان العربى الافريقى) والحقيقة ان فى تلك المعاهدة الموقع عليها فى ١٩٣٦/٨/٢٦ بنـودا تلزم الحكومـة المصريـة الوقوف بجانب الانجليز فى حالة وقوع حرب ضـد الانجليز من دول او دولة أخرى وتفاصيل الطلب الانجليـزى هـى :

عند عودت السـفير الانجليزى من اجازته الى مصر فى اواخر شـهر اغسطس ١٩٣٩ قام فور وصوله برحلة الى الاسكندرية حيث يوجد رئيس الحكومة المصرية السيد على ماهر الذى كان يقيم هنـاك ووزراءه بفندق (سان استفانو) ويعقدون جلساتهم (بولكلى) بالاسكندرية فكرر السـفير الانجليزى الطلب الذى سبق أن تقدم به المقيم باعمال السفارة البريطانية فى مصر المستر (باتمان) ونصـــة :

ان الحكومة البريطانية ترى ان تبادر الحكومة المصرية باعلان الحرب

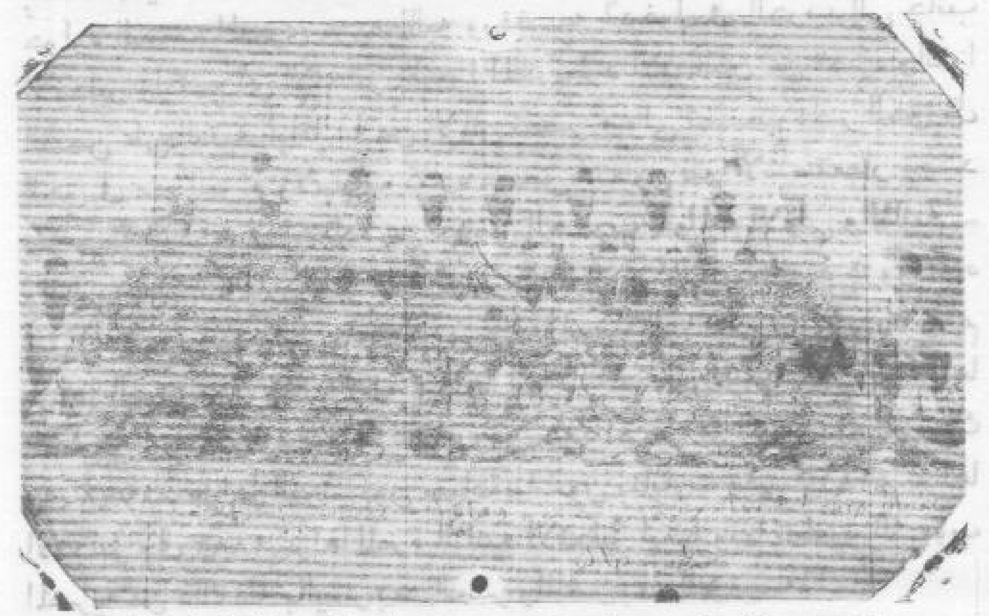
رسميا على المانيا بمجـرد ان تعلنها الحكومة البريطانيـة ، تنفيذا لبنود المعاهدة الانجليزيه (المصريه) وكان رأى السيد على ماهر و١٤ وزيرا هـو الايجاب لهذا الطلب بعد ان طلب من السفير عبد الحميد بدوى فقيه مصر الدولى ـ الادلاء برأيه فى الموضوع وقد جاء فى رده ان (بنود المعاهدة تلزم مصر بدخول الحـرب الى جانب الانجليز ـ ولم يرفض أى وزير سـواء السيد عبد الرحمن عزام والذى قال : ان المعاهدة لم تلزمنا باعلان الحرب على المانيا : وقد تلزمنـا بالدخول فى الحرب فى حالة وقوع اعتـداء على بريطانيا ، وان الحرب حتى الان بين دولتين فى عصبة الامم هن : المانيـا وبولندا ولذا لا يمكن فرضها على مصر الا بعد تحدد عصبة الامم من هـو المعتدى ـ ومن هو المتعـدى عليه . وبهذه المعارضة المركزة فشـل طلب الانجليز وبفشله فشل ايضـا الطلب الثانى : اعتقال الرعايا الالمان بمصر خشـية ان تقوم المانيا الهتلرية باعتقال جميـع رعايا مصر المنتشرين فى مالاراضى التى تهيمن عليهـا المانيـا ـ وقد ظهرت مطالب من زعمـاء مصر انذاك : الظاهر منها : ـ

(١) جلاء الانجليز من مصر بعد الحرب مباشرة .

(٢) ان تدفع بريطانيا كل تكاليف الحرب لئلا تبقى دين على مصر بعد الحرب .

(٣) ان تلتزم بريطانيا بالموافقه على مطالب مصر فى السـودان ، وهى مصروفة أى ان تخرج بريطانيا من السودان وتترك مصر وشأنها به ومما يذكر ان مصر كانت احد دولتى الحكم الثنائى فى السـودان (وليس هـذا بغريب بالنسبة لمصر بان تستمر فى حكمها على السودان) فى الوقت الذى كان الجيش السـودانى متفانى فى حماية ظهر مصر من الناحيـة الغربية بامكانياته المحدودة ، وقد قام رجال قوة دفاع السـودان بتدريب جيرانهم الليبين لادارة بلادهم بعد طرد الايطاليين منها ـ وكانت خطـة الحلفاء فى ليبيـا هى تغيير نمط ادارة ايطاليا فى شـمال افريقيا الى نمط الادارة فى السودان وقد قصد به الوصول الى رتب أعلى فى الجيش والبوليس الشىء

الذى لم تسمح به ايطاليا لأحد فى مستعمراتها منذ قبل وبعد استسلام الايطاليين أوكل الحلفاء رئاسة قوة دفاع السودان بطرابلس القيام بتقديم العون اللازم الى سكان المنطقة وتشمل تلك المساعدات بناء ادارة جديدة غير التى كانت تسير عليها ايطاليا وترقية ضباط الصف الليبين الى رتب الملازمين ثوان ليحلوا محلات الاداريين الايطاليين من مفتشين وحكمدارات بولس وغيرهم • وقام الجيش السودانى باصلاحات خطوط المواصلات السلكية واللاسلكية واعادة بناء الاماكن الضرورية : كما استلم الجيش السودانى الاماكن التى كانت تحرسها قوات مصرية فى الحدود بين مصر وليبيا •



واذكر ان الانجليز قد اقروا تجريد القوات المصرية المرابطة فى مرسى مطروح من سلاحها بحجة انها لاتستعملة فى الحرب ضد قوات المحور ووجوده بأيدى الجيش المصرى لا يفيد الانجليز وحلفاوئهم ، وبالفعل رضخت القيادة المصرية لهذا الامر الانجليزى واصدرت تعليماتها بتسليم السلاح المصرى ونزول القوات المصرية من مرسى مطروح : وفى صفحات اخرى يجد القارىء قصة استلام القوات السودانية لبعض المناطق من

من القوات المصرية : وان العلاقه الابديةبين السودان وجيرانه فى شمال افريقيا
جعت الودادينموبسرعة خلال الثالوث مصر ـ السودان ـ ليبيا ـ الان الاحوال
فى مصر والعراق كانت متوترة شعبيا لمج شعوبها لوجود الانجليزى اذ قامت
المظاهرات تلو المظاهرات فى مصر وكانوا جماعة الازهر الشريف فى المقدمة
خلف شيخهم محمد مصطفى المراغى وملك البلاد فاروق الاول عنهم راضى
وفى ١٩٤٢/٢/٤ قام الانجليزى بتطويق قصر عابدين بالدبابات المسلحة
بقصد تهديد الملك فاروق الاول وحكومته : ورغما على ذلك لم تنطفى جزوة
حرارة الشعب المصرى عن مطالبه ورفضه الدخول فى الحرب الى جانب
الانجليز ولكنهم أى الانجليز اقنعوا الملك بطرد الايطاليين عن قصره والقوا
القبض على البقية الباقية من الالمان بمصر • ولى شعب مصر الحق كل
الحق فى مج الغزاة ولاسباب كثيرة يرفض التعاون مع الاستعمار وقد
نفذ خطة الرفض فى ابتعاده عن خوض الحرب **العالمية الاولى والثانية** ـ
والتاريخ يحدثنا بان مصر كانت مسرحا للغزوات الاجنبيه منذ قرون عده
قبل الميلاد وبعده ففى ٣٣٢ ق•م غزاها اسكندر المكدونى وفى ٣٠ ق•م
غزاها الرومانيون وفى ٧٣٩ م غزاها العرب المسلمون وفى ١١١٨م غزاها
الصليبين وفى ١٢٥٩م غزاها التتار وفى ١٥١٦م غزاها العثمانيون الاتراك
وفى ١٧٩٨م غزاها الفرنسيون بقيادة نابليون بنابارت وفى ١٨١٧م غزاها
الانجليز وفى ١٨٨٢ غزاها للمرة الثانية الانجليز ايضا وبها تعلمت الشعوب
المصرية من ذلك كله باليسر بعد العسر والنصر بعد الهزميه

---

(١) مذكرات سير مايلز لاميسون السفير الانجليزى فى مصر انذاك

(٢) المصـــور ١٥٣٩

هتلر يحقق مآربه وعلى حساب بولونيا

يجب ان تحل قضية المجال الحيوى وقال هتلر ان مشروع هذا التوسع الارضى يمكن ان يتحقق على حساب بولونيا التى (ستكون دوما خصما لالمانيا) واضاف الى قوله بانه يجب على المانيا مهاجمة بولونيا متى ما سنحت الفرصة ولم يتردد فى ان يؤكد بان دانتزغ ليست النقطة الاساسية فى الخلاف ، ثم قال ان (دانتزغ مدينة المانية يجب ان تعود الى الريخ) وكان يردف الى جميع مطالبه كلمه علينا فتح المجال الحيوى وكان هتلر يتصور دوما الحرب الجرمانية ويقول يجب عزل بولونيا بقدر الامكان واذا استحال حصر الخلاف فستحارب المانيا كل من بريطانيا وفرنسا وسيكون حربا حتى الموت • ولم يذكر روسيا ذلك استنادا لمعاهدة عدم الاعتداء بين الطرفين نظرا لاتفاقية ٢٣/٨/١٩٣٩ •

فالواقع ان هتلر منذ ربيع ١٩٣٩ أى منذ قبل سته اشهر كان يريد الحرب مع بولونيا ولو آزرتها الدول العظمى ، والوثائق الالمانية تحدثنا منذ ٣ أبريل ١٩٣٩ بأن الاركانحرب العامة للقوات الالمانية قد صرفت الاوامر بتأهب الجيوش الالمانية للدخول فى الحرب فى اول ايلول (سبتمبر ١٩٣٩) ومن جهة اخرى صرخ هتلر فى يوم ٨ أغسطس لوزير الشئون الخارجية الهونغارى بان المانيا ستكون خائبة اذا لم تسلم بولونيا دانتزيغ والمر ، وان الوقت مناسب للحرب ضد كل من بريطانيا وفرنسا اذن انجلى الموقف الالمانى منذ صيف ١٩٣٩ وبأن اوربه كانت منقسمة الى كتلتين من الدول ، الاولى تتألف من المانيا وايطاليا والثانية تتألف من بريطانيا العظمى وفرنسا وتتهم المانيا الدول الغربية بأنها تريد (تطويقها) وتجيب بريطانيا وفرنسا بان ما من احد يريد أو يفكر فى تطريق المانيا • ويكفى أن تتخلى المانيا عن استعمال القوة لتتخلى فرنسا وبريطانيا العظمى من نصب حاجز امام سياستها • ولكن هنالك دولتين كبيرتين بقيتا خارج هاتين الكتلتين وهذه الدول الكبرى هى الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة الامريكية • فما هو اذن موقف الاتحاد السوفياتى فى ربيع ١٩٣٩

كان الاتحاد السوفياتي قد بدأ مفاوضات مع كل من بريطانيا العظمى وفرنسا الا ان موضوع دول البالطيك كانت حجر عثره بالنسبة لروسيا وهي فنلندا وليتوانيا واستونيا ويجب ان تحتوي الميثاق الثلاثي نصا ورحا بالضمان لروسيا في هذه المناطق البترولية والمحاصيل الزيتيه وان تمد المانيا رومانيا بالعتاد الحربي والالآت والمنتجات الصناعية والخبراء لتطوير الصناعة في رومانيا وانشاء الشركات الصناعية والزراعية الجرمانية ـ الرومانية • وهو اتفاق يهدف على سيطرة المانيا على رومانيا • واخيرا قررت اسبانيا بعد ان خرج الجنرال فرنكو ظافرا في الحرب الأهلية الاشتراكية في الميثاق (المناؤى للشيوعية) اى الميثاق الذى وقعته كل من المانيا وايطاليا واليابان بانها ستوقف في الحياد •

النزاع الالماني ـ البولوني يصبح حقيقة

اصبحت بولونيا (بولندا) بدورها مهددة بالخطر الالماني • منذ ٢٤ أكتوبر ١٩٣٨ بعد مضى أقل من شهر على مؤتمر ميونيخ الذى اقترحت فيه الحكومة الالمانية على الحكومة البولونية ان تدرس (مجموع القضايا الجرمانية البولونية) وخاصة ارجاع مدينة دانتزيغ الى المانيا وانشاء خط حديدي وطريق عبر الممر البولوني على ان يخضعا لنظام الامتيازات الاجنبية •• أليس هذا احتلال سياسي ؟؟ وهو شيء ترضى به دولة عدد سكانها ٣٥٠٠٠٠٠٠ مليون نسمه فرفضت بولندا هذا الاقتراح وصرفت النظر عن هذه الأيماءات الالمانية وسكتت المانيه في حينها ، وكأنها تقول (صبرا يا مدلل) • والحق يقال ان عدم اهتمام الدولة بتجهيز حصنها الحصين (جيشها) يجعلها شبيهة بالطفل المدلل الذى لايستطيع مداعبة ابناء الوحوش الضارية •• ولكن في ٢١ آذار ١٩٣٩ أى عندما سويت القضية التشيكية بصورة قطعية جرت محادثات بين وزير الشئون الخارجية الألماني ريبانتروب ووزير الشئون الخارجية البولوني بيك • وفيها تكلم الوزير الالماني بتفكير اخر وطلب من بولونيا بصفة الأمر ، ان تدرس

مباشرة رغبات المانيا • وكانت الحالة تتسع بسرعة فائقة واخذت تهدد الكيان الاوربى • وبالاجمال المانيا وايطاليا تستطيعان السيطرة على اوربه البلقانيــة واوربا الدانوبيــه واوربه الشرقية وكانت مطالبهما فى المجـال الحيوى خطر على المستقبل وقد يصعب على كل من انجلترا وفرنسا ترك دول المحور تيسطر على هذه الدول وحماية لمصالحهما ان تثير مقاومه عندمـا تصبح مصالحهما الخاصة مهددة بصورة مباشرة فهل تقوم هاتيين الدولتين بـرد فعــــل ؟

فمنذ ٢٢ من آذار تأكد التضامن الفرنسى ـ الانجليزى وذلك عندما زار رئيس الجمهورية الفرنسـية لندن وصرح الوزير الانجليـزى الاول نيفيل تشمبرلين المعروف بنزعته المناصرة للسلم بأن المانيا اذا ارادت ان تسيطر على اوربه ستصطدم (بالمقاومة الظافرة لانجلترا والامم الاخـرى المتعلقه بالحرب) ولدعـم هذا التصريح طلب الوزير الاول من مجلـس العموم البريطانى فى ٢٦ نسيان التصويت على فرض الخدمة العسكرية الاجبارية • وهو شىء لاول مرة يجـرب فى انجلترا وفى ١٣ اذار ١٩٣٩ اعلن التصريح الانجليزى ـ الفرنسى وينص على انه اذا حصل أى عدوان المانى على كل من بلجيكا وهولندا او سويسرا فان فرنسا وبريطانيا العظمى ستتدخلان بالسلاح للدفاع عن استقلال هذه الدول • وفى ٣١ من شـهر اذار نفســه صرح الوزير الاول نيقيل تشمبرلين بان بريطانيـا العظمى باتفاق مع فرنسا تعطى الضـمان لبولونيا اذا رات اسـتقلالها مهددا • وقررت المقاومة فأن بريطانيا ستتقدم لها جميع المساعدات وهو ضما سلبيا واسبتته بداية العداء الالمانى على بولندا وفى ١٣ من ابريـل عام ١٩٣٩ صرح كل من رئيس وزراء بريطانيا ورئيس وزراء فرنسـا بأن بريطانيا العظمى وفرنسا تعدان بمساعداتهما الى كل من اليونان ورومانيا اذا كانت هاتان الدولتان هدفا للعدوان الالمانى • حدث ذلك على حسب الأتفــاق البريطانى الرومانى المنعقد فى ١١ مارس ١٩٣٩ • وفى ١٢ منه ادلى الوزير البريطانى الاول نيقيل تشمبرلين بتصريح فى مجلس العموم البريطانى ،

وضح فيه الاتفاق الانجليزى التركى والذى يتضمن المساعدة المشتركة فى حاله وقوع حرب فى حوض البحر الابيض المتوسط • كما وقعت فرنسا مع تركيه اتفاقا فى ٢٣ يونيو ينص بالقول ضد سياسة المانيا الموجهة تجاه الدولتين تركيه وفرنسا •

وبالرغم على كل هذه الحواجز التى شيدتها هذه الدول سالفة الذكر • تابعت المانيا مسيرتها التى خططها لها الفوهرر ، وقد القى هتلر خطابا فى ١٩٣٩/٤/٢٨ فى مجلس الريخشتاغ اعاد فيه الذاكره الى الاذهان بالاتفاقية البحرية الموقعة بين الألمان والانجليز فى شهر يونيو من العام ١٩٣٥ كما بين الاتفاق الاخير الذى وقعه مع موسولينى فى يوم ١٩٣٩/٣/٢٢ وهى معاهدات تحالف بين الدولتيين المانيا وايطاليا وبريطانيه والمنيا من جهة اخرى • ومن هنا وضحت المانيا سياستها المتوازنة مع ايطاليه منذ عامين الا ان هذا التحالف لم يكن مكتوبا • وبينما يقوم هتلر بتدابير التخويف هذا ، يظهر من جهة اخرى بوضع القضية البولونية بصورة مكشوفة • اذ بين فى الخطاب الذى القاه فى مجلس الريخشتاغ فى اليوم الثامن والعشرين من ابريل عام ١٩٣٩ مطالبة الموجه لحكومة بولونيا (بولندا) بعودة مدينة دانتزيغ الحره الى الرايخ الالمانى مضافا الى حل قضية المر وما ان رفضت بولندا هذا الطلب الا وقال هتلر قولته المشهورة (ان الاتفاق الالمانى ـ البولونى المنعقد فى ١٩٣٤ بعدم بعدم انعدوان يعتبر لاغيا •) وفى ٣٠ من مارس اكدت حكومة بولونيا رفضها التام لهذه المطالب الالمانية وقالت انها أى بولونيا ستقبل بأنشاء الخط الحديدى المقترح وطريق (المر) ولكنها لاتخضع لنظام الامتياز الاجنبى ولو جاء مبرء من كل عيب وذلك احتراما لكيانها كدولة حره ذات سيادة أعقب ذلك البيان بقطع مفاوضاتها مع المانيا فى ١٩٣٩/٣/٥ وعندها ثارت ثورة هتلر وقامت حكومته بما سمى (بحرب الاعصاب) فشجعت مجلس شيوخ دانتزيغ أى الحكومة المدينة الحره كما تسميها المانيا ، على تشكيل جيش من المتطوعين ووعدت بتقديم العون بالاسلحة ، واخذ السواح الالمان يتدفقون

الى دانتزيغ ولم يكن هؤلاء سوى نجدات لجيش المتطوعين • وجاء دور الصحافه الالمانيه التى حملة بشدة على بولونيا ، ووصفتها (بالعصبية البولونيه) وتعنت بولونيا التى ترفض كل تنازل ، وقابلت الحكومة البولونيه والرأى العام البولونى هذه الحملة الجائره بحزم واعلنت بأنها (ستقاتل فى سبيل دانتزيغ) وان هذه المنطقة بالنسبة لبولونيا مركزا هاما للتنظيم الاقتصادي ورابطا يربطها مع الخارج • وكل ما وسعت المانيا حملتها المناوئه لبولونيا كل ما كانت فرنسا وبريطانيا العظمى تنذران الحكومة الألمانية بصورة عنيفة •

وقد تبادلت التهم فقالت المانيا ، أن فرنسا تقوم حيال حليفتها بولونيا • بجميع تعهداتها ومثل هذه التهم وجهتها فرنسا الى المانيا فى الصيف الماضى بشأن تشيكوسلوفاكيا • وكذلك اعربت بريطانيا بوضوح خلال عدة مرات نواياها • ففى ٢٨ مارس ١٩٣٩ قال السفير الانجليزى فى برلين الى غورنغ اذا ارادت المانيا حل القضية البولونية بالقوة فان بريطانيا ستعارض ذلك وفى تموز (يونيه) من العام نفسه قال نيفيل تشمبرلين الوزير البريطانى الاول فى مجلس العموم اذا سلمنا بالاهميه الاسترتيجية والاقتصادية التى تمثلها مدينة دانترغ بالنسبة للحياة ابولونية ، فليس لالمانيا الحق فى تسوية هذه المشكلة بعمل وحيد الطرف ، ان بريطانيا العظمى • وعدت بولونيا بالمساعدة وستفى بتعدها واخيرا كررت بريطانيا تصريحها هذا فى يوم ٦ أغسطس ١٩٣٩ ومن هنا يبدو ان موقف المانيا ازاء هذه القضية التى صارت سببا من اسباب نشوب الحرب العالمية الثانية ، فى المكان والزمان كانت من طرف واحد هو المانيا بعد ميثاقضمانها بعدم الاعتداء مع روسيا فى العام نفسه • ونعلم من التصريحات الانجليزية سالفه الذكر خلو لفظة الحرب أو سنحاربكم ياالمان اذا حاولتم الاعتداء على حليفتنا بولونيا فلو وضحت بريطانيا هذه الحتمية لترددت المانيا قليلا • والحق يقال ان جميع الدول الكبرى انذاك لم يكن لها استعدادا للحرب بمثلما لالمان المغبونه

منذ ١٩١٨/١١/١١ حينما تم استسلامها لجيش الحلفاء فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ....

ونحن نعلم اليوم من الوثائق السرية التى وجدت فى الأوراق الألمانية أن هتلر لم يخفى شىء نحو نشوب الحرب، لقد جمع اعوانه فى ١٩٣٩/٣/٢٣ وقال لهم أن الحكومه الالمانيه، بعد ان حقق توحدة الالمانيين القوميه فى قضية النمسا وقضية المانى السوديت.

الفصـــــــــل الســـــــادس

قـــد زال وهـــم المــراقبـــين : ــ

كانت بعض الاوساط السياسـية تؤمن بأن اتفاقية مونيخ يمكن ان تكون تهدئه للخواطر وان هتلر قد حقق اهدافه ولم يتقدم بمطالب ارضية وقد أكد ذلك فى عدة تصريحات الا ان هذا الوهم قد زال فى نهاية ١٩٣٨ عندما قامت محاولات جديدة تدعمها ايطاليا واشتدت الازمة الاخيره التى تفجرت فى الساعة الرابعة والخامسة والاربعين من صـبيحة اليوم الاول من ايلول (سـبتمبر ١٩٣٩) •

هتـلر يـنـزع ســـلاح الجيـــش التشـــيكى : ــ

قضت المانيا على ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا فى منتصف اذار ١٩٣٩ ذلك على اثر الحركة الانفصالية التى قامت فى سلوفاكيا • وكانت تشجعها المانيا • كما اشارت صحف المانيا الصادرة فى ١٤ من مايو (اذار) ١٩٣٩ بان هنالك فى سلوفاكيا المانيين وقعوا (ضحية سوء المعاملة) فى مناطق مختلفة منها تشيكيو ــ ولذا دعا هتلر هاشا رئيس الجمورية التشيكية الجـديد ليأتى اليه • كما وجدنا قصة ذلك فى الكتاب الأصفر الفرنسى لعام ١٩٣٩ بقلم السفير الفرنسى ، وفى اجتماع هتلر بهاشا أطلع هاشا على أمر هتلر بتحرك جيوشه لاحتلال تشيكوسلوفاكيا فى الساعة السادسة من صـباح يوم ١٥/٥/١٩٣٩ وأمر هتلر الرئيس هاشا بتوقيع اتفاقا مهيئا من قبل فحاول هاشـا التملص من هذا الأمر الايجـابى ولكنه تراجع ووقع على الاتفاق المعد منذ قبل وصوله خشية عاقبته بما سيتخذ ضد تشيكوسلوفاكيا، ومن ذلك نزع سلاح الجيش التشـيكى نزعا تاما • والأصعب من ذلك تدمير البلد بالغارات الجوية وفى خلال ساعتين ستصبح مدينة براغ خرابا يبابا • وفى الساعة الرابعة والدقيقة ٤٠ من صباح اليوم التالى وقع هاشا على الاتفاق كرها وفى نفس اليوم احتل الجيش الالمانى براغ دون مقاومة

ووضعت بوهيميا ومورافيا تحت الحماية الالمانية • وبهذا غير هتلر مفاهيم الناس لأهدافه اذ كانوا يعتقدون بان هتلر لا يرغب فى ضم مناطق اجنبية الى الامبراطورية الألمانية الا سكان الناطقين باللغة الالمانية • غير ان ضم السكان التشيكيينى قد قلب هذا الوهم واعطى الدليل على انه لا حد لأرضاء أطماع الالمان •

وبعد أيام ضم منطقة ميميل *MEMEL* وهى من مناطق نفوذ تشيكوسلوفاكيا المحتلة التى قد دخلها هتلر فى ١٣ أذار ١٩٣٩ بزهو واعتزاز •

ايطاليا وفرنسا :-

وفى الوقت ذاته قامت ايطاليا بمحاولات خطيرة : ففى شتاء ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩ حملت الصحافة الايطالية على فرنسا ولمحت الى المطالب الايطالية فى كورسيكا وتونس بدون أن يدخل موسولين مسرح الحمله • وردت الحكومة الفرنسية بأنها لم ولن تتخلى مطلقا عن شىء الى ايطاليا • وجاء على لسان الرئيس دلاديه قوله (لن نتنازل عن فدان واحد ولا حق واحد من حقوقنا هناك) وعند ذلك اتجهت الحكومة الايطالية الى خطة اخرى واختارت هدفا اسهل عليها وكان هذا الهدف هو البانيا *ALBANIE* حيث كانت ايطاليا تتمتع منذ ١٩٢٧ بنفوذ اقتصادى وسياسى عظميين الا انها أى ايطاليا لا تثق بالملك زغو الاول ولذا تريد ان تفرض عليه تعزيز معاهدة التحالف الايطالى ــ الالبانى وفى ٦ من ابريل (نسيان) ١٩٣٩ ارسلت انذار الى الحكومة الالبانية باحتلال الجيوش الايطالية بعض النقاط الاستراتيجية فى البانيا واشراك الموظفين فى الادارة الالبانية • وعندها طرح ملك البانيا الانذار ودعا الالبانيين الى الدفاع عن الاستقلال بلادهم •

الهجوم الايطالي على البانيا :-

قد بدأ في ٧ من نسيان ١٩٣٩ بالاسطولين البحري والجوي على الموانىء الالبانيه وخاصة على ميناء فالونا *VALONO* ودورازو *DURASSO* واستسلمت هذه الموانىء في بضع ساعات • وفي اليوم التالي دخلت الحكومة الايطالية تيرانا *TIRANA* عاصمة البانيا وهرب الملك احمد زغو • وفي ١٤ منه انعقدت الجمعية التأسيسية الالبانية • وكان من بين اعضاءها خصوم الملك ، فقررت خلع الملك زغو عن العرش وقدمت تاج الملوكية الى ملك ايطاليا فكتور عماوءنيل وهكذا انتهت دولة البانيين بسؤ تصرف او الخلافات الداخلية ونمت الامبراطورية الايطالية باضافة دولة اليها وبالتالي ضمنت ايطاليا لنفسها السيطرة التامة على قناة اوترانت *OTRANTE* والبحر الادرياتيك وكسبت ايضا (رأس جسر) قد يساعدها على القيام بعمل هام في القضايا البلقانية • ان السهولة التي حصلت بها كل من المانيا وايطاليا على هذه النجاحات ساعدتها على القيام بالضغط على معظم دول اوربه الوسطى والشرقية • رغما على الخطر الذي يؤلفه ضم البانيا لايطاليا ويوغسلافيا • لم تجرأ على القيام برد فعل وظلت تؤكد صداقتها لكل الدولتين (١) (ايطاليا والمانيا) اما هونغاريا فقد ساورها القلق منذ دخول جيوش المانيا ارض سلوفاكيا ودخلت رومانيا في معاهدة مع المانيا وقعت في ٢٣/ من آذار ١٩٣٩ على ان تمد الاولى الثانية بموارد تحت الارض وخاصة •

---

(١) تاريخ القرن العشرين لبير رينوفن

كيف دخلت الولايات المتحـــدة الامريكية الحـــرب الكونيـــة الاولى ؟

ان لدخول الولايات المتحــدة الامريكية الحرب الكونية الاولى حجــة واضحة • أعلمنا المؤرخين بأن الولايات المتحدة الامريكية دخلت الحــرب الكونية الاولى مضطرة أو لحماية ممتلكاتها : اذ قامت الغواصات الالمانيــة فى ١٩١٧/٣/٧ بنسف الباخرة الانجليزية عابرة المحيط الاطلسى (لوزيتانيا *LUSITANIA* وكان عليها ١١٨ راكبا امريكيا • فأحتجــت الولايــات المتحدة الامريكية وورد فى مذكرتها انه اذا تجدد مثل هذا العمل فان الحكومة الامريكية ستعتبره عملا عدائيا • وكان لالمانيا ١٥٠ غواصة اذاك ، وقــررت المانيا حرب الغواصات فى ١٩١٥/٢/٣ واعلن ولسون رئيس الولايات بقطع العلاقات مع المانيــا واقترح على الكونغرس تسليح البواخر التجاريــة الامريكية أى تجهيزها بمدافع للدفاع عن نفسها اذا دعت الحاجة الى ذلك ، غير ان الكونغرس الامريكى رفض ذلك ، الى ان اعلنه مره اخرى الرئيس ولسون فى ٣/١٢/ : ذلك عندما علم بأن الباخرة (فيجيلانتيا قد اغرقتها غواصه المانية ، وفى ١٩١٧/٤/٢ صــوت الكونغرس الامريكى على دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب بنسبة ٣٧٣ صوتا ضد ٥٠ فى مجلس النواب و٨٢ صوتا ضد ٦ اصوات فى مجلس الشيوخ وعليها دخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الاولى مضطره وبعد ان شــعر الرأى العام الامريكى بخطورة حرب الغواصــات التى اســاءت كثيرا على المصالح الامريكية : والحادث الثانى الذى حدث وحذا بتطــور الرأى العام هو : (قضية برقية زيمرمان) *ZIMMERMAN* وزيمرمان هذا كان مساعدا لامين سر الدولة الالمانية فى وزارة الشئون الخارجية • وقد وجه الى وزير المانيا المقيم فى مكسيكو ببرقية مرقمه يقترح فيها على المكســيك ان تكون حليفة لالمانيا ، اذا نشبت حرب بين المانيا والولايات المتحدة ، ووعدهــا

باسترجاع الاراضي التي اخذتها الولايات المتحدة من المكسيك في علم ١٨٤٨ وهي كاليفورنيا ومكسيك الجديدة واضاف زيمرمان بأنه يمكن بواسطة المكسيك، الدخول مع اليابان في مفاوضات لتتخلى عن دول الوفاق وتتحالف مع المانيا • غير ان برقية زيمرما نقد قبضت عليها مصلحة الجاسوسية الانجليزية وتوصلت لحلها • وقدمتها الى الرئيس ولسون رئيس الولايات المتحدة : واذاعها بدوره على الشعب وكان اثر هذا الحادث عظيما في الولايات المتحدة وخاصة في كاليفورنيا التي بقت حتى ذلك الحين لامبالاة بما يجرى في اوربه كلها ، واحدثت موجة استياء ضد المانيا : هذا شيء من الاسباب التي أدخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الاولى :

اما اسباب دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية فواضحه ومن بينها الهجوم الياباني المجسم على قوات الولايات المتحدة الامريكية في بيرل هاربور في اليوم السابع من ديسمبر عام ١٩٤١ وما احدثته من اضرار في الانفس والنفايس وهي تحديات تحرك الافاعي من مخابئها ويتضح من التواريخ اعلاه بان دخول امريكا الحرب الاولى كان بعد مضي سنتان و٩ شهور و١٤ يوما على بدء الحرب العالمية الاولى وكانت خسائرها – فادحة •

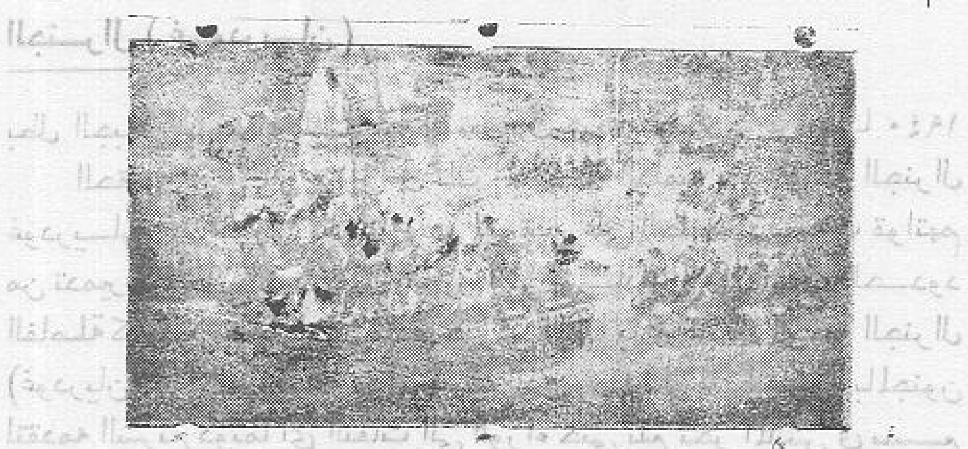
الجنرال (غودريان)

بطل الجبهة البلجيكية الفرنسية المنتصر في جبهة بلجيكا – فرنسا ١٩٤٠

الحقيقة ان الالمان قرروا في تلك المعركة الدامية بقيادة الجنرال غودريان قائد الفرق المدرعة مدى تفوقهم على الحلفاء اذ تمكنت قواتهم من تدمير وتكسير السدود والجسور التي أشادها الحلفاء على الحدود الفاصلة كموانع تعطيل لسير تقدم جيوش المانيا بامارة بطل الجبهة الجنرال (غودريان) قائد الفرق المدرعه الالمانية والذى وصفه الالمان انفسهم بالمجنون لتقدمه السريع دونما اى التفات الى الوراء حتى بلغ بحر المانش في بضع

أيام حطم خلالهن خط ماجينو المنيع • ويصف لحربيون بأن غودريان قد استفاد من فعالية الفرق المدرعة لقوات الحلفاء فى الحرب العالميـه الاولى وهى تظهر لاول مرة فى عام ١٩١٦ حينما تمكنت من اختراق الاستحكامات والخنادق الالمانيه فايمانه بتلك الفعاليه ساعده فى وضع مخططه أناجح • كما كانت هنلك عوامل ثلاثه قد ساعدته ايضا على ذبح جماح الانجليز وحلفاوئهم الفرنسين وابلجيكين أولهـا :

عامل الهجوم الرهيب بقوه كبيرة جدا من المدرعات ، وثانيها عامل المفاجئـه غير المنظورة ، وثالثها عامل الرعب لهجومه بقاذفات اللهب والطائرات ذات الصفافير الداويه التى تصم منها الاذان ـ وباستخدامه كل هذه العوامل وغيرها تمكن من قهر قوات الحلفاء المنضوية تحت لواء الجنرال (كوراب) القائد الفرنسى الذى تمكن من جانبه من تدمير عشرات الالوف من قوات المحور الالمانى المتقدمه • كما تمكن من تنفيذ خطه انجليزيه هى سحب ٢٢٤٥٨٥ جندى انجليزى و١١٢٥٤٦ جندى فرنسى وبلجيكى • جمعيهم نقلوا بما يقارب الالف سفينه من قطع الاسطول التجارى الانجليزى بما فى ذلك بعض سفن صيد الاسماك واللنشات الخاصة ، واعتبر الانجليز انسحابهم من الجبهة البلجيكية الفرنسية بدنكرك عملا عسكريا بارعا بل انتصارا لا مثيل له ـ والصورة ادناده تمثل جانبا من المتقهرين وهم على سفن تمخر بهم عباب البحر وغودريان يعلو بأنفـه فخـورا بنصره •



ترجيح ميزان القوة

أكدت الاخبار التى وصلتنا بان المانيا فضلت الدخول فى حرب مع روسيا التى اثبتت المخابرات الالمانية اتصالها ببريطانيا العظمى ولم يبقى لالمانيا شىء سواء الدخول فى حرب خاطفة شنتها فى اليوم الثانى والعشرين من يونيو ١٩٤١ وكانت هناك ظروف احاطت بهتلر ودفعته الى تنفيذ هذا القرار الذى صدر من نورا مبرغ فصار سعيرا لا يخمد : واستعانت روسيا بالخبراء الانجليز والاموال والمعدات التى تدفقت اليها من الولايات المتحدة الامريكية فتمكنت من صد هجمات الجيوش الالمانية التى كادت الوصول الى موسكو •

الولايات المتحدة تدخل الحرب فجأة

ان الحادث الثانى الذى بدل مجرى الحرب العالمية الثانية تماما هو دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب : لقد هيأت حكومة الرئيس فرنكين روزفلت الدخول الى هذه الحرب منذ تاريخ بعيد ويكفى ان نفكر بأيجاز قائمة التدابير التى اتخذتها امريكا لعون بريطانيا اثناء محنتها • ومنها تخلى امريكا من ٥٠ مضاد للناسفات لتمكينها من قوة النضال ضد الغواصات الالمانية طبعا • وثانيتها اتفاق الاعار • والتأجير الموقع فى ١٩٤١/٣/١١ لمساعدة بريطانيا فى الحصول على مواد مالية •

ثالثها : قرار الولايات المتحدة الامريكية لحماية العتاد الحربى الذى كانت ترسله الى بريطانيا العظمى بنظام الدوريات البحرية الامريكية نفسها •

رابعها : تصريح الرئيس الامريكى فى النداء الذى وجهه الى الشعب الامريكى فى ١٩٤١/٣/٢٧ وقد جاء فيه ـ بان هتلر يهدف الى الهيمنة

العالمية ، وان هذه الاهداف ستهدد امن الولايات المتحدة الاميركيه بل العالم كله • وان بريطانيا هى العقبه الوحيدة ضد هذا التهديد ولذا فمن المشروع مساعدتها •

خامسا : قرار الحكومة الامريكية فى ١٩٤١/٦/٢١ بتجميد الاعتمادات المستمره الى كل من المانيا وايطاليا ورفض تسليم أى مواد الى أى من الدولتين •

سادسا : اللقاء الذى تم بين كل من روزفلت وتشرشل فى اغسطس عام ١٩٤١ للتشاور فى قيام ميثاق الاطلسى السارى المفعول حتى الان ، وهذه دلائل واضحة ومثيرة لمشاعر هتلر النازى ورفاقه الاقوياء انذاك •

سابعا : وفى ١٩٤١/٩/١٢ قررت حكومة الولايات المتحدة ان موأنها البحرية ستطلق النار على الغواصات الالمانية التى تهاجم قوافل السفن الاميركية • وحتى هذا التاريخ كان الهدف الوحيد للدوريات البحرية الامريكية مراقبة الطرق البحرية فقط •

ثامنا : وفى ١٩٤١/١٠/٩ اتخذت حكومة الولايات المتحدة قرارا بتسليح السفن التجارية الامريكية لحماية نفسها وهذا أمر مقبول للدفاع عن النفس •

وكانت هذه السياسة سياسة (تدخل تدريجى) اخذت تتسع رغم حياد الولايات المتحدة • وكان الشعب الامريكى لا يريد الحرب • ولكن السياسة اليابانية هى التى فرضت هذه الضرورة على الولايات المتحدة • لقد وسعت اليابان بفضل الحرب الاوربية مشاريعها فى الشرق الاقصى • وكانت تفيض من ١٩٤٠ ان تمتد بتوسعها نحو جنوب المحيط الهادى • حيث ثبتت اقدام اليابانيين فى الهند الصينية • بناء على الاتفاق الذى وقع فى شهر سبتمبر ١٩٤٠ مع حكومة فيشى VICHY الفرنسية الموقته ودعم باتفاق اخر وقع فى ١٩٤١/٧/٢٩ يسمح اليابانيين بان تكون لهم قواعد بحريه وجويه ربريه فى كل من أنام وتونكن وكوشنشين • وتوغل اليابانيين اقتصاديا نحو

جزر الهند الشرقية التى تعتبر مستودعا للمواد الأوليه الاساسية • وعند ذلك ضغطت الحكومة الامريكية على اليابان ضغطا دبلوماسيا للحيلوله دون هذا التوسع الذى يمكن ان يكون خطرا على المصالح الاقتصادية الأمريكية • وقد أدى هذا الضغط الدبلوماسى الى توتر اخذ يكبر شيئا فشىء بين الدولتين وفى ١٩٤١/١٢/٣ أعلم سفير اليابان فى ايطاليا الكونت شيانو بأن اليابان عزمت على اثارة الحرب ضد الولايات المتحدة • وفى ٧ منه بدأت اليابان بالعداء المباشر دون اعلان الحرب على الولايات المتحدة الامريكية وذلك بضرب ميناء بيرك هاربر PEARL HARBOR فى جزر هاواى بالقنابل الثقيله جدا • وهكذا نشب الحرب بين الولايات المتحدة واليابان • وفى ١٩٤١/١٢/٧ صرح الرئيس روزفلت فى خطاب له بان الشعب الامريكى يجد بين المانيا واليابان (عمل متفق عليه) وان النشاط اليابانى ضدنا كان بأيحاء المانى • (وان التفوق اليابانى لا يجدى نفعا اذا ظل باقى العالم مسيطرا عليه هتلر وموسولين) • وقد دخلت الولايات المتحدة الحرب دون تردد لانها كانت ضحية العدوان اليابانى •

وفى الاشهر الأولى كان فوز اليابان مدهشا اذ استطاعت اليابان النزول فى جزر غوام GUAM فى ارخبيل وجزر ماريان فى يوم ١٩٤١/١٢/١٥ وفى هونغ كونغ فى يوم ١٩٤١/١٢/٢٥ وفى جزر الفلبين يوم ١٩٤٢/١/٣ ثم تم نزول اخر بالبرمائيات ـ الا ان اليابان قد ضعفت أمام الامريكان فى مارس ١٩٤٢ وتضائلت قواها ، وعلى اى حال ان دخول روسيا وامريكا اضعف قوى الالمان وحلفاوئها الايطاليين واليابانيين وارجعهم فى خط الدفاع بدلا من الهجوم •

وقد بدأ هجوم الحلفاء فى اخر أكتوبر عام ١٩٤٢ أى عندما تجمعت لهم الوسائل الضرورية • ومن العوامل التى حتمت هجوم الحلفاء : نجاح المقاومة الروسية : ثانيا ـ قدرة الولايات المتحدة الصناعية الهائله التى

ساعدت قوات الحلفاء على كسب التفوق الجوى منذ ١٩٤٢ وتوجيه ضرباتهم المتكررة على المراكز الالمانيه الصناعيه كما سهل هذا الهجوم مهمة المقاومه المنظمه فى البلاد المحتله وكان ، طابع الهجوم الرئيسى ، النزول الانجليزى — الاميركى فى مراكش والجزائر فى يوم ١٩٤٢/١/٨ كما بداء الهجوم الاميركى المعاكس فى المحيط الهادى مع الواقعه البحرية فى جزر سالومون فى ١٩٤٢/١١/١٢ وقد ساعد هذا الهجوم على تخليص استراليا : وكان هجوم الجيوش الروسية المعاكس من الوجهه العسكريه اهم هذه الحوادث الثلاثه • ففى هجومها الأول وهو فى يوم ١٩٤٢/١٢/١٩ تمكنت من تطويق جيوش هتلر فى ستالنغراد وعددها ٣٣٠٠٠٠ جنديا وفى ١٩٤٣/١/٣١ استسلمت جميع فلول هذه القوه الألمانية بعد ان لم يبق منها الا نحوا من ٩٠٠٠٠ لان الاخرون قد ماتوا جمعيهم • وبعد مهلة طويلة استأنف الحلفاء هجومهم فى الابيض المتوسط • واهم ما فيه النزول فى صقليه فى اليوم العاشر من يوليو ١٩٤٣ ثم النزول فى ايطاليا الجنوبية فى اليوم الثامن من سبتمبر ١٩٤٣ • فالنزول على صقليه قامت به القوات الانجليزية بالاشتراك مع حلفائها وهو حادث عظيم الأهميه عسكريا وسياسيا فهو عظيم عسكريا لانه أول (رأس جسر) نجح فيه الانجلو اميركيون فى نصبه بالقرب من القاره وعظيم سياسيا لأن نجاح هذا النزول فى صقليه ادى الى سقوط موسولين •

وبمقتضى الحوادث العسكرية هذه اضطر موسولين لدعوة المجلس الفاشى الأعلى ، فى ١٩٤٣/٧/٣٠ وكان موسولين يعيين اعضاءه بنفسه وكلهم اصدقاءه المخلصون • وبعد نقاش يقال أنه دام عشره ساعات اضطر موسولين الى التخلى عن السلطة • وكانت النتيجة المنطقية لهذه الاستقالة ابرام الهدنه على يد الحكومة الجديدة التى تولى رئاستها الجنرال بادليو وبعدها استمر الهجوم الروسى على مختلف نقاط الجبهه فاخذت اوريل

فى ١٩٤٣/٨/٤ وكاركوف فى ٢٣ / منه وسمولنسك

فى ١٩٤٣/٩/٢٥ بينما كان الانجليز والاميريكان فى مؤتمرهـم فى كيبك QUE BC لوضع الهجوم على اليابان ونفذ فى الحال اذ قام الاسترآليون بالنزول فى غينيا الجديدة وبريطانيا الجديدة وهى خطه كمقدمه للهجـوم الانجليزى الاميركى فى المحيط الهادى الاوسط • وفى نوفمبر ١٩٤٣ انعقد مؤتمر فى طهران وهو اول اجتماع يعقد بين فرنكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة وتشرتشل رئيس حكومه بريطانيا العظمى وستالين رئيس الاتحـاد السوفياتى • وقد تقرر فيه مهاجمه (الحصن الأروبى) فى ثلاثه جبهات : هى الغرب والجنوب والشرق • وقد بدأ الهجوم على ايطاليا اولا فى اليوم الثانى عشر من مارس ١٩٤٤ فأخذت كاسينو وبترب الجبهه اللالمانيـه على يد الجيوش الانجليزيه ـ الفرنسيه الامريكية واحتلت روما فى ١٩٤٤/٦/٤ ثم حدث نزول فى نور مانديا بشمال فرنسا فى يوم ١٩٤٤/٦/٦ كما هاجمت الجيوش الروسيه منطقة فيتيل فى ١٩٤٤/٦/٢٣ وخرقت الجبهه الألمانية وامتد الهجوم نحو مانسك وبانسك وقاتل الالمانيون متراجعين فى الجبهـه قتالا شـديدا • وبالمقاومـة الألمانيه الشـديده فى كل من فارصـوفيا • ولوكسمبورغ تعطل الهجوم لمدة معينه واستئانف فى ١٩٤٤/٧/٧ •

والخلاصة ان لدخول كل من روسيا والولايات المتحدة الحرب اثر كبير فى انتصار الانجليز ، والحق يقال انه لو لم يهاجم هتلر روسـيا لانتظـر ستالين • ولو لم يهاجم اليابان الولايات المتحدة لدخلت الولايات المتحـدة ولا شك فى دخول الولايات المتحدة الحرب أجلا ، ام عاجلا ووئام روسيا والولايات كان ناقصا ، والدليل على ذلك ان الالمانيين كانوا يضـاربون حتى النهايه بورقة صلح منفصله • عندما برزت علامات الأنتصار على قـوات المحور الالمانية الايطالية اليابانيـة : ـ

ومما يذكر انه قد فكر قادة الدول الظافره فى وضع مصـورا جديدا للعالم كله ذلك لا عادة تنظيمه مرة اخرى بعد الدمار الذى لحق به خـلال حرب السته سنوات الماضيه ، هذا المصور هو تأسيس (منظمة الامم المتحدة U. N.) ولكن مالبثت طويلا ان دبت الخلافات تظهر بين الدول الظـافرة

نفسها وهذا شيء طبيعي في بني البشر الأناني وقد جاء الخلاف في نقل الامتعة ولمن تألو ملكيتها ؟ وكان وضع المانيا المحتله في المقدمه – وتقسمت الدنيا • الى شرقية وغربية الى يومنا هذا بالرغم على التقدم العالمي المطرد الذي اجلس الانسان على سطح القمر المحرم على الانسان وسائر الحيوان منذ قبل ومد يده يتناول الزهراء بغرام دافق وكأنها عشيقته المفضلة فياحبذا لو صرف كل ما زاد من حاجته الضرورية في الاتصال بجيرانه في الأرض ليتبادلا المودة والأخاء بينهما في صفاء وترك سكان الكواكب الأخرى يعيشون في مأمن دائم كما كانوا في الماضي •

(لقد فشل النصر الساحق الذي حققه الحلف الاعظم حتى الآن في ان يأتي للعالم القلق بالأمن والسلام) •

هتلر في حرب مع حلفائه : –

ففي ربيع عام ١٩٤١ بدأت الحرب الشامله وكأنها (في نقطه ميته) وكان لدخول روسيا الحرب ضد المانيا حليفتها الاولى سببا وجيها في وهن قوى الجشع والاستبداد الألماني – هذا اذا مانظرنا الى مغزى الاتفاقية الالمانية – الروسية المنعقدة في ١٩٣٩/٨/٢٣ والتي سبقة حرب بولونيا (بولندا) بثمانية أيام فقط والقائله بعد تحول احد الدولتين المتحالفتين الى أي جانب معاد للاخرى – وقد ادرك الناس ان المحالفه كانت تهدئه لأعصاب روسيا وسببا اخرا هو ان روسيا كانت متخوفه من المانيا ، وزاد رعبها الانجليز باتصالاتهم المتعدده معها ، وعندما شعر هتلر بمخاتلة ستالين له ، اقر وائد جيوش الاتحاد السوفياتي الجراره قبل تحركها ، ولذا اسرعت الجيوش الالمانية بالزحف الى روسيا في اليوم الثاني والعشرين من يونيه ١٩٤١ وعندها وجهه هتلر مذكرة الى الاتحاد السوفياتي في نفس اليوم الذي تتقدمت غيه قواته الى داخل الاراضي الروسية : قال فيها : –

(أ) أن الاتحاد السوفياتي لم يراع المعاهدة المبرمه بين المانيا وروسيا في يوم ١٩٣٩/٨/٢٣ • فقد حارب فنلندا ، وابتلع البلاد البالطيكيه واحتل

(ب) ثم اردف قائلا وان الاتحاد السوفياتي كان يعمل بواسطة (الشيوعية الدلوية المنترن) ضد النازيه فى المانيا نفسها واستمر هتلر فى تهديداته لروسيا •

(ج) ثم قال وان الاتحاد السوفياتي يقوم بتعبئه هجوم على المانيا وقد حشد جيوشه فى شرق بولونيا • وكانت روسيا هى الأخرى تتصور حربا ضد المانيا الا انها لم تكن مستعدة من الوجهه العسكرية • وكان تقرير السفير الالمانى فى موسكو الذى ارسله الى هتلر فى يونيه عام ١٩٤١ جاء فيه بأن حشد روسيا لجيوشها كان بغرض الدفاع وانها لا تستطيع حرب الا اذا هاجمة عليها المانيا وهذا : التقرير يضمن مذكره هتلر القائله بأن المانيا لم تنجح فى سحق روسيا بحرب قصيرة • وكان هتلر وقادته يرون ان هذه الحرب ستدوم بضعة اشهر على الأقل • حقا لقد حصل الجيش الالمانى فى الاسابيع الاولى على نجاح عظيم اذ بلغت الجيوش الالمانيه حدود لينغراد • وفى اوائل ديسمبر ١٩٤١ وصلت الى القرب من موسكو واخذت كييف وكاركوف وحوض دونتنز DONTIZ الا ان روسيا استمرت فى المقاومة ولم تلين قناتها ولم تترك لهتلر تنفيذ عملية (التطويق) التى حلم بها • حتى جاء شتاء عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ وبلغ ٢٠ر٥ تحت الصفر ، وانحدر فى يناير الى ٤٠ر٥ ، وظلوا الجنود الالمان بدون ملابس شتاء أو عتاد يتكيف مع حرب الشتاء ، حتى ان زيت الدبابات والاسلحة الآلية جمد واصبحت هذه الدبابات والاسلحة غير صالحة للاستعمال • فاضطر الالمان الى العدول عن الهجوم وتراجعوا الى الخلف مسافة ١٠٠ كيلو متر • وقد تمكن الالمانيون من نصر مبينا اذ استولوا على شبه جزيرة القرم وسبباستوبول • وتقدموا فى منطقة نهر دون الأدنى وقاموا بهجوم مزدوج على القوقاز حيث البترول ونهر الفولغا واستالينغراد الا ان نشاطهم هذا كان متمركزا فى المنقطقة الجنوبية وكان هذا فى ربيع ١٩٤٢ •

بساربيا • وقـد يكون هتلر محق فى قوله هـذا • الا ان هذه البـلاد التى تكلم عنها كانت بموجب المعاهدة السريه المنعقده بين المانيا وروسيا وهى البلاد التى وقعت فى منطقه النفوذ السوفياتى •



الرفيق ستلين يشرف على توقيع اتفاقية ١٩٣٩/٨/٢٣

وحينما تقهقر الالمان من الجبهة الشرقية تركوا من ورائهم عدة (١)
[illegible] في قبضة الجيش الاحمر
واخيرا سمح الروس للذين تكون لهم عائلات في المانيا بالعودة الى ديارهم ويساوي عددهم ال (٤٠) الف شخص والبعض الاخر امره كان مجهولا حتى نهاية الحرب وكنت اعلم بذلك في مذكراتي — وقد ايدته محطة لندن الاذاعية في ردها الى المستمعين في برنامج لكل سؤال جواب — في الساعة السابعة الاربعا من صباح ١٩٧٣/١/١٦ وقد مضى على هؤلاء المدفوعين الى الحرب التي لم تكن لمعظمهم فيها بقرة ولا جمل حتى ولا حمل ... !! وهذا شيء قليل من مضار الحروب ... فلماذا يزج الناس بانفسهم الى الحروب بقيت ارضاء السياسين ؟؟ !!

اتفاقية ٢٣ آب ١٩٣٩ كانت من الاسباب المباشرة لنشوب الحرب العالمية الثانية

كان العالم كله يخشى نشوب الحرب العالمية الثانية : باستثناء هتلر خصوصا بعد عقد اتفاقية ٢٣ آب ١٩٣٩ الموقعه بين هتلر وجوزيف ستالين بعدم الاعتداء : وهي تضمن لهتلر عدم اعتراض الروس لمخططاته ، وكانت باريس وبرلين وروما وموسكو ووارسو في اختلاف دائر فيما بينهم : فالبعض يطلب التفاهم والبعض يريد كسب الوقت والبعض يراوغ والباقون مخدعون وعشرات البرقيات والبيانات تطير بين هتلر من جانب ونيفيل تشمبرلين رئيس الحكومة البريطانية آنذاك ، وبنيتو موسولين ، وجوزيف ستالين ، وادوارد دلاديه في الجانب الاخر ، والبابا بولس الثاني عشر يصلي في روما ، وزعما الحياد في ذاك الوقت من الرئيس الاميركي روزفلت الى ملوك السويد ، وبلجيكا وهولنده يعيشون في قلق دون جدوى — وقد طلعت جريدة الديلي اكسبرس وفي صدرها مانشيت يقول : البرلمان الانجليزي في اجازة فلماذا لا تاخذ انت اجازة ايضا ، وقد فشلت جميع

المساعى المبذولة لتجنب القتال ولاح شبح الحرب فى الأفق وتكهرب الجو واستدعى البرلمان الانجليزى لسماع حديث رئيس وزرائه عن خطر الحرب ووقفت جماهير الشعب الانجليزى خارج المبنا رقم (١٠) بدواينغ استريت وهى تغنى (سودى يا بريطانيا واحكمى) وفى الساعة الخامسة والدقيقة اربعين من صباح يوم الجمعة الاول من سبتمبر ١٩٣٩ وقف الهر هتلر فى الرشستاغ ووجه نداء الى الجيش الالمانى جاء فيه (رفضت الدولة البولونية التسوية السلمية التى اردتها لعلاقات الجوار ، ودعت الى حمل السلاح ... ولم تبق لى وسيلة الا الرد على العنف بالعنف ، ان الجيش الالمانى سيحارب من أجل شرف الشعب الألمانى وحقوقه الحيوية ثم مضت على ذلك ٥ دقائق كتم خلالها العالم انفاسه وفى الساعة الخامسة والدقيقة خمسة واربعين من نفس الصباح اخترقت الجيوش الالمانية الحدود البولونية : وظهرت جريدة التيمس اللندنية وعلى صفحتها الأول مانشيت يقول (الجيش الالمانى يهاجم بولونيا ويضرب مدنها بالقنابل : وفى روسيا اذاع قانون التجنيد الأجبارى المارشال فوروشيلوف قومسيير الشئون الحربية : واتسع الحرب اذ اشتركت فيه ٧٥ دولة وكان وقودها ٢٠ مليون نسمة وانتهت بولونيا وتعدادها ٣٥ مليون نسمة وكانت خسائر الالمان فى بولونيا ١٠٦٧٢ قتيل و٣٠٠٠ جريح و٣٤٠٠ مفقود أما خسائر البولونيين فكانت ٥٠ فرقه عسكرية و٦٤٤ اسيرا :

واذ ما اضفنا الى ذلك خسائر بقيت الحرب العالمية الثانية ستكون فادحة وقد كانت ٤١٣ ألف مليون جنيه منها ٢٢٣ ألف مليون من امريكا ثم انجلترا وروسيا ، ودول المحور الثلاثه المانيا وايطاليا واليابان ١٥٥ الف مليون اما فرنسا ٤٥ ٪ من ثروتها القومية قد احترقت وفى المدة ما بين مارس ١٩٤١ وكانون اول ١٩٤٥ قدمت امريكا لحلفائها مساعدات وقروض ضخمة بلغت ١٧ الف مليون جنيه منها ٦٠ ٪ لانجلترا و٢٠ ٪ لروسيا والباقى اخذته كل من بلجيكا واليونان والنرويج : وحدثتنا المدونات التاريخية بانه

قد حصل خلال تلكم الحرب نقص فى تعداد سكان العالم وكان ٣٥ مليـون نسمه وتشريد عشرة ملٰيون شـخص ٠

وأعلنت بريطانيا على لسان المستر اتلى رئيس وزرائها فى يونيه عام ١٩٤٦ بأن الضحايا الانجليز فى سنين الحرب قد بلغوا أكثر من ٣٥٠ ألـف رجل وامرأة ، اما دول الكومنولث قد فقدت ٨ ٪ من مجموع سكانها وهذه النسبة تمثل مليونا و ٢٠٠ ألف مواطن غالبيتهم من الهند التى فقدت ١٧٧ ألف ما بين جندى ومدنى ــ ووصل عدد الجرحى فى الاتحاد السـوفياتى سبعه ملايين ونصف مليون شخص وأكدت الاحصـائيات بأن ٦٥ ٪ من المدنيين الروس بينما كانت خسائر الصين قد بلغت ٣٫٥ مليون مواطن نصفهم قتلى والباقون بين جريح وأسير وقتل من فرنسا ٩٠٠ ألف واسر منها مليـون شخص ٠ كما فقدت الدول الصغرى كما تقول الاحصـائيات ٣ ملايين من مواطنيها ومن بينها يوغسـلافيا والدنمارك والنرويج وبولونيا وجـاء فى مذكرات الجنرال الاميركى مارشال بان مجموع القتلى فى الجيش الامريكى خلال تلكم الحرب العالمية الثانية كان يزيد عـن ٩٠٠ الـف جندى :

اما عن خسائر دول المحور التى وردت فى مذكرات قادة الحـرب حتى ١٩٤٤ قد بلغت ٣ ملايين ونصـف المليون قتيل وجريح بالاضافة على خسارة اليابان التى بلغـت المليـون ونصـف المليون مواطـن ٠

امـا عـن أثـر الحـرب فى الشـرق العـربى ؟

فقد انعكست احـداث الحرب على الحياة فى القاهره ٠ بعد اعـلان الحرب بيوم واحد ، اذ اعلنت الاحكام العرفيه ، وفرضـت الرقابه على الصحف ، وسمح للقولت الانجليزية بتفتيش المنازل والاهالى ، ومنـع الناس من الاقتراب من المرافق العامه والمنشآت الصناعية واصبح من حق السلطات الانجليزية ان تستولى على أى وسيلة من وسائل النقل او أى مادة

غذائية ، وتكليف أى فرد بتأدية أى عمل من الاعمال ومراقبت البريد عامه ومواعيد فتح وقفل المحال وتخصيص ٩٠٪ من المستشفيات لحالة الطوارىء وتجنيد ٤ ألف طبيب لخدمة الحرب بالاضافة الى استخدام جميع الموانىء والمطارات وطرق المواصلات جمعيها وفعلت فرنسـا مثل ذلك فى كل من سوريا ولبنان وطبقت بريطانيا هذه الاوضاع فى العراق والاردن وفلسطين وفى كل ارض عربية كان لانجلترا سلطان عليها : وفى نوفمبر عام ١٩٤٣ صدر بيان مشترك من موسكو موقعا بامضاءات كل من الرئيس الاميركى روزفلت والمستر تشيرشل رئيس وزراء بريطانيا والمستر جوزيف ستالين رئيس حكومة الاتحاد السوفياتى : ويقض البيان بمحاكمة الضباط والجنود الذين قادوا العالم الى كارثة الحرب العالمية الثانيـة ، وعلق عليه استاذ القانون الدولى بجامعة شيكاغو بان القصد منه اعداء الحلفاء لا مجرمو الحرب لان مجرمى الحرب هم رجال السياسه من جميع المتحاربين على السواء .

من كتاب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ عمر ابو النصر

الفصـــــل الســـــابع

الهجـوم الالمـاني عـلى الدينمـارك والنرويــج

هدج الأنام وتوقف الهجـوم الالمانى بعد الاستيلاء على بولونيا • فى شتاء عام ١٩٣٩ ـــ ١٩٤٠ ولم يحدث حرب سوى حركة الدوريات على الجبهة الغربية وبعض العمليات البحرية وهدئى الناس بهدوء الحــروب الظاهره ـــ الى أن استيقظت الحرب فجأة فى يوم ١٩٤٠/٣/٩ عندما توغلت الجيوش الالمانية فى الدينمارك والنرويج • فأستسلمت الاولى (الدينمارك) بدون مقاومه وقاومة الثانية (النرويج) الى ان شعرت حاكوتهم باحتــلال الجيــوش الالمانية على اربع موانى هامه هى اوسلووبرغن وتروندهيــم ونارفيك ـــ وحاولت نجدة الحلفاء الوقوف امام الجيوش الألمانية فى جبهه النرويج وتروندهيم وناسوس ونارفيك الا انهم هزموا فى كل الجبهات عدا نارفيك واضــطروا اخيرا الى الابحار امام جيوش الالمان ؛ عندمــا بدأت الجيــوش الالمانيــه تــزحف نحــو فرنســا •

وكانت حجة الألمان الى ذلك الاجراء الاخير وهو الهجوم على البــلاد الاسكندينافيه لا لألغاء الانجليز الألغام على مياه الشــواطىء النرويجية • وقد استخدم الالمانيون هذه المياه النرويجية بمثابه (قناه) تســـاعدهم على اجنتناب الحصار الانجليزى • واذا اخذنا بعين الاعتبار نجد ان فى وثائق نورامبرغ ان هتلر قد عزم على هذا الهجــوم قبل الغاء الألغام الانكليزية بكثير : أى منذ يوم ١٩٤٠/٢/٢١ اذ وضع هتلر خطة العمل لغايه فى نفســه وبقصد سبق الانجليز الذين يفكرون هم فيه ايضا ، كما يزعم هتلر علــى الأقل ، باحتلال النرويج للعمل فيما بعد فى البحر البلطيك ولحماية الطرق

---

(١) تاريــخ القــرن العشرين ص ٤٥

البحرية التى تتلقى الجيوش الالمانيـــة بواسطتها فلذات الحديد الســويدى ، ولو تــم للانجليز ما ارادوا فــى البلاد الا ســكندنافية لامكنهم النــزول علـى الشاطىء الالمانى فى بحر البالطيك ،غير ان العامـل الحقيقى هـو ان الحكومـة الالمانيـة تريد ان تؤمـن لنفســها قاعـدة للعمل البحـرى والجـوى لتتمكن من تهديد الجزر البريطانيـة . وفى ٢٠ آذار ١٩٤٠ انتهت التعبئه العســكرية وحدد تاريخ الهجـوم . ولم ينتظر هتلر عذرا يعتــذر به ، عنـدما القى الانجليز بالغامهم الغواصـة .

وعندها تمكن الألمان من نقل جيوش المانيه ضخمة عبر المضــايق الدنيماركيه ومضيق اشــكاجراك ، وفى ذلك اســتعملوا الطيران الحـربى والطريقه الاخرى لنقل جنودهم بالبحر – ولم يستطيع الاسطول الانجليزى وقف هذه العمليات الالمانية ويرجع الســبب الرئيسى الى التفوق الجـوى الالمانى وحاول الأســطول الانجليز فى ٩ من ابريل وقف التحرك الالمانـى باتجاه (يرغن) ليحول دون مرور نقل الجنود الالمان الا انه اصيب بخســائر فادحة فقد تضررت منه مدرعتان وطــراد وعلى أثر ذلك لم تفلح أمارة المياه الانجليزية . وهكذا منيت الاستراتيجية البريطانية بخيبة الأمــل .

الحـــــرب فى فـرنســــا : –

لقد اشعرنا الأثير الجوى بانباء مفادها أن الجيوش الالمانية قد قامت فى اليوم العاشر من شـهر مارس عام ١٩٤٠ بهجوم واسـع النطاق على الاراضى الفرنسية بقيت احتلالها خارقة بذلك حياد كل مملكتى هولنــدا وبلجيكا . ويرجع هذا القرار الهتلرى الى وثائق مؤتمر نورمبرغ المنعقـد فى اليوم التاسع من اكتوبر عام ١٩٣٩ أى فى اثناء سير العمليات الحربية فى داخل الاراضى البولونيه والذى حدد فيه عملية الهجوم هذه فى اليوم الثانى عشر من نوفمبر ١٩٣٩ غير ان ظروف الاحوال الجوية قد أجلته الى اليوم السابع عشر من يناير ١٩٤٠ ثم تأجل الهجـوم للمرة الثالثة لنفس العائق . واخيرا جاء اليوم الموعود وهو (العاشر من مـارس ١٩٤٠) حيث

بدأ الهجوم الفعلى على فرنسا وسأذكر مجرى الحوداث فيه بصفة مغتضبة

لقد كانت الخطوه الاولى للجيش الالمانى : هى الدخول فى المملكه الهولندية وفتحها عنوة فى ظرف اربعة ايام فقط . ثم اندفاعها الى داخل المملكه الثانية (بلجيكا) التى كانت تطلب العون السريع من كل من انجلترا وفرنسا ـ وفى اثناء ذلك كانت القيادة الفرنسية قد أعدت العده لعونها برد الغارات الجوية الألمانية وكان هجومها المضاد فى بلجيكا بقيادة الجنرال (BILLOTTE)واستمر القتال بين الطرفين مدة ثلاثة ايام الا ان الالمانيين قد وجهوا جهدهم الأعظم نحو الأدين البلجيكيه ، ضد الجناح الأيمن لجيش فرنسا بقيادة الجنرال (بيوت) وفى اليوم الرابع عشر من مارس خرقت الجبهه الفرنسية بالقرب من سوان (SEDAN)وبهذه الخطه الالمانية المعززه قد اصبحت الجيوش الفرنسية والانجليزية التى دخلت المناطق البلجيكيه مهددة بالخطر المحقق وما ان حل اليوم الثامن عشر من مارس ١٩٤٠ الا . وقد انطوت الجيوش الانجليزية والفرنسية معا بسرعة فائقه وانكسرت شكوت الجيش الفرنسى وهبطت روح جنوده الاقوياء الذين هارتهم خلافات رؤساء دولتهم القاعدين بعيدا عن ميادين القتال ، كما ورد ذلك فى مذكرات الجنرال (شارلى ديجول) قائد فرنسا الحره (١) الذى حكمت عليه حكومة فيشى الفرنسية بالاعدام غيابيا حينما رفض الخضوع لأوامرها والاستسلام لقوات العدو الالمانى والمعروف ان (ديجول وجيرو) قد حالفا الانجليز بما تبقى لهم من جنود مسلحين وعاونهم الانجليز بما يحتاجون اليه من معدات وآليات حربيه وبها تم تحرير فرنسا المنهاره فى ١٩٤٥/٣/٢١ وانقذ ديجول الشعب الفرنسى من الارتماء تحت النفوذ الالمانى وها هى الخريطة الفرنسية التى قسمتها المانيه كما ترونها مشوهه وحكومة فيشى لا تحرك ساكنا وهى مغلوبه .



فى امرها وقد تمددت المانيا على كل المرافىء الفرنسية الواقعة على بحر المانش والمحيط الاطلسى كما نزعت الاستحكامات الفرنسية القائمة على الحدود بينها وايطاليا وحالت بينها وقناة الانكليز وبانكسار فرنسا بقوا الانجليز وحيدين فى ميدان القتال العالمى يدافعون عن بلادهم والبلاد التى

تربطهم بها علاقات قد تكون فيها حياتهم رهينة بها • وكان العالم كله يتوقع بين لحظة واخرى استسلام بريطانيا العظمى الا ان المستر ونستون تشرشل رئيس الحكومة الانجليزية قد اعلن برباطة جأش وشجاعة شعبه العظيم فى يوم (سبعه من يونيو عدم الاستسلام) (ولو بقى هو وحده) فى ميدان القتال من اجل بقاء الانجليز احرارا فى جزائرهم التقليدية : وقال ان انجلترا ستستمر فى القتال وحدها وعلى اثر ذلك هب الشعب الانجليزى كعادته يدافع عن جزره ويحاول رئيسه تشرشل الداهيه العالميه اقناع الروس والاميركان ـ بان هتلر هذا سوف لايتركهم فى أمن وأمان اذا انتهت بريطانيا عن الوجود :

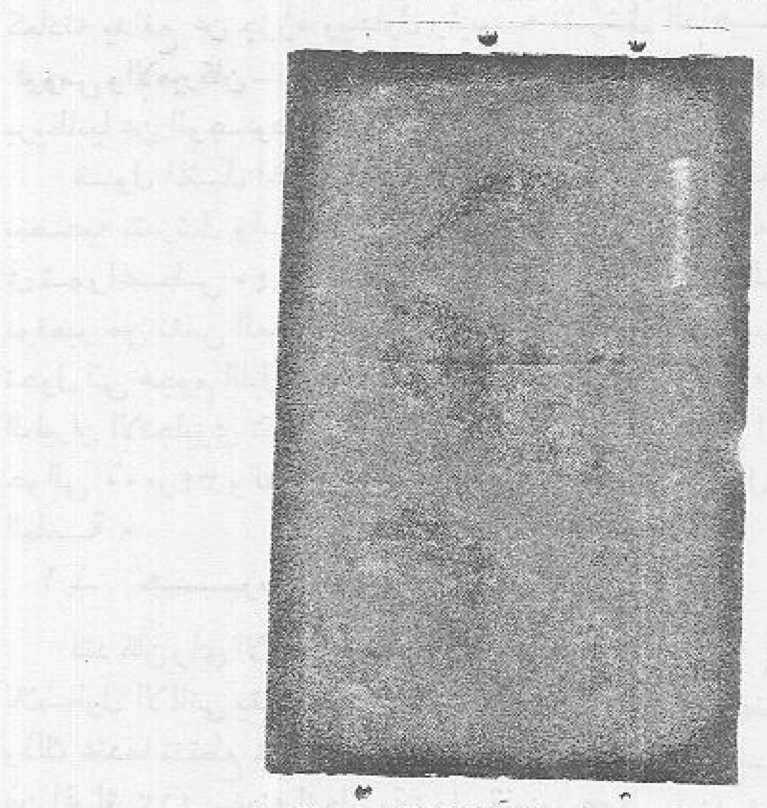
قول المثل اخوك اذا (حلق بل رأسك) واقتنع الروس بنصحية تشرشل واستعدوا للحرب وبعد ذلك اعلن الالمان مهاجمة بريطانيا فى شهر اغسطس ١٩٤٠ أى فى اليوم الثامن منه واستمر القتال حتى نهاية نوفمبر من نفس العام وكان نهارا الا انه كبد الالمان خسائر باهظه ثم تحول الى هجوم الليل فى ١٧/٩/١٩٤٠ واستمر لمدة ٨٢ بيله وبفضل جدارة الطيران الانجليزى تكبدت المانيا خسائر فادحه وقتل من المدنيين الانجليز حوالى ٣٤٫٠٠٠ والدفاع الانجليزى منع الالمان من النزول فى اراضيهم الهامة •

١ ـ حرب الغواصات : ـ

لقد كان رأى الاميرال المساعد دونيتز(DONITIZ)الرئيس الاعلى للاسطول الالمانى يقول بأن الغواصات تستطيع وحدها اخضاع الانجليز وذلك عندما تنقطع تموينانها الغذائية والبترولية : وفعلا تمكن الالمان من اغراق ٤١٢ سفينه انجليزية نجارية منها ١٥٩ سفينه خفيفه ـ وعندما دخل للحرب فى الابيض المتوسط والتقى هتلر بموسولين فى يوم ٤ أكتوبر ١٩٤٠ قال هتلر انه لاينوى النزول فى انجلترا ولذا يجب نقل الحرب الى

(١)مذكرات ـ ديجول

مصر فى اخر سبتمبر ١٩٤٠ وتمكنت الجيوش الايطالية من احتـلال بعض
كجبل طارق وجزيرة مالطه وميناء الاسكندرية وقبرص لتشيط همة الانجليز
وتهديد مواقعهم فى الشرق الاوسط ـ ولذا بـداء الايطانيون بالهجوم على
البحر لابيض المتوسط لأسقاط المواقع الهامه التى يتمركز فيها الانجليز ٠
الأراضى المصرية حتى (سيدى برانى) فى اكتوبر ١٩٤٠ الا ان القـوات
الانجليزية تمكنت من ردها فى شهر فبراير من عام ١٩٤١ بقيـادة الجنرال



الجنرال ويفل : قائد قوات الحلفاء WAVIL

ويفل (WAIVL) قائد القيادات الانجليزية والاسترالية والنيوز لندية والهندية بالاضافة الى القوات السودانية التى انضمت اليه بعد نهاية الحرب فى شرق افريقيا والتى سيأتى دورها فيما بعد وهذه القوات الحليفه قد وصلت بنغازى مؤخرا

وفى هذه الاوانه وصلت الى غرب ليبيا قوات المانيه بقيادة ايرفين رومل وفى شهر يونيه (حزيران) من نفس العام تمكن رومل بقواته وخططه ووآلياته الميكانيكيه من الوصول الى الحدود المصريه والجيوش الانجليزية تتقهقر امامه نحو الشرق بدلا من التقدم الى الغرب — وفى اثناء هذه المعارك الضارية تحركت ايطاليا بقواتها المقيمه فى البانيه التى ضمتها اليها منذ ابريل ١٩٣٩ الا انها كانت موجهه ضد اليونان وقد اخفقت من النجاح — وفى ٢٧ من آذار ١٩٤١ تمكن (ستوبا دينوفيتش) من قلب يوغسلافيا الى جانب دول المحور الالمانى — الايطالى وقاوم الانجليز الا انهم لم يفلحوا اذ تمكن الالمانيون من فتح كل من يوغسلافيا واليونان وطردت الحملة الانجليزيه التى نزلت بالقرب من الاثينه ، ثم تمكن الجيش الألمانى من فتح جزيرة كريت بواسطة الجنود المظلين • وبسبب هذا الاخفاق الانجليزى هاج الشعب البريطانى وشعر بضياع الابيض المتوسط شريان حياتهم • وكانت موجة عارمة ضد انجاح المحورى — ولذا لم تلقى الغواصات الالمانية هدفها المطلوب بالرغم على انها كانت مسيطرة على كل من شواطىء النرويج والدنمارك وهولندا وبلجيكا وفرنسا حتى جبال البيرينه • وفى امكانها السيطرة على جميع القواعد البحرية التى ترقد فى موانىء الاطلس — وفى عام ١٩٤٢ تمكنت المانيا من بناء ٣٠٠ غواصة بد مافاتت عليها الفرصة السانحه فى عام ١٩٤١ اذ كان فى هذا العام ١٩٤١ دخلت الولايات المتحدة الحرب فى جانب الانجليز وبدخولها الحرب تحسنت حالة بريطانيا العظمى عما كانت عليه فى الاعوام السالفة وهى تواجه دول المحور مجتمعه فى عدة جبهات • اما الآن فقد اصبحت قوية

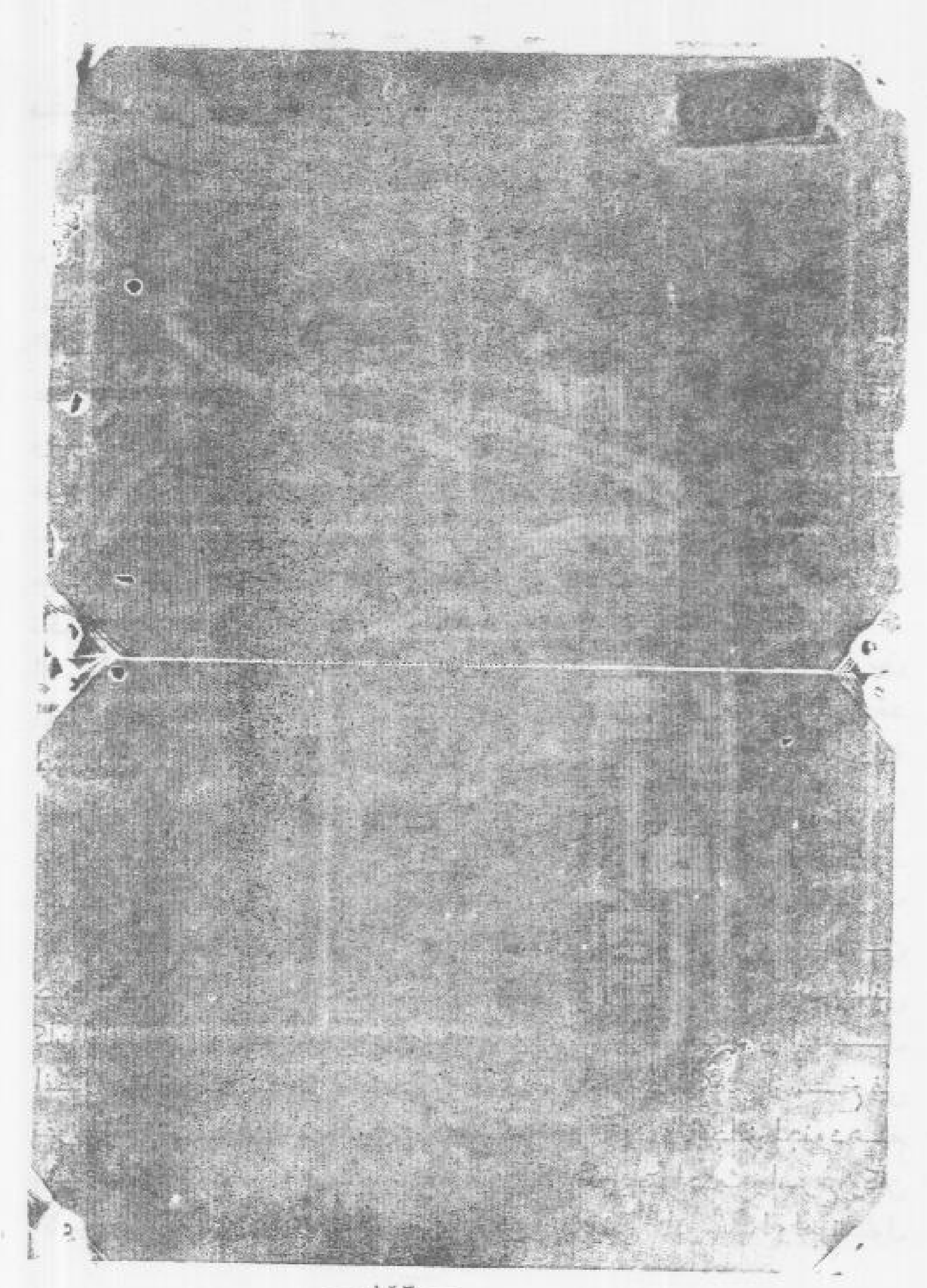
بسبب وقوف كل من روسيا وامريكا فى صفها مهما زادت المانيا سلاحها - ولا ننسى الفائدة التى وجدتها بريطانيا العظمى فى الحرب العالمية الاولى - والتى علمتها كيف تضع نظاما هاما وناجحا لكشف (القوافل والمراكب) ونظام الكشف عن الغواصات . وهناك سؤال يجب عرضه للقارىء الكريم والأجابه عليه الا وهو : لماذا يحاول الالمانيون اخذ جبل طارق وسد المضيق ؟

والجواب هو : ان المانيا كانت تريد تغيير وضعها آنذاك فى البحر الابيض المتوسط وافريقيا الشمالية . وقد ساعد موقف الجنرال فرنكو على عدم تمكن دول المحور من تنفيذ حيلها فى الاستيلاء على المناطق المذكوره سلفا - وبضعف امكان دول المحور من السيطرة على المضايق بالابيض المتوسط انشلت حركة جيوشها فى نقل مؤنها الى شمال افريقيا وقد اعترف بذلك الكونت شيانو فى مذكراته بأنهم قد اضطروا الى نقل المؤن العاجلة بسفن الاستشفاء التى لم تطلق عليها النار الطرادات الانجليزيه الرحيمه (١) لقد كانت المانيا حتى ربيع عام ١٩٤١ تسيطر على اوربه كلها بأستثناء الاتحاد السوفياتى الذى ظل محايداً بسبب (اتفاقية ٢٣ / ٨ / ١٩٣٩) التى تقول بعدم اعتداء احد الدولتين على الاخرى (روسيا والمانيا) الا ان هتلرا قد وجد لجيوشه غذاءات من البلاد التى احتلاها مؤخرا . كما كتب أمين سر السفارة الايطالية فى برلين خلال شهر مارس ١٩٤١ الى لدوتش موسولين يقول : ان الالمانيين لا يمكنهم تحقيق (نظامهم الجديد) فى اوربه لكراهية الشعوب المحتله ، وبالرغم على ذلك لم يستطيع موسولين التخلص من شراك هتلر الذى نصبه له .

خريطه بيانيه تشير على مخطط المارشال رومل فى هجوماته الناجحه خلال يومى ١٩٤١/٣/٢٧ وهى الفترة الاولى من اشتبا كاته مع قوات الجنرال ويفل

---

(١) مذكرات : الكونت شيانو



دخـــول الجيـــش الايطــالى مصــر :

مثلا وقد بداء جيش الجنرال جزريان تحركه فى شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ فى وقت لم يكن لدى البريطانيين فيه ايه قوات فى شمال افريقيــا نستطيع وقف القوات الايطاليه قبل الاسكندرية وقد بداءت القــوات الايطاليه تحركها نحو الشرق من منطقة (البرديه) وعبرت الحدود المصرية عند السلوم وتابعت تقدمها بالطريق الساحلى الى ان وصلت (سيدى برانى) وعجزت القوات البريطانيه من صدها عند التقدم حتى ولا الدخول معهـا فى معركة حاسمة بل ظلت تنسحب أمامها بأنتظام نحو الشرق ، وفى الوقت نفسه توقف الجنرال جزريان لتعزيز المناطق التى أحتلاهــا بل شرع فى مد طريق معبد بجوار الســاحل الجنوبى على فكرة انشاء قاعــده هناك ، مع تخزين الأمدادات وتنظيم موارد المياه ، فى عزم وأصرار لمتابعة تقدمه نحو الشرق من هذه القاعدة الجديدة وعهد لتنظيم الشـئون الأداريه للاداريين المدنيين وهم يفعلون كل شيء باسـلوبهم النظرى فى الأمداد ببطء ــ وجمد جزريان تقدمه من (سيدى برانى) الى اسابيع وشهور ، ولذ توفر لأعدائه البريطانيين الذين تميزوا بالذكاء والمثابرة فى شـــئون الحرب • فجلبوا ما يمكنهم لمواجهة أى تقــدم ايطالى آخر وجهزوا دفاعــا جيدا دون مصر وحشدوا قوات من كل انحاء الامبراطورية البريطانية بما فى ذلك القــوات الميكانيكيــة وهى متفوقــة علــى القــوات الميكانيكيــة الايطاليــة مــن حيث التنويع والتسليح وخفة الحركه ، هذا بالرغم من أن الجيش البريطانى كان أقل بكثير من الجيش الايطالى • والميزه ان العتاد الانجليزى افضــل افضل من العتاد الايطالى والمران عليه اكثر والعزم على النصر ارســخ فى نفوس جنود الحلفاء ويعود ذلك فى مصــارحة القادة الانجليز لجنودهــم وشرح نقط الضعف فى عدوهم ــ فالطائرات والدبابات احدث واسرع وكان الاسطول الانجليزى رابضا فى غرب البحر الابيض المتوســط ولم تحاول

سفن الاسطول الايطالى الخروج لمنازلته بالرغم من تفوق الاسطول الايطالى من حيث العدد ، وكان لقوات الحلفاء سيطرة تامة على الخط الحديدى الموجود على الساحل الجنوبى حتى مرسى مطروح ، ولذلك امكن استخدامه لأحضار العتاد للجبهه .

وكانت مصر كترسانه للتعاد الحربى بكل انواعه وفى اخر نوفمبر من نفس العام ١٩٤٠ بداء الجنرال ويفل قائد قوات الحلفاء بالشرق الاوسط هجوماته الكاسحه بعد تمهيد الطيران الحربى الانجليزى بضرب القوات فى سيدى برانى ومطاراتها الامامية . كما قامت الطرادات البريطانية بضرب قوات ايطاليا المرابطة فى الطريق الساحلى من البحر ثم بداء الهجوم الانجليزى على الجيش الايطالى فى ليلة مقمره بعمليه التفاف على المواقع الايطالية الرئسية بسدى برانى أسرت خلالها ٢٠٠٠ جندى ايطالى ثم انقسمت قوات الجنرال ويفل الى قسمين اولها استمر فى هجومه على الرئاسات الايطاليه واندفع الجزء الاخر نحو الغرب لضرب المؤخرت الايطاليه ، وهو يتكون من الفرقة السابعة المدرعه التى تحركت من مواقعها منذ البداية وتقدمت قوات المشاه لمساندت الدبابات الثقيلة واخذت تشق طريقها الى مواقع جيش الجنرال جرزيانى الرئسية وانقضت الطائرات البريطانية تدك حصون الايطاليين بلا هواده وفى النهاية ابيدت فرق المشاه الايطاليه الثلاث الموجوده بالمنطقة . وواصل ويفل تقدمه بهجومات ناجحه الا انه اصطدم بعد وقت ليس بالطويل بفرقة (القمصان السود) الايطاليه التى استسلمت بعد تلك المعركة القصيرة وقد اظهر خلالها الايطاليون شجاعة فائقه ، وفى ١٦ من ديسمبر (كانون اول) وصلت قوات الجنرال ويفل الى الحدود الليبية وتمكنت من طرد قوات الجنرال جرزيانى من منطقة (كابوتزو) التى سقط فى معركتها الداميه الجنرال (ماليتى) قائد المدرعات الايطاليه وفقدت ايطاليا هذا القائد الشجاع الذى قاوم الحلفاء مقاومة فعاله . وكانت الغنيمة التى وقعت فى قبضت قوات الجنرال ويفل عبارة عن

٣٠,٠٠٠ ثلاثين الف جندى من الجيش الايطالى ، وهكذا تمت ابادة الجيش العاشر الايطالى وقد بلغ عدد الاسرى والجرحى ٣٨ ألف و٤٠٠ مدفع و٥٠ دبابه وما تكبده البريطانيين وحلفائهم فقط ٥٠٠ بين قتيل وجريح فى تلك المعارك كلها كما وجدناه فى النشرات الانجليزيه .

الجيش الانجليزى يحاصر طبرق

وفى ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٠ واصلت القوات البريطانيه تقدمها الى منطقة البرديه وفورها شرعت فى حصار المدينة وقامت قوات المشاه الاسترالية الباسله كما وصفها التقرير بأقتحام الحصن الحصين تحت ستار دخان قنابل السلاح الجوى البريطانى والاسطول البحرى ونتيجة لهذا الهجوم استسلم عدد ٢٠ ألف من الجنود الايطاليين بأستثناء قائدهم الذى نجى من الاسر حيث لاذ بالفرار نحو طبرق : والفرقه التى قامت بالمطارده المهزومين هى ، نفس الفرقه السابعة المدرعة ، اذ أن الفرقه الهنديه الرابعة ارسلت الى السودان فى نهاية معركة (سيدى برانى) : وفى ٣ يناير ١٩٤١ انطلق جيش الحلفاء فى هجومه على البرديه بدبابات الكتيبه السابعة من فوج الدبابات الملكى من طراز (ماتيلدا) .

وفى الوقت نفسه سقطت القلعه فى أيدى قوات الحلفاء واستسلم من جنودها الايطالين عدد ٤٥ الف محارب من جميع الرتب واستولت قوات الحلفاء على ٤٦ مدفعا .وكانت الانباء تتوالى بنشر انهزام الجيوش الايطاليه فى كل جبهه بافريقيا : ففى شرق السودان استعاد جيش الحلفاء مدينة كسلا التى مكث فيها الايطاليون سته اشهر وتابع تقدمه الى نهاية المطاف حتى اعاد للاثيوبين والارترياوين كل ما فقدوه ـ وفى منه تمكنت قوات الانجليز من محاصرت طبرق بنفس الفرقه السابعة المدرعه بالاشتراك مع الفرقه السادسة الاسترالية . ولم تتمكن هذه القوة من الهجوم الا بعد

اسبوعين اثنين • وقد بداء الهجوم فى يوم ١٩٤١/١/٢١ فى الوقت الذى احتلت فيه القوات السودانية جبال أدال الواقعه بقرب بارنتو بارتريا بمساعدة القوات الانجليزيه ـ الهنديه كما ذكرت ذلك فى كتابى دفاع السودان فى شرق افريقيا ـ واستسلمت القوات الايطاليه المرابطة فى طبرق فى الصباح الباكر من يوم ١٩٤١/٢/٥ وعددها ٣٠ الف أسير ومعهم ٢٣٦ مدفعا من مختلف الانواع ، وفى جبهة درنه والمخيلى ، تقدم الرتل البريطانى الشمالى بسرعة وكان فى مقدمته الاستراليون بالرغم من صعوبة اراضى برقه الوعره التى تعطى فرصة كبيره المدافعين • وفى ١٩٤١/٢/٧ سقطت بنغازى فى ايدى القوات البريطانيه وفى الوقت نفسه اندفعت قوات حليفه أخرى مدرعه الى مرسى ولم يشعر بها الايطاليون الى ان وصلت الساحل عند نقطه تبعد نحو ٣٠ ميلا جنوب غرب بنغازى واشتبكت ببقايا جيش الجنرال جرزيانى التى كانت تنسحب بسرعة على الطريق الغربى تجاه طرابلس ولم يكن لها حرس خلفى أو جانبى كعادة المنسحبين ، الشىء الذى مكن قوات الحلفاء من تدمير ١٠٠ عربه مدرعه من الايطالين بالاضافة الى حصر عشره الف أسير وفى يوم ٨ منه احتلت قوات الحلفاء منطقة العقيله وبعد هذا التقدم السريع والمكاسب الكبيره جمد الانجليز نشاطهم عن الزحف نحو طرابلس الغرب لاجل غير مسمى للناس بعد ابادة جيش ايطاليا المحارب برمته بليبيا ولم تبقى منه الا بعض ارتالا من السيارات الفارغة وقليلا من الجنود العزل من السلاح وهم يهرلون بسرعه نحو الغرب وقد تملكهم الرعب وبلغت الخسائر الايطاليه فى تلك المعركة نحو ٢٢٠ الف أسير ناهيك عن القتلى والجرحى ولم أتمكن من العثور على احصائيتهم كما فقدوا ٦٠٠ عربه وكل اسلحتهم وعتادهم الحربى وبالتالى هبطت الروح المعنوية عنهم وهذا بخلاف ما انزله السلاح

الجــوى الانجليزى مــن
دمار على الطيران الحربى الايطالى اذ حرق معظم الطائرات الايطاليه وهى
جاثمة على الارض بالاضافة الى منشائها الارضية وكان ويفلا هذا لم يقابل
مقاومه ذات قيمه دفاعيه من الجيش الايطالى اثناء تقدمه : وذلك بسـبب
تأثير نجاح هجوماته الباهره وخططه المركزه ، كما يقول روميل نفســه فى
بعض تصريحاته ، هذا بالرغم على الألغام الايطاليه المبثوثه على الطريق
المؤدى الى العقيله وسرته لتعطيل قوات الجنرال ويفل التى استطاعت تدمير
جسورا عديدة عبر الوديان التى اجتازتها خلال ايام معدوات دونما تاخير
فى تقدمها السريع ، اذ كان من الســهل تفاديها ذلك ، وأخر نقطه وصـلتها
تلك القوات الانجليزيه فى مطاردتها الجيـش الايطالى ، هى سرته حيث
انكمشت بقية القوات الايطاليه المبعثره الى ضواحى طرابلس حيث الخطوط
الدفاعية الاخيرة وهى تبعد عن المدينه الى مسيرة اثنى عشر ميلا من شمالها
الشرقى . وهذه الخطوط الدفاعيه عبارة عن خنادق مضاده للدبابات تتميز
بالعمق والاتساع وتقع فى اراضى رمليه ، حولها اسلاك شائكه وبعض مــن
ابراج المراقبه المصنوعه من الخرسانه المسلحة ، الا انها مكشــوفة من
مسافة بعيدة ورغما على ذلك هى اقل مناعه من دفاع طبرق والبردية : وكان
التوقف الانجليزى تدعيما لخطة مبنيه على حرب الاستنزاف الذى سيرغم
القوات الايطاليه الى الاستسلام عاجلا أم أجلا !! وكانت غلطة من جانب
الانجليز ، لم يعدوا فيها حســابا لحلفاء الايطالين : ويبررها ويفل بقوله :
ان سبب وقف المطاردة يرجع الى مقدرة رئيس هيئة الشئون الادارية على
تنظيم خطوط المواصلات التى كانت تتعطل يوما بعد يوم رغما على وسائل
النقل المتوفره لدى رئيس الشئون الادارية .

الجنرال أيروين روميل المولود فى نوفمبر عام ١٨٩١ وصل الى ارض ليبيا فى ١٩٤١/٢/١١ ؟

اقرت قيادة القوات الالمانيـة الايطاليه نقل الجنرال روميل الى جبهة شمال افريقيا لمواجهة تحديات قوات الحلفاء التى قهرت القوات الايطاليه التى يقودها الجنرال جزريان الى ان وقفت بها على مشارف مدينة طرابلس، فى الوقت الذى تسلم فيه روميل التعليمات من قيادته والقائله بنقله الى شمال افريقيا فى اليوم السادس من نوفمبر ١٩٤٢ وهو اليوم الذى كانت تتقهقر فيه قوات جزريان بسرعة مدهشـه : كما تعيين الفيلق الافريقى الألمانى للسفر جوا الى شمال افريقيا على ان تصل طلائعه الصحراء فى منتصف فبراير ١٩٤١ وتلحق بها الفرقه الخامسة الخفيفه فى منتصف ابريل من نفس العام والفرقه الخامسه عشر بانذر فى نهاية مايو ١٩٤١ : ففى ١١ فبراير التقى الجنرال روميل برئيس هيئة اركانحرب الجيش الأيطالى فى روما عاصمة ايطاليا ، ورافقه الجنرال الايطالى روتا بالطائره الخاصة الى مواقع القتال فى ليبيا ، وفور وصولهم اتصل روميل بقائد الفيلق الجـوى العاشر لالمانيا وهو الجنرال جايسلر المقيم فى قاعدة صـقليه وكانت أنباء التقهقر الايطـالى امام جيوش الحلفاء فى صحراء ليبيا عمـت ارجـاء المعمورة ــ وطلب منه شن هجوم كاسح على قوات الانجليز ، ولم يفعل جايسلر بتعليمات روميل الا بعد حين ، وسـياتى سرد ذلك فى الصـفحات المقبله ان شاء اللـه •

كانت هنالك فرصة سانحة أمام كـلمن ويفل وروميل يمكن استغلالهـا لصالح كل منهما : ــ فالأول كان فى امكانه متابعة المطارده للاستيلاء على طرابلس وياحبـذا لو فعـل لكان انتهى من قـوات ايطاليا فى ليبيـا ، وانتظـر قـوات المانيـه بمفردهـا وبمقـدوره مقاومتهـا ولـو الى حين ــ كما ان الفرصة كانت فى يد روميل لو نفذ جايسلر تعليماته فـى حينها ــ وعلى ايه حال ان الحرب فينات :

وقد عـاش الجنرال ايروين روميل منـذ نوفمبر عـام ١٨٩١ حتـى ١٤/١٠/١٩٤٤ وكانت نهايته تمت بجرعة من السم الانتحارى وقد خيره هتـلر لاحدى الأمرين ، تناول جرعة من السم القاتل فى بضـع ثوان او عرضه للمحاكمه العسـكرية التى ستجرده من جميع اسـتحقاقاته التى سيبقيها لوحيده مضافا اليها الاعدام رميا بالرصاص لاشتراكه فى المؤامرة التى شرعت فى قتل هتلر والمكونه من عشرين ضابطا وقد لقى كل منهم المنيه التى اقراها لـه هتـلر :ـ



الفيلـد مارشـال ايـرفين رومـل (ERFIN ROMMEL)



خريطه بيانيه تشير على مخطط المارشال رومل فى هجوماته الناجحه خلال يومى ٢٧/٣/١٩٤١ وهى الفترة الاولى من اشتباكاته مع قوات الجنرال ويفل

نعم ان الحرب فيفات كلاعب (ضاله) (١) واقتصر رومل على طلب الجنرال الالماني قائد الفياق الجوى الالمانى ، مهاجمة جيوش الانجليز فى مراكزها بمدينة بنغازي المحتله وذلك فى نفس الليله التى قابله فيها : بقصد ملاحقت الطوابير البريطانيه فى جنوب غرب المدينه ولم يوافقه القائد (جايسلر) فى بادئى الأمر !! وربما كان ذلك برجاء من القياده الايطاليه بعدم ضرب المدينه بالقنابل ، لأن الكثيرين من الضباط والاداريين والمدنيين الايطالين يملكون عمارات ضخمه ذات قيمه معماريه هامه ، كما رائيناها بأعيننا واخيرا وصلت الجنرال (جايسلر) تعليمات من برلين تأمره بضربها فضربها بما لديه من القنابل المدمره فدمرها تدميرا لكن بعد مرور بضع ساعات وفى يوم ١٣ من فبراير ١٩٤١ وصل رومل مدينة طرابلس ونزل بقصر كاستربنيتو وأول خبر كان ينتظره ، استقالة الجنرال (جرزيانى) القائد الايطالى المهزوم ، حينما استقبله الجنرال (جاريبولدى) خليفة جارزيانى وبعد التشاور فى شئون الجيش الباقى ولم شعثه بناء على استراتيجية رومل ، تضامنا الاثنان معا فى وضع خطط مضاده لتقدم جيش الانجليز الذى حجز نفسه بنسفه فى مراكز غير دفاعيه تجعل القوه بيده — مما جعل رومل يقوى على الاقدام بما وجده من جيش كان مفكك الأوصال .

اليوم المعين :

وفى يوم ١٩٤١/٢/٢٤ تقدم الجنرال ايرفين رومل نحو الشرق بجيشه المختلط من الالمان والايطالين كتجربه اوليه : وبعد توقف القتال منذ الانتصارات الهائله التى احرزها جيش الجنرال (ويفل) على القوات الايطاليه : وبعد مسيره قصيره اشتبك الجانبان وكانت القوه الانجليزية عبارة عن كشافه تحملها عربة نقل كبيرة فتمكنت قوات رومل المحورية من اسر ثلاثه جنود بريطانيين ومن بينهم ضابط ، واستمرت الفرقه الخامسه من جيش المحور في تقدمها نحو الشرق حسب الخطه الى ان وصلت منطة

١ — تسليه يلعبها عرب جنوبى دارفور وكردفان بمنافسه شديدة .

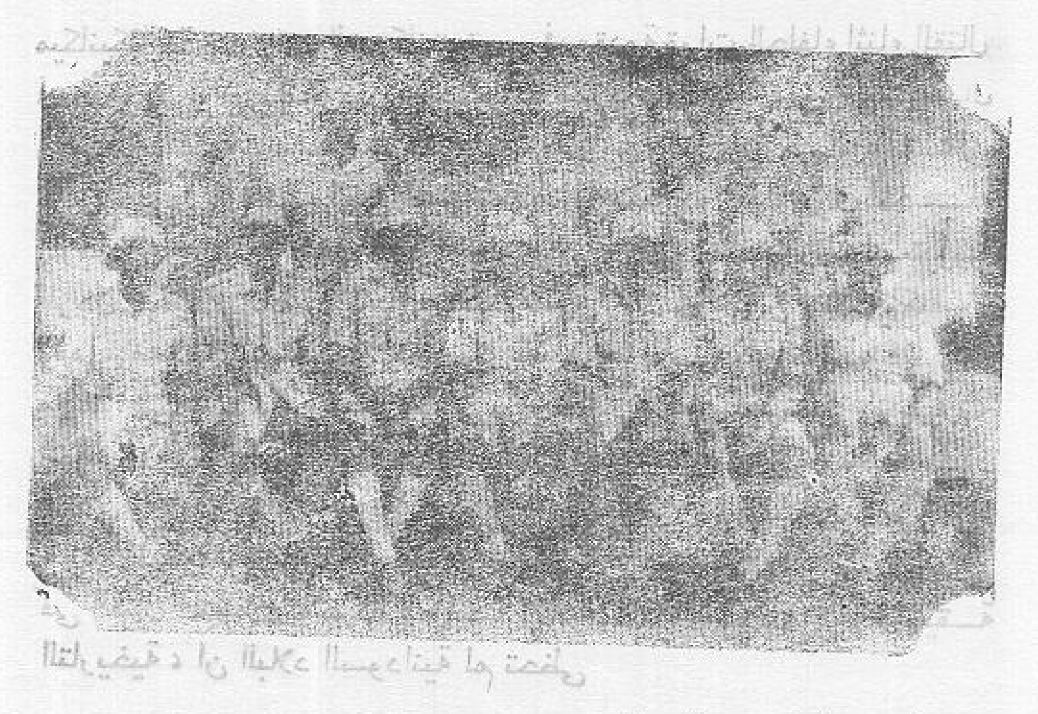
الملاحه الواقعه جنوب الطريق الساحلى بينما أمر الجنرال رومل الجنـود الفنين بزرع الالغام فى موجيا التى تبعد عن طرابلس شرقا مسافة ٥ أميال وقد تمكنت القوات المحوريه ايضا من جلب تموينانها من ساحل البحـر الابيض وفى يوم ١١/٣/١٩٤١ وصل الى طرابلس الفوج الخامس بنذر — وحتى ذلك الوقت كانت قوات الحلفاء تهرول نحو الشرق بدون أى مقاومه تذكر وربما كانت هنالك خطه دفاعيه فى مكانا ما ؟ !! ثم تحركت قـوات محوريه أخرى من مسراطه الواقعه على بعد ٥٤٠ ميلا الى الجنوب مـن ساحل البحر الابيض ، وذلك لدحر قوات فرنسا الحره التى أزعجت النظام الايطالى فى جنوب غرب ليبيا والحقيقه ان فى جنوب صحراء ليبيا كـانت قوات مختلطه من بينها مجموعة الصحراء بعيدة المدى واخرى سـودانية ثم فرنسية أتت مؤخرا — وقبل شهر آذار تم الاستيلاء على منطقة العقيله بعد جلاء الانجليز منها وفى ٣١/٣/١٩٤١ تقدمت قوات المحور الى مرسى البرديه ودخلت فى معركه وحشـيه مع القـوات الانجليزيه وكان ذلك فى الساعات الاولى من صباح ٣١/٣/١٩٤١ وفى ٢ر٤ر٤١ احتل رومل منطقة اجدابية وكانت الخسائر ضئيله بين الطرفين — وتابع الجنرال رومل تقدمه السريع فاستولى على منطقه (برقه) واسر من الانجليز نحو ٨٠٠ بريطانى وبعد مده وجيزه احتل رومل منطقه (المخيلى) ودرنه •

أن القوات المهزومه لايمكنها خلق دفاع ثابت اذا ما استمر الضـغط عليها من جانب قائدا جسورا مثل الجنرال رومل الزايع الصيت خصوصـا فى تلك الاوانه التى انتزع الرعب فيها محل الصبر وحل الشر فيها مراكز الضعف وقلما لم تجد شخصا واحدا يأمل فى البقاء من يومه ؟ !! لأن المـوت كان فى بعض المـدن والارياف بحرا وسـماء وفى أى محل ولذا قالـت المغنيه السـودانية :

❋ بريطانيا دوله قوية بحرى وسماء ❋ ولو أن هذه الفتوى حلت محل القول (الخبل قلبن والشكر لحماد) لأن المانيا كانت الاقوى فى تلك اللحظات

رغما على ان بريطانيا كانت الغالب الاعظم فى النها ، وفى مده وجيزه أحتل رومل المخيلى ودرنه كما ذكرت : ثم تقدم نحو الشرق وعزز مراكزه الخلفيه والجانبية وتمكن من اسر ٩٠٠ جنـدى حليف ، وتابع تقدمه فأحتل طبرق بعد قتال مرير ، وابتهج لهذا الانتصار موسولين ومنح رومل (وسـام الشجاعه الايطالى) وكان ذلك فى ١٩٤١/٤/٢٢ وفى هذا الوقت احتلـت قوات الحلفاء بالجبهه الشرقية من افريقيا (الحبشه واريتريا) بأكملهـا ، وكان ويفـلا هذا قـائدا أعلى لقـوات الجبهتين الشمالية بليبيـا وبشرق افريقيا • ويقول رومل ان قـواته لم تخسر حتى الان اكثر من ١٢٠٠ من بين قتيل وجريح ومفقـود ؟ ! وفى ١٩٤١/٥/١٥ تسن البريطانيون هجـوما مضادا على قوات المحور الايطالى بالقرب من السلوم كمفاجئه لرومل قبل وصول الفرقه الخامسه بانذر ولم يفلحوا وفى ١٩٤١/٦/١٨ أنتهت معركة السلوم ، وقد رقى رومل الى رتبة جنرال البانذر ويقول رومل ان حاميـة السلوم الانجليزيه قد قاتلت لآخر طلقه ولاخر جندى هذا من جهة التقدم الالمانى فى شمال افريقيا حيث القتال دائر بين رومل وويفل : أما الجبهـة الشرقية الروسية فكان الالمان يتقدمون الى داخل الأراضى الروسية بسرعة رغما على صمود الروس امامهم : بينما يكتب رومل كعادته لزوجته ليشعرها بنجاحه ، ومعبرا عن حبه العميق لها ولأبنـه الوحيد (مانفريد) ولذا عنت زوجته بحفظ مذكراته السريه التى نشرت بعد انتحاره : وسايأتى تقديمها فى صفحات اخرى ان شاء الله • فرومل كان ضحية المغامرات العسـكرية ، اذ انه كان يزهو بنفسه على هتلر المخبول وقد أغرته انتصاراته المتواليـه على قوات الحلفاء فى ليبيا وغرب مصر تلك الانتصارات التى لم يزهو بها كل من الجنرالان جرازيانى اثناء مطاردته القوات الانجليزية فى اوائل عام ١٩٤٠ ولم يتبؤ بها ويفل اثناء طرده القوات الايطاليه الى اعقابها فى أواخر عام ١٩٤٠ واوائل ١٩٤١ ، فلماذا يزهو بها رمل ؟ ولكن الرجـال معادن : وفى هذه الاثناء توجهت بقية القوات السودانية الى شمال افريقيا لتزويد قوات الشرق الادنى بما تحتاجه منها وكان لقوات دفاع السودان قـوات

ميكانيكية مدرعه وهى التى كانت تسير فى مقدمة قوات الحلفاء اثناء القتال فى جبهة شرق أفريقيا وقد تدربت باكثر مما كانت عليه فى فن القتـــال ومعظم ضباطها كانوا من ــ الخريجين وكثير من طلبة المدارس الوســطى كانوا جنودا لها الشيء الذى لم تتمتع به المستعمرات الاخرى فى انحــاء افريقيا • وهنا كان مصدر العنايه بالسودان • حتى الانجليز كانوا يعتبرون الرجل السودانى جنديا كان ام مدينا أصدق رجل فى ميدان القتال وكيف لا وقد عرفه العالم فى حرب المكسيك عام ١٨٦١ حينما كان خاضعا لقيـادة محمد على باشا والى مصر التركى بناء لطلب نابليون الفرنسى • وعرفــه العالم فى الاعوام ١٨٨١ ــ ١٨٨٥ بقيادة بطل السودان الاول محمد احمد المهدى قاهر الاعداء : وعرفه العالم خلال الاعوام ١٨٨٦ ــ ١٨٩٩ بقيـادة خليفة المهدى عبد الله محمد ــ كما تضاعفت عزيمت الجندى الســودانى فى القتال المنظم فى الحرب العالميــة الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ : وللحقيقــة التاريخية ، ان البلاد السودانية لم تحظى



الصورة لجانب من الضباط السودانيين اثناء تدريبهم بمركز التعليم الشمالى بامدرمان لقيادة وحداتهم وهم مع حفظ الالغاب من الشمال الى اليمين : الجلوس :

محمد عثمان محمد ـ حسن جوهر ـ عباس محمد ـ احمد عبد الله حامد ـ اسماعيل سالم ـ مامون المرضى ـ محمد الحسن عثمان :

الوقوف من الشمال الى اليمين : محمد نصر عثمان ـ عبده حسين محروس ـ احمد عبد الوهاب ـ محمد أحمد الخواض ـ محمد ادريس عبد الله ـ وحسين على كرار • كان ذلك فى بداية الحرب العالمية الثانية وقد وصل بعضهم الى رتب عليا ؛ كعمداء ولواءات وفريق •

الفصـــــــــــل الثــــــامــــن

مـن ايـن يبـــداء تـاريـخ الســـودان الحــــربى

بتدوين تاريخه الكامل الشامل النابع من تراس أمتنا الفنية وباقلام بنيها المجتهدين فى البحث والتنقيب ، على ضو جغرافية أراضينا الحالية تبيانـــا لأجيالنا اناشئه والكل يعلم بتصريح السيد رئيس الجمهورية للمثقفين الى اعادة النظر فى تاريخ السودان الموحد : ولاخراج هذا العلم الهام جدا ينبقى أن يبداء المؤرخين بالبحث والتنقيب بأثر رجعى نسبه للتاريخ المكتـــوب حرفيا والمنقول شفهيا بالآتى : ـــ

١ ـــ تاريخ الاسلام فى بلاد النـــوبه منذ ٢١ هجريه وما اثر الثقـــافه العربيه على قدماء هذه الارض ان كانت لها مضار : ـــ ؟

٢ ـــ تاريخ الاســـتعمار التركى المصرى منذ ١٨٢١ ـــ ١٨٨٤م وما هى مساوئه ومحاســـــنه : ـــ ؟

٣ ـــ تاريخ الثـــورة الكبرى للمهـــديه منذ ١٨٨١ ـــ ١٨٩٩م مـــع سرد وتحليل محاسنها ومساوئها وماجلبته من فخر واعتزاز لسكان هذه الارض ؟؟

٤ ـــ تاريخ هجرة جماعة بنى اميه الى السودان واثرها فى منطقة الفونج خاصة والسودان عامه ؟ مع شرح وتحليل اسباب الهجـــره ؟

٥ ـــ ماهى تواريخ سلطنات الفور والداجو والتنجر فى غرب الســـــودان مع سرد وتحليل سيرهم جميعا وأحوال سكانهم آنذاك ؟

٦ ـــ تاريخ الاســـتعمار المصرى الانجليزى الاخـــير منذ ١٨٩٨/٩/٢ ـــ ١٩٥٥/١٢/١٩ وما الاثر الذى تركته فى السودان من محاسن ومساوىء ؟

٧ ـــ تاريخ النضال السودانى الذى مكن شعبنا من نيل استقلاله بدون سفك دماء الى يومنا هذا مع الشرح والتحليل للثورات الداخليه كل على حده

٨ ـ تواريخ الحروب التى اشترك فيها المحارب السودانى دفاعية كانت ام هجومية وما اثرها الواضح فى صفحات تاريخ السودان خاصة والعالم عامه ؟

٩ ـ وهل لربوع السودان الاربعة (الجهات) كانت تواريخ مكتوبة قبل مجىء الاسلام الى بلاد النوبه ؟!

هذه المنابع الاصيلة لتاريخ سودان موحد فى نظرى مع جزيل شكرى وتقديرى للمؤرخين السودانيين الذين سبقونى لتوعية الشعب السودانى بتاريخه ومن بينهم على سبيل المثال الاساتذه : محمد عبد الرحيم ومكى شبيكه ومكى عباس وعبد المجيد السراج ومحمد ابراهيم بو سليم وموسى المبارك وعصمة حسن زلفو وصالح ضرار ويوسف حسن فضل وعثمان سيد احمد ومحمد ابراهيم بكر والعميد عبد الرحمن الفكى وسليمان كشه واخرين : لما قدموه لشعبهم من علم التاريخ السودانى ومع شكرى للدكتور عون الشريف فى كتابه (معجمه) الا وفق الله الجميع لما فيه خير هذه الامة السودانية والى هنا اكتفى بهذه الاعماء الخفيفة ـ واترك هذا الموضوع لأعود الى متابعة قصة دفاع السودان عن شمال افريقيا •

دفاع السودان عن شمال افريقيا

عندما نتحدث عن دفاع السودان فى شمال افريقيا نعنى بذلك الدور الهام الذى لعبته هذه القوه العظيمه فى حرب الصحراء ليبيا أى المنطقة التى تقع جنوب البحر المتوسط و (شمال افريقيا) حينما اشتد الصراع العالمى هناك بين القوات المحوريه والقوات الحليفه حتى استاءت الاحوال على جميع المتحاربين ولم يستقر النصر لجانب دون الاخر وكان الحرب كرا وفرا بين الخصمين : ومما يجدر ذكره ان قوة دفاع السودان هذه كانت تحارب فى صفوف قوات الحلفاء وكأنها على أمل فى كسب استقلال بلادها من دولتى الحكم الثنائى اذا ما تم نصر الحلفاء على دول المحور ذات المبادىء المنبوذة

(كالنازيه والفاشيه) على السواء • وقد تحدثت عن دفاع السودان فى شرق افريقيا فى كتابى الاول (مذكرات الجنيدى) وفى هذا الكتاب ساتحدث عن الأعمال الجليله التى قامت بها قوه دفاع السودان فى حرب الصحراء ليبيا بشمال افريقيا والحق يقال : انه كان بعض الضباط الانجليز يقودون الأورط (الكتائب) وبلوكاتها بالتعاون مع الضباط السودانيين.وهى حالهسارية المفعول فى افريقيا حتى الدول ذات السيادة الرمزيه ــ باستثناء ارتريا وليبيا ، اللتان ترقد حدودهما فى شرق وشمال السودان كانتا فى يد الايطاليين • والمعروف ان الايطاليون والفرنسيون لا يمنحون سكان مستعمراتهم رتب كبرى ذات مسئوليه : كما فى السودان مثلا ــ وكان الجنود السودانيين يدافعون تحت ادارة الضباط السودانيين وهم فى ثقة وايمان بأنفسهم وضباطهم الوطنيين ، هذا بالرغم على وجود ضابط او ضابطان من الانجليز فى الكتيبه الواحده • واذا تهيأت لأحدهم الفرص فى الدفاع او الهجوم ، يشترك مع الضباط السودانيين جنبا الى جنب ، وهى صفة المساواه فى ميادين القتال ؛ مما جعل الجميع يكونون وحدة حربية متماسكه •

وفى عام ١٩٣٤ شعرت قيادة الدفاع السودانى بتحركات مريبه تقوم بها القوات الأيطاليه بليبيا ، تجاه منطقة عوينات وعندها نقلت كتيبه سودانيه جوا بكامل معداتها القتاليه الى تلك الحدود المتاخمة مع ليبيا التى كانت تحكمها ايطاليا • منذ ١٩١١ ونزلت تلك الكتيبه فى جبال واحة عوينات وهى منطقة تربط كل من السودان وليبيا ومصر •

ومن النوادر التى حدثت اثناء رحلة الطائره ممارست الضبط والربط العسكرى اثناء سير الطائره فى الجو كما نقل الينا هذه القصة الجنود الذين كانوا على متنها ، وهى : ان الوكيل عريف ادم ادريس قد حبس احد العساكر اثناء سير الطائره ، وادم هذا كان من المشهود لهم بالضبط والربط كما عرفناه فى القضارف • وعلى ايه حال وصلت الطائره الحدود الشمالية الغربية (بعوينات) ودافع الجنود السودانيين هنالك لمدة من الزمن وعادوا

الى قواعدهم سالمين دون حدوث أى اشتباكات مع القوات الأيطاليه وقد تم رجوعهم بعد اجراء الاتفاقيات التى وقعت بين الانجليز والايطاليين •
وبعد زمن ليس بالطويل احتلت ايطاليا بلاد الحبشة • وتوسع دفاع السودان اذ وضعت قوات المشاة السودانية فى الحدود الشرقية الواقعه بين الحبشة والسودان ، وهى ، ترقد من الشمال الشرقى الى الجنوب الشرقى واستمرت المراقبه الى اكثر من سته اشهر ــ ومنذ ذلك الوقت اخذ الجيش السودانى يتدرب على الآليان الميكانيكية ، وزاد عدد البلوكات (السرايه) السريعه التى تتكون من عربات خفيفه على شكل الاسكاوت الحالى واخرى مدرعات (مصفحات)خفيفه وجميعها تعمل بالفكرز والبرن الرشاشين والبندقية البويز المضاده للدبابات وقد خصصت العربات الخفيفه لعملية الاستكشاف والمطاردة ، والمصفحات للهجوم والدفاع ، وكانت تشترك جميعها فى العلميات العسكرية المختلفه وتوزعت هذه القوة الميكانيكية على الكيفيه التاليه : ـ

البلوك الاول (NO. 1 M.M.G) مهندسين امدرمان

البلوك الثانى (NO. 2 M.M.G) هجانة الابيض

البلوك الثالث (NO. 3 M.M.G) عرب غربية بالفاشر

البلوك الرابع (NO. 4 M.M.G) هجانة الابيض ببارا

البلوك الخامس (NO. 5 M.M.G) عرب شرقيه بكسلا

البلوك السادس (NO. 6 M.M.G) سوارى شندى بشندى •

وان الدوريات ظلت قائمه على قدم وساق وكان معظمها بشرق السودان خصوصا بعد بسط النفوذ الايطالى على الحبشه ، اما الرقابه بالشمال الغربى من السودان كانت ترقب بواسطة المراكز السودانية المجاوره لتلك الحدود كمركز شمال دارفور ومركز دنقلا ، وايضا بواسطة قوات غفر السواحل المصرية ومعظم جنودها من السودانيين الذين تم تجنيدهم فى

١٩٣٤ ويربو عددهم على الاربعه آلاف كانت حكومة مصر قد طلبتهم من حكومة السودان الوكيله الشرعيه لدولتى الحكم الثنائى ، ومن اختصاصاتهم المحافظة على الحدود المصرية الواقعة فى غرب البلاد المصرية وعملية الكنستبلات ، كما استفاد الانجليز من وجودهم فى مصر واستخدموا منهم عددا كبيرا فى الحرب العالميه الثانية بالاشتراك مع (مجموعة الصحراء بعيدة المدى) تحت قيادة المقدم (دافيد استيرلنج) التى ستأتى تفاصيل اعمالها الجليلة فى الصفحات المقبلة ، ولم يقتصر انشاء اللاسلكى فى قوة دفاع السودان منذ تطورها على بناء القوات الميكانيكية فحسب بل ادخلت شرايين حياة الجيش ، وهى المواصلات اللاسلكية والسلكية ، ونقلت لها بعض اشارجية الاشارة البصريه من الاورط كتجربة اوليه ، وكانت قوة دفاع السودان تستلف من البوستة تلغرافجية قسم اللاسلكى لربط مواصلات قواتها اثناء المناورات التدريبيه ثم طلبت قيادة الدفاع السودانى بعض اشارجية المواصلات البصرية الذين كانوا يعملون بأجهزة الهليوغراف قطر خمسة وهى عبارة عن مراية مدورة تعمل بضو الشمس الى مسافات بعيدة قد تصل الى مائة ميل احيانا وبالتأكيد ارسلت بها اشارة من قوز رجب الى جبل التكا الكبير وكان معاى زميلى جمعه بارود حينما ذهبنا جميعنا فى مأمورية تجريبية مع المقدم ثكنث وهو اشارجى قديم فى الجيش الانجليزى غمر بنا على جبال هامان[1] وممان الواقعة فى الشمال الشرقى من كسلا على مسافة ٤٥ ميلا ثم عرجنا شمالا الى ام عصام فقوز رجب قاسينا خلالها الكثير من لسعات الناموس ورش الأمطار الخفيفة اذ كان الوقت فى آخر شهر سبتمبر عام ١٩٣٨ وكانت الأشاير المتبادلة بيننا وزملائنا بكسلا مرئية تماما مع ان الجيش الانجليزى كان يعمل بالهليوغراف قطر عشره وهى ضعفين مالدينا كما كنا نستعمل احيانا البيرق فى ارسال رسائلنا فى حالة عجز الهليوغراف نهارا وفى الليل نستعمل الفانوس (بولزآى) ولم يعمل الاشارجيه الموجودين فى قوة دفاع السودان آن ذاك بالمواصلات اللاسلكية الا عندما نشأت

---

(١) هامان وممان : هضبة فيها آبار ومساكن اثرية بدون سقوفه وأبواب ومنافذ مع وجود الفتحات التى لا تسع لدخول أحجام أكبر من الثعالب أو الطيور . وقد بنيت باحجار صغيرة ولا زال معظمها قائما وقيل انهـا لمخلوقات بشرية منذ قبل التاريخ .

فكرة تطوير قوة دفاع السودان بالعربات المصفحة والمعترضه وهى فى حاجة الى رسائل طويلة المدى لتمكنها من ربط فصائلها ببعضها البعض وفى بدايتها وقع الاختيار على جنديان من اشارجية الرسائل البصرية كتجربة أولية ، وقد تم ذلك فى عام ١٩٣٤ كما ذكرت سلفا وهم :

الوكيل عريف ابراهيم احمد الفكى (رقيب أول بالمعاش) من فرقة العرب الغربية بالفاشر ، والنفر بخيت جفران من فرقة الهجانة بالابيض وقد الحقوا بالبوستة والتلغراف قسم اللاسلكى واجتازوا الامتحان النهائى وبذا صاروا اول نواة لقسم اللاسلكى بقوة دفاع السودان والجدير بالذكر ان استلاف قوة دفاع السودان للموظفين من قسم اللاسلكى بالبوستة و التلغراف عمل يكلف القوة السودانية نفقات كانت هى فى غناء عنها واذكر من بين هؤلاء الموظفين الذين شاهدناهم معنا لعدة مرات اثناء المناورات السنوية الساده :ـ

سيد محمد دينج ـ محمد على عامر ـ عبد القادر حاج سعيد ـ عباس قلندر مختار الشريف ـ آدم منزول ـ وحمودى •

وفى أوائل عام ١٩٣٥ جندت قيادة قوة دفاع السودان بعض طلبة المدارس الوسطى In Termedeate School كما تسمى آنذاك ، الآتية اسماؤهم كجنود فنيين وهم :

احمد المهدى ضيف الله والذى لم يستمر طويلا فى الخدمة وذ النون جباره وحسن بلال وعبد الجبار عبد الدائم وبله مرجان وقرشى عبد الله ومصطفى فرج الله وبشير الفضلى ومحمد عيسى وعبد الله الامير يعقوب وعلى حسين شرفى وعبد الله عبد المجيد وعبد العزيز المصرى وجاد الله جباره وعبد المنعم الاسكندرانى ومحمد على الأمين وعلى الماظ ومأمون أسماعيل كبيده وابو القاسم محمد الحسن ونعيم لطفى وعبد اللطيف عبد الله عرفات وحسين رجب ومحمود حسيب ومحجوب محمود الحاج وسيف الدين محمد ويوسف محمد يوسف ومحمد اسماعيل منزول وطه مسلم ويعقوب اسماعيل كبيده وعمر الطيب وعلى سلطان وعلى فضل الله ومحمد عبد المجيد وآخرين ـ يصعب على استيعاب اسماؤهم وبهؤلاء الاشارجيه وزملائهم الآخرين تمكنت رئاسة قوة الدفاع السودانية من بناء شبكة لاسلكية

استطاعت الاشتراك بها مع مواصلات الجيش الانجليزى اثناء الحرب فى شرق وشمال افريقيا وهذا بالاضافة الى خدمات الاشارة البصرية التى ظلت قائمة حتى نهاية الحرب فى شرق افريقيا اثناء الدفاع والمطارده القصيرة بالنسبة لقوات المشاه وكانت الاشاره البصريه اهم عنصر فى السريه ، لأن العدو لم يتمكن من اخذ رموزها الخفية ، وفى الوقت نفسه شرعت القياده السودانية فى تنفيذ برامج تطوير الآليات الميكانيكية : واسندة عملية بنائها الى مصلحة النقل الميكانيكى بالخرطوم بحرى • كما استمر التجنيد الاختيارى لاخراج دفعات متتاليه من طلبة المدارس الوسطى للعمل بقسم الاشارة • وخصوصا فى اكتوبر من عام ١٩٤١ ، اذ طلبت ادارة الجيش من قادة الوحدات السماح لضباط الصف العاملين بالاشارة البصرية الانتماء الى قسم اللاسلكى شريطة أن يكونوا من ذوى الكفاءات فى هذه الفرقه ، للاستفادة من تجاربهم الطويلة •

(فى رموز مورس) : فلبوا النداء . وتقدم عدد كبير من شباب البلاد للانضواء تحت راية الجندية كعمال لاسلكى وكان من بينهم خريجوا المدارس الوسطى وقد رفع راتب الفرد منهم الى ثلاثة جنيهات فى الشهر تميزا لهم على جنود الخدمة العامة الذين يتقاضى الواحد منهم مائتين وعشرة قرش فى الشهر !

واستكمالا لسلاح الاشـارة قررت الحكومة تعيين خريجو المدارس الاوليه (الابتدائية) كجنود يعملون فى التليفونات المؤقته والمستديمة Cable and P.Line بنفس الراتب الذى يتقاضاه عمال اللاسلكى ، وبالاضافة الى هؤلاء وأولئك هناك جنود للمواصلات بالدراجات البخارية لهم نفس الميزة ؛ والفرق هو تفاوت فى العلاوات ، وهنالك جنود صناعية جندوا للخدمة العامة ؛ ومن بينهم البرادين والسواقين والنجارين والترزية : ومما يذكر ان ضباط تعليم الاشارة البصرية بقوة دفاع السودان لم يستدعوا للانضمام الى سلاح الاشـارة الجديد ومن بينهم اليوزباشى سليمان ابراهيم (مقدم بالمعاش) واليوزباشى ابوزيد محمد ديج (عقيد) بالمعاش واليوزباشى احمد الأمير محمود (رائد بالمعاش) وقد تم نقل كبار ضباط

الصف الذين كرسوا جل وقتهم فى تعليم فن الاشارة البصرية بمركز التعليم الشمالى فأنضم منهم الرقيب أول رزق الله عباس (مساعد بالمعاش) وأحمد على دلدوم (نقيب بالمعاش) وآدم مكين (مقدم بالمعاش) أما عبد الله رزق الله فلم يتمكن من اللحاق بسلاح الاشارة الجديد :

اما ضباط الصف الاشارجيه الذين تم نقلهم من الوحدات المختلفه لتكوين سلاح الاشارة هم الرقباء الآتيه اسماؤهم :ـ

محمد الجاك ـ ابراهيم محمد مصطفى ـ مصطفى خير الله كور (وجميعهم من فرقة العرب الغربية ، وقد ترقى ابراهيم الى رتبة مقدم وتوفى بتوريت اثناء حوادث الجنوب فى ١٨ر٨ر١٩٥٥ .

حمد السمانى (مساعد) بالمعاش السنهورى الشيخ (مساعد) بالمعاش وداعة الله جبر (رقيب) بالمعاش « جميعهم من سوارى شندى » .

شيخ الدين عثمان البشيرى (رقيب بالمعاش ، وصاحب هذه المذكرات) جمعه بارود (رقيب اول بالمعاش) وجميعهم من أورطة العرب الشرقيه بكسلا .

بشير امبدى (رقيب أول بالمعاش) عز الدين جادين (رقيب أول بالمعاش) عبد الرؤف احمد (رقيب بالمعاش) مساعد عبد الله (رقيب اول بالمعاش) وجميعهم من هجانة الابيض وبارا .

وقد صدرت الاوامر بتجنيد الراقبين فى خدمة الوطن عن طريق الجيش ابتداء من النصف الاول من شهر اكتوبر عام ١٩٤١ بالخرطوم بمعسكر عباس بمساعدة الرائد محمد الحسن عثمان (لواء بالمعاش) كأركانحرب لهذا السلاح الفنى ، وبعد تكوين اورطة سلاح الاشارة رقى بعض ضباط الصف الى ضباط وجلهم من نواة قسم اللاسلكى اذكر منهم الرقيب على حسين شرف (عميد بالمعاش) وعباس جمال الدين وهو من غير عمال قسم اللاسلكى الاوائل ، والرقباء محمد عيسى (مقدم بالمعاش) ومحمود حسيب (عميد بالمعاش) ويعقوب اسماعيل كبيده (مقدم بالمعاش) رحمة الله وعبد الله عبد

المجيد الامير يعقوب (ملازم بالمعاش) وحسن بلال (ملازم بالمعاش) رحمة الله ، وجاد الله جباره (ملازم بالمعاش) ومحمد على الأمين (ملازم بالمعاش) رحمة الله ثم انضم الى الاشارة موظفين من المصالح الحكومية بعـد ترقيتهم الى ملازمـين لاعمال الادارة ، ومن بينهم عوض خوجلى وعبد الله حسن الخليفه عبد الله واحمد الطاهر وغيرهم .. وهكذا استمرت الترقيات وقد ترقى فيما بعـد بعض المجتهدين والمحظوظين وبهذه الخطوات السريعة تطورت مواصلات قوة دفاع السودان التى ظهرت نواتها منذ ١٩٣٤ وهى بداية فى بناء قـوة سريعة الحركة بواسـطة النقـل الميكانيكى الذى كان مسئولا عن تزويد قوة دفاع السودان بالعربات اللازمة للحرب والتى استوردت مكناتها من الخارج ومن بينها المصفحات وعربات الاستكشـاف التى عملت فى الهجومات مع المدرعات جنبا الى جنب بالاضافة الى عربات النقـل الكبيره والمتوسطة وسلاح الاسلحة الـذى قـام بدور تنشيط فى فحص الاسلحة وتحضيرها واصلاح التالف منها وهو عمل يحتاج الى رجـال شرفاء أمناء لخـدمة أوطـانهم !

اما فرقة المهندسين فكانت على صغر حجمها سلاح ذو حدين فجنودها محاربين من الطراز الاول ومهندسين مـن النواحى الفنية فى جميـع ميادين القتـال وبهذا تجددت النشاطات وسار كل جندى فى دربه المرسوم بكل جد واخلاص وكما قامت القيادات فى مناطقها بتجنيد الشباب الراغب فى خدمة بلاده بالسلاح للدفاع عن هـذا البلد الامـين .

فرص تكتيكيه للقائد المنسحب

(ان عمليات الانسـحاب فى الحـرب الميكانيكية توفـر للقائد فرص تكتيكية عظيمة حتى لو كانت قواته قليلة العدد .)

*** ايرفـين رومـل ***

بينما ترك للمواطنين المدنيين اعمال الانتاج الزراعى والحيوانى مع استمرار تجنيد الشباب وتعليمهم نظم الجندية فى اماكنها المختلفه بالاقاليم حتى أمتلات [illegible] اذ ان المجموعات الميكانيكية السريعة قد سبق تكوينها منذ قبيل الحرب والآن لا مجال لذلك والحرب دائرة الرحى : وكلها تم تركيبها بالنقل الميكانيكى بالخرطوم بحرى ، وبأيدى سودانية ، وفى اللحظات الاخيرات من نهاية الحرب بلغت يومية قوة دفاع السودان الى اكثر من ٤٠ الف جندى بينما كانت قوة دفاع السودان فى مستهل الحرب ٤٥٠٠ جندى : فقط واخذت تزداد الى ان بلغت هذا المستوى وبه اشتد جبروتها منذ النصف الاخير من العام ١٩٤٠ خاصة عندما وصلت قوات الحلفاء المختلفة الاشكال بل والخبرات العسكرية فى ميادين القتال .

الا ان قوة دفاع السودان لم تمزج رجالها برجال الانجليزى كما هى الحال فى بعض القوات الاخرى كالهندية والجيوش الافريقية الاخرى التى تسير مع القوات الانجليزية اخليطا وقوات جنوب افريقيا وشرقها .. فقواتنا السودانية كانت تسير جميع اعمالها بنفسها حسب الخطط المرسومة لها : وفى ميادين القتال ومما هو معروف ان الجيوش لاتحتاج الى ادخال المدنيين فى مناطقهم ومن هنا كانت الحاجه الى تدريب العسكريين على الاعمال التى يحتاجونها : وكان منهم البرادين والكهربجيه والنجارين والحدادين والخياطين والبنائين والكتبه والمهندسين والاطباء وبذا لم تشعر البلاد السودانية بشح الغذاءات اذ ظلت الملابس متوفرة لكل فرد والغذاءات موجودة بكثرة بمختلف انواعها بينما كانت البلاد المجاورة للسودان تأن من وطئة الحرب التى حلت بأراضيها فذلت رجالها وهتكت بحشمت نسائها وشردت اطفالها ...

أما السودان فقد حسب لهذه الويلات حسابها ثم قيمها وقرر ان لا يتهاون فى أمر الدفاع عنها مهما كلفه الثمن فمنع الايطاليين من التوغل الى داخل بلاده .

أول قــوة سودانية تدخــل ليبيــا

فى هذا اليوم السابع من مارس ١٩٤١ تحركت قوة سودانية مـن مركز حلفا القديمة واتجهت نحو جبال عوينات تحت قيادة احـد الانجليز يرافقه اليوزباشى عبد اللطيف الضو (لواء بالمعاش) والملازم يوسف حمد النيل لرسم طريق سـهل لهجوم كفرة ثم جالو وبعد بضع ايام استقرت هـذه القوة الســودانية فى عوينات والتقت (بمجموعة الصحراء بعيده المـدى) التى كـان يقودها المقدم (دايفيد استرلنج والنقيب هوليمان) ومن حوله خليط من الجنود بعضهم انجليزى والبعض الآخر من السودانيين التابعين لقوات خفر السواحل المصرية وقـد أعدت خصيصا لتغطية هذا الجانب من ارض القتال اتت اليها من مصر حيث قيادة الانجليز للشرق الاوســط بأمارة الجنرال ويفـل ، لـكى ترابط هنـاك لمنع القوات الايطاليـة من القيـام بأى عمليـات هجوميـة ضـد (مصر والســودان) وخاصــة ان (قيــادة الانجلــيز بالشرق الاوســط) لم يكن لديهـــا فى ذلك الوقـت العــدد الــكافى من طـائرات الاســتطلاع بعيــدة المــدى أو من قاذفات القنابل القادرة على ضرب هذه الاهداف البعيده . وكانت الكفرة تبعد عن وادى النيل ب ٧٠٠ ميل نحو الغرب ، وكانت مرسى (مرزوق) تبعد بنحــو ١٠٠٠ ميل هى الاخرى ـ هذا ما ادلى به (لويد اوين) فى مذكراته وهــو يؤكد للقارىء مدى تهاون الايطاليون فى تخطيطهم الحربى ويقــول ان الفرصه كانت بيدهم كما سبق ان ذكرت ذلك الضعف الايطالى ـ وان القوه ، أو مجموعة الصحـراء بعيدة المدى كانت تشبه لحد كبير البلوكات السودانيه السريعه التى قامت فى الحرب بنفس الصفات التى وصف بها (لويد اوين) مجموعة الصحراء بعيدة المـدى بـل زادت عليها بالهجومات المباشرة وقدمت لقوات الحلفاء فى معاركها الضارية أعظم الخدمات الا ان المستر لويد اوين لم يشير الى تلك الادوار التى لعبتها قوة دفاع السودان وحمت بها مأخرات القوات الانجليزية نفسها وبالرغم على ذلك ان من بين قوات مجموعة الصحراء بعيدة المدى جنود سودانيين كما ذكرت اختارتهم قيادة الشرق

القوه السودانية المقدم ابراهيم عبود (فريق بالمعاش) والمعروف أن جبل عوينات الاوسط من خفر السواحل المصرية وهو شرف للسودان بين الأمم واخيرا لحق بهذه الذي تخرج من فتحات صخوره المياه وتسمى بالعيون الجارية ، ولا يستبعد ان تكون أسبابا لتسمية هذا الجبل بعوينات ، اذ درج العرب منذ القدم على تسمية الاشياء بصفاتها ، واذا ما نظر المتأمل فى لهجاتهم يجدها صوتية أكثر والتكنيه عندهم شيء طبيعي .

وفى أوائل عام ١٩٤١ تقدمت قوات سودانية أخرى تعزيزاً لتلك القوات السالفة الذكر بعد انتهائها من نظافة أرض القتال بشرق أفريقيا . وكانت المعلومات متوفرة لدى قادة قوة دفاع السودان بأن الايطاليين قد جهزوا قواتهم لاحتلال السودان من الخلف ومعنى هذا ان المناطق التالية سوف يحدق بها الخطر قريبا وهى تقع فى داخل السودان ومنها واحة سليمه أى بئر (أبو زيد الهلالى) والنخيله ولاقيه والعطرون والجبل الابيض وجبل راهب وعبرى ثم دنقله فحلفا ، وهى المراكز التى كانت توصل السودان بمصر وليبيا ، وكان ميناء حلفا ذو أهمية عظمى فى ذلك الوقت خاصة لترحيل الجنود الى الصحراء ونقل حاجياتهم الضرورية اليهم فى كل من مصر وليبيا وبها ورش السكك الحديدية والبابورات النيلية وجميعها مواصلات هامة جداً لنقل المؤن الى ميادين القتال وأهمها اللحوم والزيوت بأنواعها وكان فى امكان القوات الايطالية احتلال هذه المناطق خلال المدة التى انشغلت فيها قوة دفاع السودان بالدفاع عن شرق بلادها وهى قليلة (العد والعتاد) وبهذا لا تستطيع حماية ظهرها الأيسر والقوات الانجليزية آنذاك لم تجمع قواها بعد من النكسة التى ألمت بها أثناء الزحف الألمانى الذى التهم فيه كل من الدنيمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا ثم فرنسا ـ وكانت فرصة سانحة فى يد الجيش الايطالى الا ان الايطاليون لم يتقدموا الى ضمها وربما كان للاستبسال السودانى الذى أظهرته قوة الدفاع السودانية فى شرق أفريقيا أدخل فى الايطاليين الشك والريب ، ثم التردد فى الاقدام الى مخاطره ويقول (لويد اوين) (فى كتابه مجموعة الصحراء بعيدة المدى) ان جبل العوينات الواقع عند نقطة تلاقى حدود (مصر وليبيا)

بحدود (السودان) والذى يبعد عن بلدة (وادى حلفا) ـ التى يبدأ عندها الخط الحديدى الى (السودان) بمسيرة ثلاثة أيام فقط فى أرض سهلة العبور ـ كان فى امكان أى قوة ايطالية مغامرة تتألف من مائتى رجـل مثلا أن تهاجمهـا فى صـيف عام ١٩٤٠ وتستولى عليها مؤقتاً لتدمير منشآت السكة الحديد [illegible] الراسية فيها واحواض اصلاحها الموجودة هناك • وبذلك تقطع طـرق المواصلات البرية بين مصر والسودان وعندها ستضطر قيـادة الانجليز (بالشرق الاوسـط) الى الاعتماد بشكل رئيسى على طريق البحر الأحمر المعرض لهجمات القطع البحرية الايطالية الموجودة فى ميناء (مصوع) أو قاذفات القنـابل الرابضة داخـل كهوف مطارات (ارتيريا) الحصينة كما انه كان من الممكن للقيادة العليا الايطالية أن تعزز قواتها فى الحبشة عن طريق الجو مستخدمة أراضى النزول المتناثرة فى هذه الواحات التى يحميها من الشرق (بحر الرمال الاعظـم) والمعروف ان المسـافة بين جبـل العوينات والحبشة عبر شمال السودان لا تزيد عن ٩٠٠ ميل • هذا بالاضافة الى انه كان يمكن استخدام هذه المطارات فى الاغارة على خزان (اصوان) وقناطر صعيد (مصر) أيضا كان يمكن لأى قوة خفيفة الحركة أن تعبر بحر الرمال الأعظم هـذا وتحتل واحات (الداخله والخارجة) (والفراره) لتهـدد منها معظم مـدن صعيد (مصر) ولكل هذه الاسباب قرر الجنرال (ويفل) ان ينشىء قـوة خفيفة الحـركة صغيرة العدد تكون لديها القدرة على القتال والحركة لعـدة أسابيع باكتفاء ذاتى ، وذلك حتى تستطيع أن تعبر (بحر الرمال الاعظم) وتجوب المنـاطق الصـحراوية الجرداء الجافة الممتدة وراءه لمئات الأميال بالقيام بعمليات الاستطلاعات اللازمـة للتعرف لنوايا القيادة الايطالية فى هذا القطاع • من جبهة القتال ومهاجمة المراكـز العسكرية الايطاليـة والمطـارات الموجودة فيهـا باسـلوب (اضرب واهرب) وموانىء عصب ومصوع والاسكندرية وبورتسودان (والمضيق الأهم) الذى يوصل الابيض المتوسط بالمحيط الهندى (قناة السـويس) الا ان الانجليز قـد جـدوا واجتهدوا فى مخططاتهم الاستراتيجية ، ومنها الأمر بارسـال قوات من قوة دفاع السودان وقوات فرنسا الحرة بقيادة العقيد (لكليرك)حاكم تشاد الفرنسى بأمر

الجنرال ديجول ومن بينها جنود من السنغال وخليط آخر من مواطنو تلك البلاد مع (مجموعة الصحراء بعيدة المدى) لمهاجمة العدو من جناحه الأيمن المبعثر على الواحات الصحراوية بالكفره وجالو ومرزوق وما جاور ذلك وكان هجوم كاسح على كل من كفره وجالو والمناطق سالفة الذكر وقد تم الاستيلاء عليها فى فترات مختلفة ، اذ كان الحرب فى الصحراء ليبيا وغرب مصر بين الكر والفر ، ففى النصف الأول من ديسمبر (كانون الاول) انهزم الجنرال (جرازيانى) القائد الايطالى بجيوشه الجرارة أمام الجنرال ويفل قائد قوات الشرق الاوسط وقد اتفق كل من (باجنولد) الضابط الانجليزى قائد مجموعة الصحراء بعيدة المدى (وليكليرك) الضابط الفرنسى على وضع تفاصيل الخطة المشتركة بينهما فى يناير ١٩٤١ وبمقتضاها وضعت دوريتان من مجموعة الصحراء برئاسة (كلايتون) تحت قيادة العقيد (ليكليرك) الذى ستقوم قواته بالمهمة الرئيسية وفى ٢٦ يناير قامت الدورية (ت) بقيادة (كلايتون) الانجليزى للاستطلاع حول جبل العوينات الواقع بجنوب شرق الكفره الى مسافة ٥٦٥ ميلا ، وفى ٣١ منه وصلت الى جبل (شريف) الذى يقع الى الجنوب من (كفره) بنحو ٦٠ ميلا فقط وهناك التقت فى وادى التلال بدورية ايطالية راكبه من قوة سرايا السيارات الصحراوية البالغ عددها نحو ٦ سرايات وقد أمر بتشكيلها وتدريبها على القتال السريع من فوق القوة الميكانيكية أثناء حركتها الجنرال جرزيانى ، منذ بضع سنوات قبل الحرب ، ولم تعرفها مجموعة الصحراء الانجليزية منذ قبل ، ولذا كانت دهشة قائد الدورية الانجليزية (كلايتون) حينما فوجىء بهذه الدورية الايطالية ، وهى تهجم على دوريته فى داخل الوادى الذى كان فيه وتفتح عليها نيران قوية ومركزة الهدف بالتعاون مع ثلاثة طائرات ايطالية وهى عادة درجت عليها القوات الايطالية كما عرفناها فى شرق السودان وقد تذفت هذه الطائرات الثلاثة القنابل المحرقة على العربات الانجليزية واشتعلت النار على ثلاثة منها ؛ وبقت فى يد (كلايتون) ثمان عربات من عرباته الاحدى عشر وحاول القيام بهجوم مضاد بعد ان جمع بقية عرباته ورجاله البالغ عددهم ٣٠ جندى وقد قتل وجرح بعضهم فى بداية الاشتباك ، الا ان (هومورشينى) — قائد الدورية الايطالية قد رد النار

بالمثل على الهجوم المضاد الذى قام به قائد مجموعة الصـحراء بمدافع سريعـة الطلقات ومدافعه الاربعـة عيار ٢٠ مم وكانت النتيجة ان جـرح (كلايتون) قائد الداورية الانجليزية ووقع فى الأسر الايطالى كما أسر معه جنديان آخران ودمرت منه ثلاثة عربات أخرى واضطر جنوده الباقون الى الانسحاب الى بئر (سـارل) الواقعة على بعد ١٣٠ ميلا الى الجنوب من جبل (شريف) وقد بلغت الخسائر فى الأرواح خمسة أشخاص وثلاثة أشخاص أسرى بما فيهم (كلايتون) قائد داورية المجموعة ــ ومرة أخرى التقت الداورية الايطاليـة بالداورية (ج) من مجموعـة الصحراء بعيدة المدى وكان يقودها العقيد (ليكليرك) الذى اضطر الى تأجيل عملية هجومه على الكفره نتيجة لفقده كلايتون وهو عنصر المفاجئة .

وفيما بعد تقدمت قوات مختلطة بما فيهـا قوة دفاع السـودان الى جالو

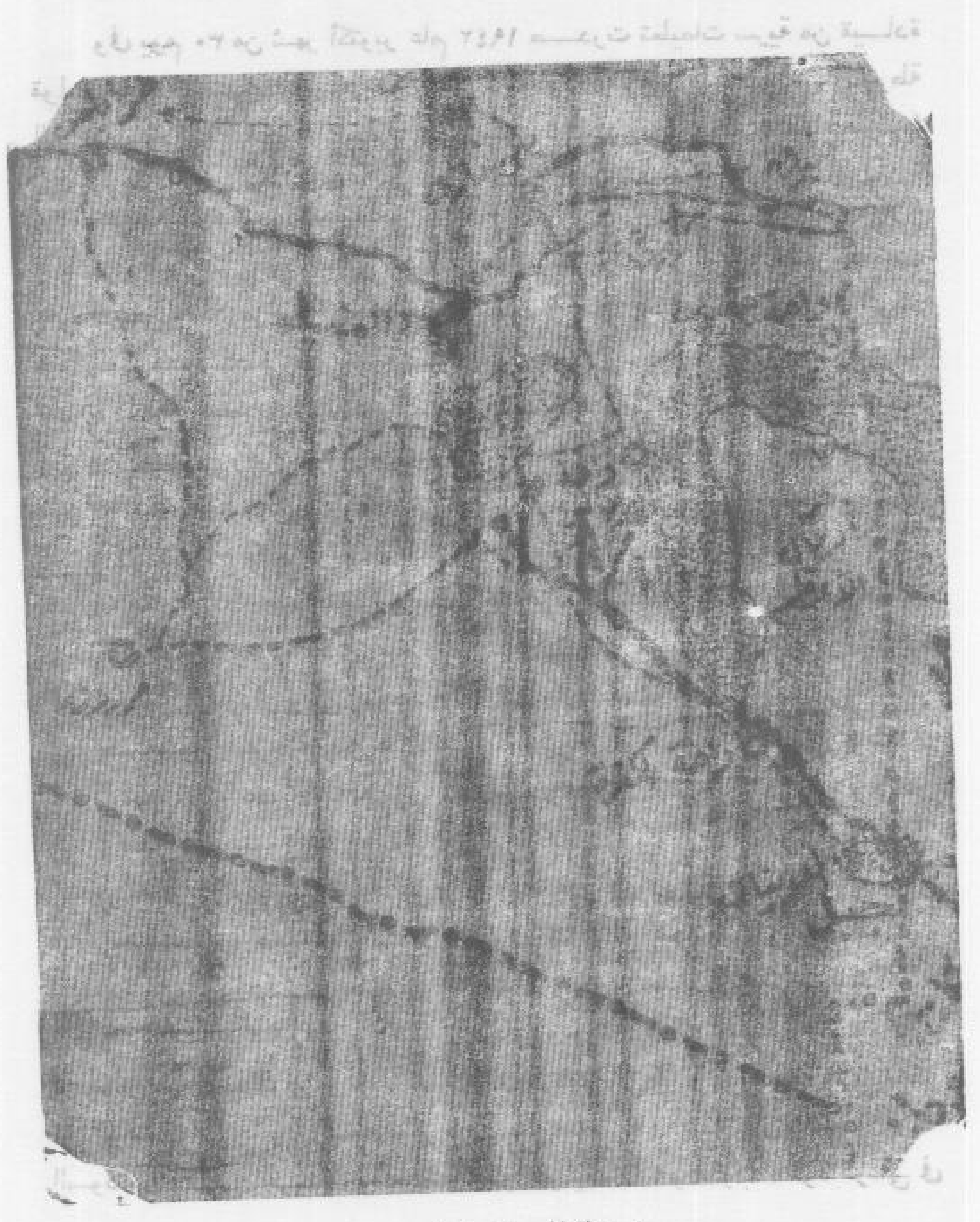
وما دونها من المناطق التى تتواجد فيها قوات معادية اشعارا لقوات الجنرال رومل بالعلمين بان هناك قوات حليفة تهاجمه من جانبه الأيمن وجالو وما جاورها ليكف عن الهجوم على الاسكندرية ويوقف موقف المدافع بدل الهجوم أو يفرق قواته على بقـع الصـحراء أو يكر راجعـا بسرعـة ، ولذا كلـه احتلت الاورطـه الاولى سودانية جالو .

الجيش السودانى يحتل جالو : ــ

وقد نفذت الاورطه الاولى سودانية خطة الهجوم على النمط الآتى : بالرغم على حصانة الدفاع وكان الهجوم مدروس والغرض منه شل حركة اليمين المحورى للقوات الالمانية الايطالية وتبديد نية قيام رومل بحملة هجوم كاسح واسع النطاق على قوات الحلفاء بالعلمين وطردها من الطـريق المؤدية الى الاسكندرية ثم مصر تمهيدا لاحتلال قناة السويس وبه ستستلم الجيوش الانجليزية الموجودة بالشرق الاوسط وتترك مفتاح السيطرة على البحرين الابيض المتوسط والاحمـر لالمانيـا وحلفائها وبهذا ستكون أفريقيا جزء من مستعمرات دول المحور الألمانى الايطالى .

ويقول التقرير الذى وقع فى أيدينا أخـيرا ــ كان الجنود السودانيين قـد اقتحموا طوابى جالو بمهارة فائقة بالرغم على ما بها من تحكيمات دفاعية وطائرات

الا ان قاداتهم الانجليز كانت تعوزهم الخبرة الحربية ولم يعززوا مراكز الدفاع
[illegible]
ملاحو هذه الطائرات من الهروب بها : وهكذا تم الهجوم على المنطقــة بالبلوكات
المذكورة بعــده .



خريطة المعركه بجالو

وفى يوم ٣٠ من شهر أكتوبر عام ١٩٤٢ صـــدرت تعليمات سرية من قيـــادة قوات الحلفاء بالشرق الاوسط تقول بتحرك البلوكين الاول والخامس من الاورطة السابعة سودانية (هجانه الابيض) التى كانت ترابط بالهرم الكبير (ميناء هاوس) فتقدمت هذه القوة من محطة الجيزه الى محطةالقاهرة بقيادة المقدم كمبل يعاونه من الضباط السودانيين المقدم حسن فضل الله والملازم محمـــد أحمـــد عروه لواء بالمعاش واليوزباشى عبد الباقى محمد أحمد (رائد) بالمعاش واليوزباشى محمـــد على ادريس والملازم عبد الحميد خير الســـيد (عميد) بالمعـــاش ولا زال الرائد عبدالباقى محمد أحمد يذكر قصة دخول الاورطه الاولى(١) جالو وبعد محاضرات قصيرة ألقاها العقيد دروبك الى الضابط والجنود ، رمز فيها الى الفكرة العمومية والجهة المقصودة وهى حلفا ولم يشير الى القصد أو الخبر الاخير ، وهو تعـــزيز القوات السودانية وهى الاورطه التى احتلت جالو منذ زمن سابق وأصيبت بخسائر فادحة فى الارواح والعتاد بعامل الغارات الالمانية ، بعد دخـــول السودان الطابية بقليل • ثم تحركت هذه القوة من محطة القاهرة الى حلفا وبعـــد وصولها حلفـــا استقبلها العميد رينوف الذى ابلغ قادة البلوكين بأخر تعليمات وصلته من القيادة العليا لجيش السودان وهى التوجـــه توا الى واحـــة كفره فى طريقهم الى جـــالو وهم يستعملون الخرط فى سيرهم كعادة العسكريين فى الحرب دائما لان استعمال الطرق مهما كانت حديثة فيه خطورة يتوقع حدوثها بين الفينة والأخرى • ولما كان كتمان السر عادة متبعة عند الجيوش ناشدهم العميد رينوف الاستمرار عليهـــا ـ الجدير بالذكر ان الجيش السودانى قد ضاعف عدد جنوده الى بضع مرات عما كان فى بداية الحـــرب اذ بلغ عشرات الآلاف وفى أثناء تلك اللحظـــات وصلت كميـــات محدودة من الاسلحة ومن بينها مدافع ميدان وأخرى مضاده للطائرات ومدافـــع تومى الرشاشة ومدافع الهاون قصيرة المدى • وحث العميد رينوف القـــوة التى عادت من مصر لتسلك طريق حلفا ـ كفره فى طريقها الى جالو ، بالسرعة حتى تتمكن من الوصول الى جالو فى وقت مبكر من شهر نوفمبر ١٩٤٢ للاشتراك مع الأورطه السودانية الأولى التى سبق احتلالها جالو : وكيف لا ، والحرب دائرة الرحى فى

جبهة الصحراء وقوات مونتجمرى تتقدم من الشمال الشرقى نحو الغرب وأمامها قوات رومل تتقهقر بسرعة البرق : كما أدرك الضباط السودانيين ما حل برفاقهم ضباط وجنود الاورطه الاولى بعد احتلالهم جالو بقليل من جراء الغارات الجوية الالمانية التى أتت من العلمين ومن العقيلة وكما اعلمهم رينوف بضعف الضباط الانجليز الذين اشتركوا فى هجوم جالو ويعزى ذلك الى قلة ممارستهم النظم العسكرية لانه جيىء بهم من مصالح مدنية • وبعد وصول البلوكات السودانية جالو ، وجدت المنطقة خالية من الاعداء والاصدقاء • اذ جلا كل من الطرفين فالالمان والايطاليون هربوا للانضمام مع قواتهم المتقهقرة أمام الحلفاء والقوة السودانية أمرت بالانسحاب الى ما وراء خط القتال وقد تقدمت هذه القوة الصغيرة من جالو تجاه جقبوب وبرقه بعد تزويدها بما يلزم من الوقود ، لقطع خط الرجعة لقوات المحور الألمانى الايطالى المنسحبة من العلمين تحت ضغط الجيش الثامن الانجليزى بقيادة الجنرال منتجمرى قاهر الجنرال رومل القائد الالمانى الجسور وكانت العقيله المركز الدفاعى الثانى لقوات المحور المنسحبة من جالو والتى تطاردها البلوكات السودانية الأول والخامس (نوبه) ومما يذكر أن القوات الايطالية الالمانية المنسحبة من جالو نحو العقيله أخذت معها بعض الاسرى السودانيين الذين وقعوا فى قبضتها أثناء هجوم الاورطه الاولى سودانية جالو وتمكنت من احتلالها ومن بينهم الجاويش (رقيب) محمد سليمان والوكيل عريف الباطل خاطر وآخرين وبعد يومين وصلت القوات السودانية الى طبرق وانضمت مع رئاستها التى اونيط بها حماية مأخرات الجيش الثامن الانجليزى وتم دخولها طبرق مع الجيش الثامن ، والجدير بالذكر أن توزيع القوة المحاربة يتم عن طريق هيئة الاركانحرب وهى التى وضعت الأورط السودانية فى هذا الخط على حسب سلاحها ومقدرتها ، ووافق الجنرال مونتجمرى على ذلك بعد تأكده من قوة السلاح الذى يحمله الجنود السودانيون وهو بنادق ومدافع رشاشة خفيفة •

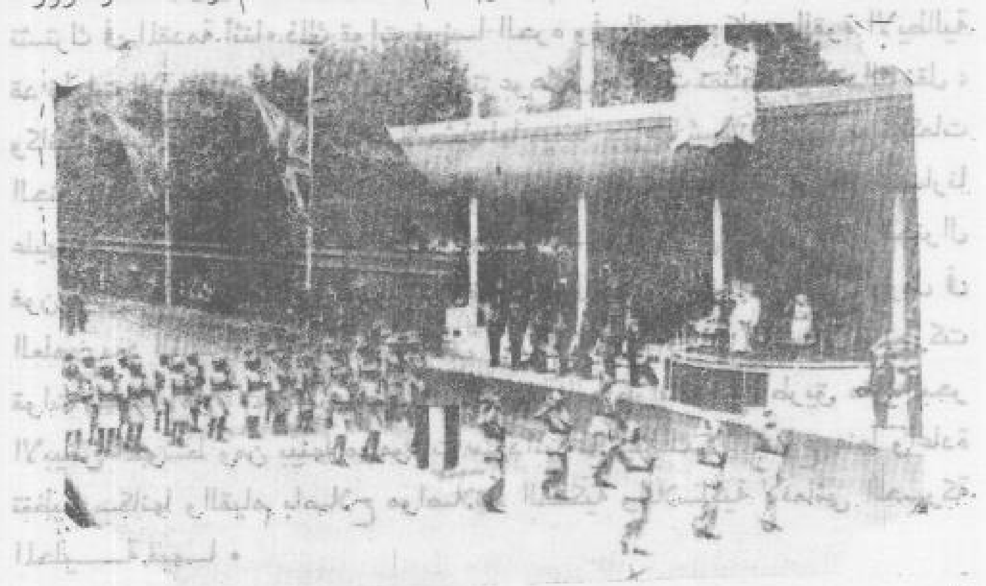
بينما عادت القوة الاولى التى هجمت على جالو واحتلتها الى حلفا وعوينات للراحة والاستجمام بعد الخسائر الفادحة التى تكبدتها أثناء معركة جالو الضارية

وحلت محلها قوات أخرى من قوة دفاع السودان : كما اذكر من الضباط السودانيين الذين اشتركوا فى الهجوم على جالو المقدم نصر الزبير والملازم عبد الله حمد والملازم عثمان عبد الله واليوزباشى حسن جوهر (عميد) بالمعاش وكان أركانحرب السريه الثانية واليوزباشى عبد الله دارصليح وظلت الاورط السابعة والبطاريات السودانية وسريه من كتائب القيادة الشرقية بقيادة المقدم (دقدق) والملازم محمد نصر عثمان (لواء) بالمعاش مرابطين بواحة الكفره كل هذه القوات كانت متأهبة للقيام بدورها فى المقدمة .

بينما كانت القوة التى أحتلت جالو قد أصابها ارهاق جسيم من أثر الغارات الألمانية الضخمة مجرد علمها باحتلال جالو القاعدة الهامة بالنسبة للطرفين لان وجودها فى يد أى واحدة من القوتين المتحاربتين تضيف اليهـا مركزا استراتيجيا هاما ــ حقيقة ان الحرب خدعة والخدعة سياسة فى الاستراتيجية والتكتيك ــ وكان نبى الامة الاسلامية صادقا فى قوله ذلك حيث قال : (ان الحرب خدعة والخدعة سياسة) وعلى أية حال ان القيادة الى النصر تحتاج الى خبرة عظيمة وتجارب طويلة . وبعد الاحتلال حدث اهمال من جانب قادة السرايه الانجليز كعدم اتخاذ الاجراءات اللازمة لوقاية الجنود من خطر الهجومات المضاده بريه كانت أو جويه ويعزى ذلك الى ان الضباط الانجليز قد أحضروا من أعمال مدنية ولم يتم تدريبهم على ميدان القتال وبهذا كانت الخسائر فى الارواح والمعدات الحربية جسيمه .

ثانيها اهمالهم فى الطائرات التى وجدوها جاثمة فى المطار وعددها اثنتان ، حتى تمكن ملاحوها من الفرار بهـا الى مركزهم الرئيسى بالعقيله وفورها قامت الطائرات الألمانية والايطالية بهجوم كاسح على الجنود السودانيين بجالو وهم فى غمرة الانتصار الذى لم يعزز بعد فصبت عليهم جم غضبها بأطنان من القنابل المدمرة والمحرقة . ويقول التقرير أن عشرات من العربات التابعة لقوة دفاع السودان قد أحرقت أو انصهر بعضها الى بعض من شدة الدمار ومات الكثير من الانجليز والسودانيين على السواء ، وعندها أمرت قيادة الحلفاء القوة السودانية بالانسحاب من جالو حتى تصلهم قوات تعززها وبعد بضع أيام تم الاستيلاء على

جالو مرة أخرى دون مقاومة تذكر وربما كان ذلك بأمـر من قيادة قوات الحلفـاء بالصحراء بعد التقدم الذى أحرزته باسم الجيش الثامن تحت قيادة مونتجمرى منذ اليوم الحادى عشر من آب (أغسطس) عام ١٩٤٢ عندما تم أول انتصار مؤزر .



قوات سودانيه في طابور يوم النصر بلندن، يتقدمها الاميرلاي حسن محمد زين

لقوات الجيش الثامن فى علم الحلفـاء، ثم هدأت المعـركة بعض الوقت واستأنفت بالعلمين فى اليوم الثالث والعشرين من تشرين أول (أكتوبر) من نفس العام ١٩٤٢ وهو الوقت الذى تقدمت فيه الاورطه الاولى سودانية لاحتلال جبهة جالو الحصينة واحتلتها لمدة معينة كما ذكرت سابقا ويقول : الجنرال مونتجمرى ان قواته بدأت ترسل القذائف من مدافعها الضخمة نحو العدو الألمـانى الايطالى منـذ السـاعة التاسعة والدقيقة الاربعين من مساء نفس اليوم ١٩٤٢/١٠/٢٣ وكان عدد المدافع التى نفثت الطلقات منها نحو ١٠٠٠ مدفع فباشر الجيش الثامن مهمته بالهجوم ، وهو يملك نحو ١٢٠٠ ــ مصفحة .

وفى ١٩٤٢/١١/٢ بعد منتصف الليل ابتدأ بهجوم خطة سوبر شارح على جبهة طولها ٤٠٠٠ متر تمكن خلالها من نجـاح ظاهر اذ استسلم ١٥٠٠ جنـدي

من قوات المحـور ، وفى ٣ منـه وصلت تعليمات بانسحاب قوات المحـور ، وفى ١٩٤٢/١١/٤ فر العدو أمام قوات الحلفـاء المختلفة نحـو الغرب فطاردته المدرعات الانجليزية فى مناطق خالية من الألغام ، وأخذت تلتحم بمأخرته كما كانت تشترك فى المقدمة أثناء ذلك قوات فرنسا الحره وفى الجنوب كانت القوة الايطالية قد فضلت الاستسلام اذ أن الألمان قد انتزعوها كل ما كانت تمتلكه من معدات نقل ، وكانت قوات رومل تهرول بسرعة لا مثيل لها ميممة جباهها شطر المغرب مع تهكمات الجنرال (مونتجمرى) التى يقول فيها : ان مصير قوات المحور قد قررها انتصارنا عليها فى علم حلفا اذ ان هنـالك كان محور الحـرب الأولى : وكما كتب الجنرال فون ملنتين فى مذكراته • (ثم سحقت قوات دول المحور بقيادة الجنرال رومل فى العلمين بعد الثالث والعشرين من تشرين أول (أكتوبر) ١٩٤٢) • ومن ثم تحركت قوات الحلفاء من الاسكندرية بالسفن الحربية الى طرابلس عن طريق متن البحر الابيض المتوسط ومن بينها مجموعات سودانية للاشتراك فى الدفاع عنها واعادة تنظيم سكانها والقيام باصلاح مواصلاتها السلكية واللاسلكية لانعاش الحـركة المحليـة فيهـا •



الملاحقة الحقيقية بدأت منذ ١٩٤٢/١١/٥ وانتهت فى ــ ١٩٤٣/٥/٧ فى تونس

لقد ابتدأت المطاردة الفعلية لقوات دول المحور من العلمين فى اليوم الخامس من نوفمبر عام ١٩٤٢ اذ شرع الفرع العاشر مصفحات بالهجوم على المنطقة المعينة وترك الناحية الغربية لفرع (ليزر) لاحداث فتحة تمكن القوة المهاجمة من تصدع دفاع العدو • وأوكل للفراع الثالث عشر مهمة نظافة منطقة العلمين من الموانع ومن مجموعاته قوات حليفة مختلطة من دول الكمونولث ، بينما كان الجنرال مونتجمرى منغمسا فى تلقى المعلومات الواردة اليه من فروعه المتقدمة ــ ثم يصدر (تعليماته بما يلزم من دعم أو تبديل أو أمر بالتقدم أو الانسحاب أو اعطاء خطة جديدة لأحد الأجنحة التى كانت فى الاحتياطى) وهو واجب من واجبات قائد الميدان الأول ، وقد

جفى جفنه الكرا من التفكير لاجل النجاح ـ وعند ما وصلته بشائر النجاح أضاف الى تفكيره مسألة الاستيلاء على مركز العقيله وتأمينها من ناحيـة الغرب ، فأنزل فرع من القوات الميكانيكية المصفحة فى الجبل المجاور لمكيلى وهو فرع مدرب على [illegible]
وهذا ما يسمى بالحرس الجانبى أو الخلفى خشية الهجوم المعاكس • بينما توجهت القوات الجوية تواً نحو مطارات مرطوبه وجنوب بنغازى وكان قائد الجو الجنرال كوننغهام قد قدم مساعدة فعالة بغاراته المدمرة ، لقوات المشاه (الوية المدرعات) وبهذا التعاون المثمر تمكنت الطـائرات الانجليزية من اسـتخدام القواعـد التى استولت عليها ، ومنها هيأت لقوات البر الزحف بسرعة جنونية اذ تم لهـا اجتياز مسافة ٥٦٠ ميلا فى مدة ثلاثة عشر يوماً تمكنت خلالها من أسر ٣٠٫٠٠٠ جندى من قوات المحور الالمانى الايطالى ومن بينهم ٩ جنرالات وقد اخلت البقية الباقية من قوات رومل حـدود مصر تماماً • وهنالك ما كان يحسـه رجالات الجيش الثامن أنفسهم والمراقبين فى العالم ذلك ، هو هل ، هذا التقدم السريع سيكون قصير الأجل كما كان ؟!! أثناء انتصارات جيش الحلفاء بقيادة الجنرال ويفل قائده الاسـبق ؟ حينما كنس الجنرال جزريانى وجيشه الايطالى العرمرم ؟ الا أن عزم مونتجمرى واصراره على النصر الأكيد قد بددتا هذه المخاوف وطمئن جيشه من الهزيمة واشعر الرقباء بأول واقعه بانه وجيشه المتمرس سوف لا يقف فى العقيله وهى الفيصل ـ أما دور القوات السودانية فى هذه اللحظات الحاسمات وما قبلها وبعدها لا يقـل كثيراً عن دور القوات الحليفة الأخرى اذ ان لكل قسم من الاقسام المحاربة دوره الخاص ولا يستطيع القسم الآخر تنظيم حركاته منفرداً بالنسبة لقوانين الحروب الحديثة ، فالجيش الجـوى مثلا لا يستغنى عن الجيش البرى لاحتلال أى بـلد ولا يستغنى الجيش البرى نفسه عن مساعدة الاسطول البحرى والعكس بالعكس والقائد الذى لا يستطيع ترتيب وحداته على مواضعها ، جدير بالقعود مع الخوالف ـ ولذا كان دور القوات السودانية بالنسبة لحرب الصحراء ليبيا وهو كما يلى :ـ

دور الاورطه الرابعة سودانية فى الواحات البحرية

عندما حلت الاورطه الرابعه سودانيه رحالها فى منطقة الواحات البحرية بادرت من توها باستلام المواقع الدفاعيـــة من القوات التى كانت ترابط هنـــالك خصوصا الجزء الواقع فى الشمال الغربى من تلك الواحات البحرية : بينما كانت قوات المحور الايطالية ترابط حول طبرق :

وحتى تلك اللحظات لم تصل كمية وافية من مدافع التمى (قانز) الرشاش الى أيدى الجنود السودانيين سواء كميات محدودة وفيما بعد ازداد عدد المدافع المضادة للطائرات أى ارتفعت نسبة السلاح عما كانت عليه فى حرب شرق أفريقيا مع ازدياد عدد الجنود المدربين اضعاف ما كانوا عليه فى حرب كســلا ــ ادال ــ بارنتو ــ اغردات ــ كرن • وظل عدد المدرعات والفانات فى حالته القديمة اى لم يتعدى الست بلوكات المريعة • وهو الاسم الذى انشأت به • هذا مع تغيير حجم الفانات بحجم الاسكاوت الحالى ــ وكان النقل يتم بوســائل شتى كالطــائرات والناقلات الكبيرة والسفن الحربية وسفن النهر والســوارى ــ ويترتب ذلك على حسب أهمية الطلب •

وبعد معارك عديدة رجعت الأورطه الرابعة الى منطقة كبريت وحلت رحالهــا فى (معداتها) وأخذ الجنود يعاودون تدريباتهم المختلفة استعداداً لخوض معارك

ان هنالك خطراً يكمن فى اتحاد جنوب أفريقيا بسياسة قــد تحدث انفجاراً بنشر نيران الثورة فى جميــع ارجــاء أفريقيا ويزعزع الحكومات الاســتعمارية الانجليزية والفرنسية والبلجيكية وبهــذه المناسبة يجب ان نذكر من أن الكونغو البلجيكى هو موردنا الرئيسى لليورانيوم لصناعة القنابل الذرية ــ وأن حكومــة اتحاد جنوب أفريقيا تقف موقفاً صلبا فى اصداره الينا

(فوستر دلاس وزير خارجية اميركا)

أخرى . وكان طبيعياً ترفيه جنود الميدان بالراحة والاستجمام والتمتع ببعض الملاهى الممكن جلبها . عوضاً للضغوط التى عانوها فى حياتهم التى مساها الضجر وتخرتها الاحراش وظلمات الليالى السود التى قضوها فى الأدغال تارة وفى الصحارى تارة أخرى وقد تخدشت أجسامهم النحيلة من سموم الاحراش ناهيك ناهيك عن فراق الأهل وأرضهم الطيبة .

كل هذه المآسي قد جاءت بها الحرب العالمية الثانية وتحملها رجال قوة دفاع السودان كغيرهم من رجالات الامم الأخرى ، فى اغترابهم الطويل وكان احساسهم بها مجتمعة عظيم . ولذا كله وجب على القيادة العليا وضع ترتيبات من شأنها تخفيف الضغوط المؤلمة عن رجالات الحرب ـ وذلك بتقسيم القوات الى ثلاثة دفعات : الاولى تكون فى خط النار والثانية تكون فى الاحتياط تستدعى عند اللزوم اذا كان العدو فى حالة تأهب للهجوم . والثالثة توضع فى خط الراحة لمراجعة معلوماتها وتقوية أجسام رجالها لتعود بنشاط دافق يمكنها من الفتك بعدوها عند الملمات المنتظرة فالجندى سليم الجسم خير من السقيم .

المحارب السودانى فى معركة العلمين

معركة العلمين كانت الفاصلة (ففى حدها الحد بين الجد واللعب) وقد انجلى ذلك للمتحاربين وغير المتحاربين : منذ البداية فى حرب الصحراء ، وكان تخطيط قادة قوات المحور هو احتلال منطقة العلمين باعتبارها مفتاح الدخول الى الاسكندرية التى لا تبعد عنها شرقا بأكثر من ٩٠ ميلا وبالوصول الى الاسكندرية . هذه الميناء المصرية المهمة ستتمكن قوات المحور من النزول على ميناء بور سعيد والسيطرة على القناة السويسية ، ومصر غير المحاربة . والتى لا يكون لديها حق الاعتراض فى ذلك الوقت ، وسينكمش الانجليز وحلفاؤهم الى الساحل الشرقى لأفريقيا الذى احتلته قواتهم منذ قبل ، وهو لا يأويهم كثيراً ـ لذا استنفر الانجليز جميع ما لديهم من قوات بالكمنولث واضافوا اليها رجال المستعمرات المدربين للوقوف بجانب قواتهم صفاً واحداً كالبنيان المرصوص بشرق وجنوب منطقة القتال بعلم الحلفاية ثم العلمين :

كما غيروا قادة دفاعهم هناك بآخرين أقوى وادهى ، من السابقين الذين أذنوا للجنرال رومل بالدخول الى العلمين : فأختاروا لحكومة صاحب الجلالة الملك جورج السادس ، المستر و(نستون تشرشل) ذلك النمر العجوز ـ وعينوا فى محل الجنرال أوكينلاك ورفاقه ، الجنرال الكسندر ورفاقه وفى رأسهم الجنرال مونتجمرى ، كقائد قتال فى الصحراء : وقد تزودوا هؤلاء الجدد بأحدث الاسلحة ، وشرع مونتجمرى فى تخطيط المجابهة بنفسه والكسندر يوافق عليها عن طيب خاطر ، وقد قال مونتجمرى فى يوماً من الايام رداً على خطة هجوم قواته على قوات المحور بقيادة رومل فى العلمين والتى احيكت فى هوايت هول وتوحى بأن يبدى مونتجمرى هجومه فى شهر سبتمبر ١٩٤٢ ، فقال قولته المشهورة (من المستحيل أن أهاجم فى ايلول (سبتمبر) ١٩٤٢ (والا فاليحل محلى آخر) ؟

وبقوة المراس هذه تمكن (مونتجمرى) من جمع شتات احتياطى جيش الحلفاء المبعثر فى الشرق الاوسط ، ونظم فروعه وجعل لكل فرع وأورطه مكانا خاصاً بها يمكنها من اداء واجبها دون كبير عناء ومن ذلك التقسيم كان نصيب الاورطه الثامنة سودانية فى معركة العلمين حماية ظهر الجيش الثامن نفسه وهى مهمة شاقة يدرك خطورتها المحاربون ، اذ لكل قوة محاربة يجب أن يكون لها حماية فى الخلف والاجناب خشية الهجوم المضاد ، وهى أوضاع لا غناء عنها للقائد القدير سواء كان مهاجما أو منسحبا أو مدافعا ؛ لأن الحرب الواسعة تأتى زى (دم الرعاف) بدون انذار كما قامت هذه الاورطه ومن معها بالمطاردة وراء فلول قوات المحور وحصر الاسرى وأسلحتهم والدفاع عن الموانىء الشاطئية كما اشتركت فى معارك أخرى . وأخيراً توزعت قوة دفاع السودان على ثلاثة مناطق هى : شرق أفريقيا وشمالها وظلت رئاستها بالخرطوم لاعداد العدة لمد قواتها بما يلزم ، وكانت تعمل فى تأهيل سكان المناطق المحتلة مع العاملين على حسب نمط الادارة فىالسودان بدون انقطاع: ومطاردة فلول الشفته بارتيريا وقد تسلحوا بالاسلحة الايطالية المرمية على الجبال وما قصة على ممتاز ببعيدة عن ناظرينا . ففى شهر نوفمبر من عام١٩٤١ وهو الشهر الذى استسلم فيه آخر جندى ايطالى بشرق أفريقيا تحرك بلوك الخدمة نمرة ٥٥

من أبو حمد بشمال شرق السودان الى مركز حلفا فى طريقه الى واحة الكفره لمد قواته لمدافعة هنالك بالغذاءات اللازمة • وكان يقود هذا البلوك المقدم (لولس) يناوبه من الضباط السودانيين المقدم (ابراهيم عبود) (فريق بالمعاش) والنقيب ميرغني بابكر سوار الدهب وتقدر هذه القوة ب ٩٠ جندى وأكثر من ٤٠ عربة من بين فورد شفرليت وكان السير بواسطة الخرطة والبوصلة كعادة الجيش، وعندما بلغوا جبل كامل تعرقل سيرهم بسبب كثبان الرمال العاتية وعجزت عربات الشفرليت عن التقدم وتأخر معها كل من المقدم ابراهيم عبود والنقيب ميرغنى للرجوع بها الى وادى حلفا : بينما تقدم المقدم (لوكس) بعربات الفورد وبقية الجنود الى كفره ولسوء حظهم قد ضلوا الاتجاه المقصود وأخذوا يتجولون فى تلك الصحراء القاحلة • وان الخرطة التى قاموا بها كان حدها جبل كامل ، وقد قل منهم الماء والزاد معا وادرك القائد الانجليزى خطورة الحال بدرجة انه يأس من الحياة وساعده على الهدوء أحد ضباط الصف السودانيين ويدعى حسن خالد الموجود الآن بالنقل الميكانيكى كما يقول الراوى • وفى اللحظات الاخيرات شاهدوا بالنظارة المعظمة رؤوس الاشجار ، فتوقف الرتل عن السير ، وأخذ المقدم لولس معه بعض جنود الاستكشاف وتحرك بهم الى الامام ، وسرعان ما تبين لهم ان الاشجار التى ظهرت لهم بالنظارة المعظمة ما هى الا أشجار واحة كفره التى احتلتها القوات الفرنسية بالتعاون مع مجموعة الصحراء بعيدة المدى ومن بين جنودها السودانيين العاملين بخفر السواحل المصرية ، فكانت الفرحة •

وفى هذا الوقت كانت المعارك دائرة الرحى بين قوات الحلفاء بقيادة الجنرال ويفل وقوات المحور بقيادة الجنرال رومل على أشدها فى خطى كل من طبرق ومرزوق •

وقد تمركزت القوات السودانية المحاربة حول واحة الكفره وهى السرايا الاولى والثانية من القيادة الوسطى بالابيض والثالثة والرابعة وبقية الاقسام الفنية الاخرى ــ وقد قامت القوات الجوية الالمانية بغارات واسعة النطاق على البلوكات السودانية سالفة الذكر والموجودة بتلك المناطق • وحتى ذلك الوقت

لم يتمكن الجنود السودانيين من أخذ حصتهم من التعيينات الحديثة كالانجبر ! !
ولم تصلهم المدافع المضادة للطائرات وجرى لغط فى صفوف القوات **السودانية** عامة .جنود السريه الثانية خاصة ، فطلبوا من قائدهم مساواتهم بالجنود الاوربيين فى التعيينات مع منحهم الاجازات كما طالبوا بصرف أسلحة مضادة للطائرات تمكنهم من تهديد طائرات الألمان التى أقلقتهم بغاراتها ـ المتوالية :

وكان قائد السرية الثانية من الانجليز الذين كانت تنقصهم التمرينات القيادية ورغما على ذلك رقى الى رتبة مقدم اذ لم تكن للانجليز بالسودان رتب فى الجيش السودانى أقل من مقدم !! ويدعى هذا المفتش (سطبس) جاء به من أحد مراكز غرب السودان لقيادة هذه السرية المغلوبه على أمرها وهو لا يعلم الا القليل من سمل الجندية وقيادة رجالها وكان بالسريه الثانية هذه النقيب سليمان ابراهيم ارتنحرب يعاونه الملازمين حسن بشير نصر وعبد الله حمد .

ولعدم استجابة مطالب جنود السريه الثانية أعلاه أمر الجنود وهم من القيادة الوسطى بالابيض ، الاضراب عن العمل وهو أمر غير مألوف خصوصا فى ميدان الحرب ، ولم يفكر الجنود ساعة اقرارهم الاضراب الجريره التى سيقترمونها فنفذوا قرار الاضراب الذى اعتبه تشكيل مجلس عسكرى لمحاكمتهم وكان برئاسة أحد الانجليز وهو برتبة اللفتنانت كرنيل (مقدم) وعضوية المقدم سليمان بك عيسى والنقيب محمد نصر الزبير ، وفى النهاية صدر الحكم على المتهمين بالسجن لمدد مختلفة تتراوح ما بين سنة الى ثلاثة سنوات لضباط الصف وعند ما عادوا الى الخرطوم وعرضت أوراق الحكم على حاكم عام السودان بصفته الممثل الشرعى لدولتى الحكم الثنائى الذى اجرى مشاورات مع قيادة الشرق الاوسط ، ألغيت تلك الاحكام التى صدرت بالسجن عن الجميع والبعض منهم عاد الى الخدمة العسكرية ومن هنا تبدو عدالة الانجليز وقد تكون لكسب ود الشعب السودانى الذى تسرى فيه سياسة اللين والمجاملة أكثر من سياسة القهر والعناد .

وكانت هذه المرة الاولى فى سلسلة الاضرابات العسكرية اذ حدث بعدها بزمن اضراب القسم : ٥١٢ من سلاح الاشارات السودانية بطرابلس الغرب وسجيد

قصة اضرابه كاملة فى صفحات أخرى ان شاء الله .

زعمـــاء العشـــائر السودانية فى أرض القتال

عندما دعت الحاجة الى ترضية الجنود السودانيون بشمال وشرق أفريقيـــا وتنـــازل الضباط الانجليز عن غطرستهم التقليدية فكر الانجليز فى وضـــع برنامج لتدخل زعماء العشائر السودانية فى حل القضايا التى أوجدتهـــا ظروف الحـــرب العالمية الثانية كسوء التفاهم الذى حدث بين الضباط الانجليز من جهة وبعض جنود الوحدات السودانية من جهة أخرى ـ ومن ذلك اســـتدعاء بعض زعماء العشـــائر الذين يوجد من مناطقهم عدد كبير بأرض القتال ، لبسط شكاويهم الفردية كعـــدم وصول الحوالات لذويهم وعدم صرف مرتابتهـــم الى أهلهم ومشـــاكل الاجازات والترقيات المستحقة وقد تكلم عن ذلك بعض النظار مع قائد طرابلس أثناء الحفـــل الذى أقامه القادة الانجليز للزعماء الزائرين وبطوافهم هـــذا انحلت مشاكل كثيرة كانت قائمة والزعماء لم يقصروا طوافهم على جبهة دون الاخرى وانما طافوا بمصر وليبيا وشرق أفريقيا وكان ذلك فى الاعوام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤

الفنـــــانين :

كما استدعت قيادة الحرب زعماء الفنانين السودانيين أيضـــا للترفيه بشرق وشمال أفريقيا وكان من بينهم الحاج محمد أحمد سرور عميد الفن السودانى آنذاك وابراهيم الكاشف وأحمد المصطفى والموسيقار السر عبد الله وعثمان حسين ـ

أن أفريقيا لم تشهد جيشا خليطا مثلما شهدته هذه المرة فى الحرب العـــالمية الثانية ، اذ تألف هذه المرة من انجليز واسكتلنديين ونيوزلنديين واستراليين وكنديين وهنود وأفريقيين عرب وسود وفلسطينيين وأمريكانيين كانوا جميعا ضـــد المحور حماية للحرية .

(دوايت أيزنهاور : القائد الاعلى لجيوش الحلفاء فى شمال أفريقيا)

وقد قضوا معنا ليالى حلوة نقلوا خلالهن الى مسامعنا اللهجـات السودانيـة التى أبعدتنا عنها ظروف الحرب ، ومما يذكر هنا ان جواسيس المحـور قد دسوا ألغاما مدمرة فى سينما طرابلس قبيل بدء المسرح النهارى (بسينماء ميرى)

الا شريط النجاة قد أتى من قبل السيدات اللائى تربطهن الصداقة الوقتية مع أحد ضباط الجيش الانجليز فأنقذتنا من صوت المتفجرات وأقيم المسرح فى اليوم التالى بعد ازالت الألغام وفيها قال سرور :

نحن أبنـاء العروبة ❋ كان سـودان ولا نوبه ❋ كل ما ظهرت صعوبه

نحن البنفش الحـوبه —

وزعماء القبائل السودانية الذين طافوا على الميادين هم :—

الشيخ على الغالى تاج الدين ناظر الهبانية ببرام والعمدة آدم عبـد الرحمن آدم رحال نائب مقدومية نيالا ممثلين لمديرية دارفور : والشيخ هارون عمـر ناظر الجوامعة وهبانية شركيله والمك رحال ممثلين لمديرية كردفان : والسيد النور محمد نائب مك الفونج ممثل لمديرية النيل الازرق والشيخ محمد العطـار ممثل للمديرية الشمالية والسيد النور عثمان ممثل لمديرية الخرطوم والمقدم بالمعـاش عثمان كيله ممثل لمديرية كسلا وكل هذه المناطق المذكورة سلفا يتبعها عـدد كبير من الجنـود المغتربين ، وكانوا اخواننا الطرابلسيين يستمعون الى الاصوات السودانية بامعان وطرب كمان وليه لا واللسان السودانى عربى لا يقبـل التعطيش أو التهويش — كما شهد الاحتفال الترفيهى بسينما (ميرى) بطرابلس اعـداد كبيرة من الجنـود السودانيين وضباطهم وعدد كبير من سكان المدن الليبية ، وكان الجو ملبد بالغيوم خشـية حـدوث متفجرات أثناء الطـرب • وأن الارض لا تزال مليئـة بالاسرى والجواسيس الذين ما زالوا يعملون لصالح الالمـان والمقاهى والبارات مكتظة بروادها من كل جنس وعلى أية حال أن لزيارات زعماء العشائر السودانية والمغنيين كانت لهـا أثر طيب فى نفوس رجال الجيش السودانى بالشرق الاوسط • وقـد تلاشت المشاكل بين الجنود وقاداتهم من الانجليز تلقائياً ولم يبق منها الا القليـل جداً : اذ سمح للجنود بالتنقلات الجماعية والفردية من بين كل من الشرق الاوسط

وشرق أفريقيا وفتح لهم باب الاجازات القصيرة وتساووا مع الجيوش الاخرى فى صرفيات الراشن (التعيينات) الى أن صدرت الاوامر الرسمية بتصريح الجيوش وذلك بعرض أرانيك تخول للجندى ملئها حسب رغبته بالاستمرار فى الخدمة أو تركها : وان معظم الجنود كانوا قد فضلوا ترك الخدمة . وتم البدء فى التسريح على دفعات متتالية اعتبارا من أول عام ١٩٤٦ على الغالب الأعم .

أثر البرد على الجنود السودانين بالشرق الاوسط :

من المعروف ان طقس البحر الابيض المتوسط يختلف كثيرا عن بقية اجزاء أفريقيا الاخرى من ناحية البرد الذي كاد أن يكون متجمدا فى بعض الأوقات وكان يغطى الأرض بلونه الابيض الناصع البياض ولم يظهر على وجه الارض ما يخالف لونه سواء شوارع الاسفلت التى كانت تبدد قوة الثلج بمادتها الصامدة (١) ولذا كانت الاجراءات الوقائية من الطقس كانت متوفرة لكل جنود الميدان من ملابس صوفية ودفايات وهى شبية للمية (البترومومكس) وتعمل بالجاز ومن بين الملابس الصوفية بذل الحرب (BATTLE DRESS) ومن أجل حماية جنود قوة دفاع السودان عن الطقس البارد تحركت أقسام طبية مع الاورطه الى الشرق الاوسط ، كما كانت المشروبات الروحية متوفرة وهى خير وقاية خصوصاً الكنياك بالاضافة الى الشرى والبيرة الاصلية أى الانجليزية وفى بعض الأحيان يصعب على بعضنا مسك القلم للكتابة الا بعد تدفئة الجسم بأحدى الوسائل السالف ذكرها ورغما على هذا أو ذاك قد لحق الضرر ببعض العساكر السودانيين وأدى الى وفاة عدد منهم يحدث ذلك أثناء خفراتهم الليلية وكان ذلك قبيل وصول النجدة الطبية السودانية الكاملة . هذا بخلاف الذين سبقت وفاتهم فى ميدان القتال أو التسمم اختناقاً بغاز المدفئة مثال ذلك حادث وفاة الضباط الذين فقدناهم فى ليلة واحدة وفى غرفة واحدة على أثر اختناق الغاز الذى تسرب اليهم من المدفئة التى صنعت خصيصاً للوقاية من البرد القارص ، والضباط هم : الرائد عبد القادر أبو سن والملازم محمد أحمد جلفام ونجى من الموت اختناقاً الضابط عبد الله عبد الرحمن .

فحزنا لوفاتهم وحزن معنا أهل معارفهم فى ليبيا (ببنغازى التى حدثت وفاتهم فيها) الا رحمهم الله رحمة واسعة •

١٥ من المظلين الالمانيين تاسرهم سرية سودانية

وفى بنغازى حاول الالمان انزال جنود مظلين خلف السرية الخامسة نوبه لاحتلال مواقعهم والمواقع كانت قرب مينا بنغازى الا أن وعى وبخطنة الجنود السودانيين مكنتهم من قهر الجنود المظلين الالمان عند نزولهم وأسروهم قبل بدء التخريب وعددهم ١٥ بين ضباط وجنود •

وفى طرابلس تكررت الغارات الالمانية على الموانىء التى كان يدافع عنها الجيش السودانى وفى احدى الايام شنت الطائرات الالمانية غارة على ميناء طرابلس بقصد اتلاف المواد الغذائية المكدسة على أرصفتها وابادة حراسها • الا أن الجنود السودانيين استقبلوها بقلوب ثابتة الجنان ولا تعرف التهديد بالموت • وكان من ضمن المواد الغذائية فى ميناء طرابلس الغرب ثلاثة سفن حربية للنقل محملة بمختلف الذخائر والاسلحة والزيوت فأحدثت اصابات مباشرة على احداها كانت سبباً فى احتراقها وبما فيها من عتاد كما تمكنت السريه السابعة نوبه من اسقاط احد تلك الطائرات قرب الرصيف ومن حظها وملاحيها ان تسقط على مستودع الزيوت فحرقت بما فيها — وفى غارة أخرى مكونه من أربعة طائرات ألمانية تمكن رجال قوة دفاع السودان المدافعين من اسقاط اثنين منها كانت احداها وقعت فى البحر الى مسافة تبعد عن الميناء الطرابلسية بنصف ميل تقريباً والثانية سقطت فى حى اليهود الطرابلسيين غرب السوق الكبير ونجى بأعجوبة قائدها وفى صباح اليوم الثانى مباشرة عثر عليه وهو برتبة ملازم فنقل من توه الى مركز الاسرى وللمقابلة الطبية التى تلقاها من النقيب عبد الباقى محمد أحمد : ارسل الاسير اليه تحية شكر وتقدير بعد فك سراحه من الأسر : هذا نقلا من مذكرات الرائد عبد الباقى محمد أحمد الموجود الآن بأمدرمان وقد أصبح من أرباب المعاشات ولغرامه للعبة الطاولة مع زملائه أمثال العميد حسن جوهر والعقيد محمد سعد سعيد والمقدم محمد فرج

علام وغيرهم تجده دائما فى نادى الضباط بموردة أمدرمان ، وعلى أية حال ان رجال قوة دفاع السودان قد تحدوا الدفاع عن بلادهم وشرعوا يحاربون من أجل حرية العالم كله وعن حرية البلاد المجاورة لبلادهم كالحبشة وارتيريا وشمال أفريقيا بصحراء ليبيا بحماس دافق منقطع النظير وفى الوقت نفسه كانوا يقدمون لسكان تلك البلاد المجاورة بعد تحررها من نير الفاشسية الجائره كل ما أمكن تقديمه من الغذاءات والادوية والتوجيهات المعنوية لتسيير دفت أمورهم الداخلية على حسب الادارة السودانية وفى اعتقادى أن الاخوة سكان تلك البلاد السالف ذكرها سوف لا ينسون تلك المجاملات والاعمال الانسانية التى لمسوها أثناء محنتهم ، من بنى السودان والذين حددت امكانياتهم ظروف وأحوال ذلك الزمان — وكانت قوة دفاع السودان — تتمركز على خطوط دفاعية فى الناحية الجنوبية الشرقية من واحات كل من عوينات وكفره . وما جاور تلك المناطق ، وقد تمكنت من احتلال كل من منطقة (وادى الزيتون) بعد معركة ضارية مع قوات المحور ومن بين هذه القوات السودانية الاورطه الرابعة التى تحركت وبعض القوات الهندية التى أرسلت الى هناك تعزيزاً لهذه الاورطه السودانية قليلة العدد والعتاد ، وكان ذلك فى أوائل عام ١٩٤٢ أى قبل معركة العلمين الاخيرة بقليل وهى الفاصلة . وبعد احتلال قواتنا الحليفة لوادى الزيتون منح رجالها راحة قصيرة يقضونها فى منطقة كبريت بالقرب من قناة (السويس) . وهى حصة ينالها الجنود بعد الاشتراك فى المعارك أو بعد قضاء زمن ليس بالقصير فى ساحات القتات . يعودون بعدها الى أى منطقة تختارها قيادتهم المسئولة — ويسمى ذلك الاجراء (بالترفيه) يتناسى خلاله الجنود كل أو جل ما أصابهم من عناء —

وفى معركة جالو التى ورد ذكرها فى صفحات سالفة ، ولا مانع من سرد قصتها هنا لفائدة القارىء :



جنود سودانيين يتقدمون الى داخل المعركة

ان خطة الهجوم الشامل التى قررها الجنرال مونتجمرى بكل دقة قد شملت اشتراك القوات السودانية فيها على حسب امكانياتها المتواضعة التى تستطيع القيام بها ، ولما كانت قوة الدفاع السودانية تنقصها الآليات الميكانيكية القوية والتدرب عليها : قد توجهت الى المناطق التى تقع فى الجانب الجنوبى بالواحات سالفة الذكر : ولحماية المؤخرة الشرقية ، وقد نجحت فى عدة مناطق ومن بينها جالو ومنطقة الزيتون وتمركزت رئاستها فى العمرية بمصر قرب الاسكندرية وفى بنى سويف : واستمرت بلوكاتها (السرايا) السريعة فى الاشتراك فى الهجوم على الوادى الكبير بعد (طبرق) وعندما وصلت وادى زمزم ، تقدم البلوك الرابع التابع للاورطه الرابعة ، بقيادة المقدم (قهان) ونائبه مارشال والملازمين عمر البدوى وأبو عبيده الشيخ ، وفى أمسيات أحد ليالى كانون ثانى (يناير) ١٩٤٣ دخل قرية طمبته لفك كماشة العدو المتمركز فيها وقد قفلت قوة العدو الشوارع المؤدية الى الغرب بنيران مدافعه الرشاشة • وبعد قتال حامى الوطيس ، طلب قائد العدو مقابلة قائد البلوك السودانى المقدم قهان بقصد اجراء شروط استسلامه بعد شعوره بتدمير معظم عرباته الالمانية والايطالية بنيران مدافع القوة السودانية : وقد بلغت

الخسائر السودانية ٤ مدرعات خفيفة و١٣ قتيل و١٢ جريح كما قتل المقدم (قهان) قائد البلوك السوداني : ومن بين الجنود السودانيين الذين قتلوا في تلك الواقعة ، سائق المدرعة الجندي محمد صالح والجندي الجزولي والرقيب محمد مكي والجندي الأمين • وكانت خسائر العدو الالماني الايطالي في ذلك الوقت بين ستين وسبعين قتيل وعدد كبير من الجرحى والأسرى : واتضح بأن طلب قائد العدو لمقابلة قائد القوة السودانية كانت مجرد خدعة عسكرية ، و (الخدعة سياسة) • وكانت السبب في وفاة المقدم (قهان) كما يقول راوي هذه القصة : الرقيب بالمعاش خضر حسن وهو يستشهد بالاخوان الملازم سعد جابر ومحمد خير أبو نائب •

وكانت الاورطه التي ذهبت في المقدمة الى شمال أفريقيا منذ أواخر عام ١٩٤١ هي الكتيبة الاولى من القيادة الوسطى بالابيض (هجانه) والكتيبة الثامنة من القيادة الشرقية بالقضارف والكتيبة الرابعة من سواري شندي كما تسمى آنذاك • وكل كتيبة كانت تدعم بجزء من الاسلحة الفنية السودانية كسلاح الاشارة وسلاح الخدمة وسلاح المهندسين وقوة منفصلة تعنى بادارة الضبط والربط (الشرطة الحربية) ويومها كانت تدعى بالبوليس الحربي والبوليس المدني الاحتياطي وقوة كبيرة من القسم الطبي كما يسمى في ذلك الوقت وقائده العميد كوركيل) وهذا القسم كان يضم عدد كبير من الاطباء السودانيين الذين ارتدوا الزي الحربي ، أذكر من بينهم الدكتور زين العابدين ابراهيم حكيمباشي كسلا وكان برتبة نقيب والدكتور سيد عبد الرحيم وكان برتبة ملازم وآخرين • وعدد كبير من المساعدين والمرضين وقد بذلوا مجهودات عظيمة في عمليات الطب الوقائي والعلاجي : واستسمح الآخرين عدم امكاني ذكر اسماؤهم لضيق المجال • •

دور فرقة المهندسين

ويجدر بنا ذكر بعض الضباط السودانيين الذين اشتركوا في تطوير نواة فرقة المهندسين (الهندسة العسكرية) كمهندسين منذ فصلها من جيش الاستعمار الثنائي: منهم : العميد عبد الله خليل والعقيد فضل المولى التوم والعميد عبد الرحمن الفكى

والعميد الأمين حميده والعميد ابراهيم محمد السميح والعميد محيى الدين أحمد عبد الله سعد واللواء أحمد رضا فريد وضباط آخرين تعاونوا معهم فى تطور هذا الفرع الهام الذى لا يستطيع أى جيش التقدم فى ميدان المعركة بدون اشتراكه ، فالقوات الفنية فى الجيش دائما وأبدا هى شرايين القوة القتالية ، واهمها الادارة والمواصلات والنقل والهندسة والمخابرات بصفة عامة العسكرية منها والمدنيــة وهيئات التخطيط القتالى الاركانحربية والاسلحة ورئاسة الامدادات والتموين بالاضافة الى الطب الوقائى والعلاجى • فكل هــذه القوة مجتمعة تمثل أصــول القوات القتالية فى كل زمان وفى أىّ مكان ، اذا ما وجد أى قسم منها التدرب الكافى فى مجال اختصاصاته وأخلص فى تنفيذها بدقة وثبات واصرار فى انجاح المهمــة : وأى نقص فى ذلك يجلب الهزيمة لجيش القتال : ونحن ما كنا نستطيع الدفاع عن أراضينا الشرقية الا بسبب المران الطويل الذى مارسه الجندى السودانى قبــل اعلان الحرب بمدة كافية حددت فيها مسئولية كل محارب وافادتنا كثيراً المناورات شبه القتالية ، تعودنا خلالها افتراش الأرض وتحمل لســعات الحشرات والعطش وخفة الوزن وبها مجتمعة تمكنا من صد هجمات عدونا : وقمنا نحن بهجمات مضادة اسكنته سفوح الجبال المجاورة لحدودنا •



الاميرالاى حسن محمــد زين

الملك عبد العزيز حريص على اراضى العرب

لقد بعث الرئيس الاميركى فرنكين د • روزفلت برسول الى عاهل الملكه العربيه السعودية فى ١٩٤٢/٧/٧ وبيده المراوغه التالية :
جلالة الملك عبد العزيز ابن سعود ملك المملكه العربية السعودية صديقى العزيز العظيم :

لقد كلفت الليفتننت كولونيل هارولد هوسكنز بجيش الولايات المتحدة واضعا فيه ثقتى الكامله ، ان يطلب مقابلة جلالتكم فيحبث باسمى بعض المسائل الخاصة ذات المصلحه المشتركه : وانتى انتهز هذه الفرصة لاعبر لجلالتكم عن احسن تمنياتى بالصحه الطيبه لشخصكم والسعادة لشعبكم الكريم •

فرنكين د • روزفلت

وكان الرسول الاميركى يحمل طلب من رئيس دولته بالاتفاق مع تشرشل رئيس الحكومة البريطانيه مقابلة رسول اليهود وايزمان الذى كان يحمل معه عشرين (٢٠) مليون جنيه (١) لاسكات صوت جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عن اعتراضه لهجرة الصهانيه الى البلاد العربيه •
وهذا رده : قائلا :

احب ان يعلم فخامة الرئيس باننا نقابل كل من يأتى الينا من جميع الاديان بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الاكرام •• اما اليهود بصفه خاصه فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوه سابقه ولاحقه • وهى معلومه ومذكوره فى كتبنا التى بايدينا •• وهذه العداوه متأصله من اول الزمان ، ومن هذا يظهر جليا اننا لا نأمن اليهود ولايمكن البحث معهم او الوثوق بوعودهم لاننا نعرف نواياهم نحو العرب المسلمين :-

---

١ - اخر ساعه العدد ٢٠٠٩ والعدد ٢٠١٠

من هو ملك السودان ؟!

ومما يذكر أن السودان كان يسير تحت رايتي الحكم الثنائي الاجنبي : والكثير من سكان شرق وشمال أفريقيا لا يدركون السياسة التي يسير عنيها هذا الشعب في داخـل بلاده : ولذا ، كانوا أشقاؤنا العرب الطرابلسيين يستقبلوننا بحماس حب المسلم للمسلم وبالتالي كوننا بنتكلم اللغة العربية البحته : ولذا أيضا جرت أواصر الصداقة الاخوية بيننا والمثقفين من شبابهم وفي بعض الاحيان أي في أثناء الونسه ، ينبرى أحدهم بالسؤال التالي : (من هو ملك السودان ؟) وهو سـؤال كنـا نتحاشاه ! فنحن أي السودان كان خاضعاً لملكتين اثنتين : احداها في مصر ، ويتربع على عرشها فاروق الاول ابن الملك أحمد فؤاد الاول ملكها الاسبق ، والثانية المملكة المتحدة في لندن ويتربع على عرشها جورج السادس ابن الملك جورج الخامس ملكها الاسبق أيضا ومن هنا يظهر بأن السودان كان تحكمه تلك الدولتان منذ اليوم الثاني من شهر سبتمبر عام ١٨٩٨م بقوة الحديد والنـار وقد ظلتـا تجثمان على أرضنا الشاسعة الواسعة حتى بداية اليوم الأول من يناير عام ١٩٥٦م حيث أنزلنا أعلامها ورفعنا علم السودان خفاقا يرفرف فوق سماؤنا : وكان لاخواننا الطرابلسيين الحق كل الحق في توجيههم هذا السؤال الذي كنا نتفاداه خشية الاحراج لاننا كنا مستعمرين : وقد يكون مظهر الضباط السودانيين أمام ناظريهم من أبرز دوافـع سؤالهم هذا : عندما يقارنوهم بمظهر جيوش المستمرات الايطاليـة والفرنسية التي لا توجد رتب أسمى من (البلغ باشيه والشمباشيه) أي (الامباشيه «عريف» والجاويشيه « رقيب ») وكان الجنرال ديجول تظهر عليه الدهشـة عنـدما يرى الضباط السودانيين العظام أثناء زيارته لكرن بعد سقوطها في أيدي قوات الحلفاء التي كانت من بينها قوة دفاع السودان !! وقد لاحظت ذلك حينما كنت حرساً خاصا لقائد تلك القوات الذي استضاف ديجـول في داره بكرن ـ وهكذا كانوا القـادة الايطاليين ـ ومن هنا يتضح للقارىء الكريم بأن النضال المستمر سيفوز بأهدافه آجلا أم عاجلا رغما على أي قيود ، فالسودان لم تلين قناته عن النضـال طيـلة استعمار مصر له خلال الاعوام ١٨٢٠ ـ ١٨٨١ م تحت قيـادة حكامها الاتراك :

اذ تمكن الرجال السودانيون من الوصول الى رتب لا بأس بها فى مراتب الدولة حتى قيام الثورة المهدية التى اعادت للشعب السودانى حقه الكامل غير المنقوص : وقد وجدت من بين رجالها المناضلون أفراداً مؤهلين استفادت من خبراتهم العسكرية أمثال : اللواء محمد خشم الموس حفيد الملك صبير الذى حارب الامير اسماعيل ابن محمد على باشا والى مصر التركى ، فى كورتى أثناء هجومه على السودان عام ١٨٢٠ والاميرالاى بشير بك كمبال الذى شهد الحملة المصرية الى الحبشه عام ١٢٩٢ هـ - وحينما عادت مصر مرة أخرى لحكم السودان جالبة معها الانجليز للاستعانة بمقدراتهم العسكرية والسياسية وتم لهم الجميع قهر الشعب السودانى الممثل فى حكومته القائمة آنذاك تحت قيادة البطل المغوار الخليفة عبد الله وقادة جيوشه الشجعان ، وقد ظلت روح الرجل السودانى الأبيه عاليه ومستمر فى الكفاح من أجل التحرر وقام الشعب السودانى بثورات هنا وهناك ضغطاً على وكلاء الاستعمار وأخيراً لجأ المستعمر الى فتح مجالات واسعة لترقية بعض المنضوين تحت راية الجيش الى ضباط والعاملين فى الادارة الى درجات اعلى قد تصل الى المفتشين •

والمدراء فى الادارة والبوليس وأطباء مفتشين كل هذه الدرجات وصل اليها السودانيين بالكفاءات وان الشخص السودانى لا يهاب وكلاء الحكم الثنائى وقد شاهدنا البعض منهم يدخل مع الوكلاء الانجليز فى مشادة قد تصل الى الملاكمة بالأكف حينما يتدخل الانجليزى فيما لا يعنيه • وسرعان ما يتراجع الانجليزى ، والانجليز عرفوا بالحكمة والرأى السديد : والتحكيم يكون المرجع فى النهاية • ومن هذه المقاومة المستمرة شق الشعب السودانى طريقاً لمسيرته نحو الاستقلال وكان الانجليز الموجودين بالسودان معجبين بالشخصية السودانية خصوصاً عندما نشبت الحرب العالمية الثانية التى رفعت الكيان الافريقى بدحرهم التقدم الايطالى نحو الغرب بينما الغير نيام : ولو لم يقاوم السودان الاحتلال الايطالى لكان مستعمرة لحكم الفاشيست القاس الذى شهدناه فى مستعمراته فى شرق وشمال أفريقيا ولذا كله وغيره من المواقف السودانية العظيمة تنازل الانجليز من غطرستهم

وشرعوا فى تحسين تطور البلاد حكومة وشعبا وكان الانجليزى فى الحرب الثانية يشارك الجندى السودانى فى حبة التمرة : حدث ذلك من القومندان كذن قائد ثانى السرية الخامسة اتومبيلات كسلا حينما نغير على تسنين وقلسا وأبو قمل ايـلا ، وينقطع منا الزاد وعندها نجتمع فى ضراء(١) واحد ونقسم امغموض البلح الموجود فى جيوب أحدنا ومن بيننا كذا هذا كما حدث فى معركة كـرن الفاصلة ان تقاسمنا حبة (برتقالة واحدة بين ثلاثتنا أى : بين الجنرالان ويضل وبلات) وكان الاول قائداً عاما للشرق الاوسط بما فى ذلك قولت شرق أفريقيا ووليم بلات قائد عام قوة دفاع السودان والقوات الانجليزية والهندية والكندية والاسترالية المتقدمـة من السودان خط كسلا ، وكان نصيبى منها النصف وقـد ذكرت تفاصيل قصـة تلك البرتقالة فى كتابى الأول مذكرات الجندى ــ ولو أن تلك المجاملة أوجدتها ظروف الحرب الا انه يجدر بنا ذكرها ضمن مذكراتنا هذه : فالرجل السودانى صبور غير ملول ومقدام غير كسول وأمين غير خئون ونكور(٢) ماه ذلول وهو لا يخشى فى الحق لوم لائم ووفى لا ينقض العهد اذا عهد (ان العهد كان مسئولا) وانه ذو حساسية انسانية لا تقدر قوة اندفاعها بثمن فهو أى السودانى لا يساوم بعروضه وعروض من صادقه بالملح والملاح وانه سريع لفزع المنضاب راجلا أم فارساً لتقديم عونه له بالنفس النفيس وميزة الشعب السـودانى عن غـيره هى انه يأكل فى جماعات

الثورات الداخلية

لقد حدثت فى السودان ثورات داخلية كثيرة جميعها كانت ضد الحكم الثنائى البغيض وهو فى أوج عنفوانه ومن بينها ثورة الفكى عبد الله السحينى فى اليـوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٢١ أى بعد خراب المهدية بـ٢٢ سنة وبعد احتلال دولتى الحكم الثنائى لسلطنة دارفـور بخمسة سنين فقط واختـار الفكيه عبد الله السحينى لثورته جنوب دارفور حيث توجد لنصرتها فرسان الخيول وهم

---

(١) الضراء : محل جمـع الرجال للاكل معن تيضارى الفقر على الغنى .
(٢) العـرب فى السودان يقولون للثور المعـاصى نكور والطـالع للول .

متمرسين على مثل هذه الهجمات المركزة الخاطفة ، فتمكن وانصاره من احتلال مركز نيالا الكبير ومكث فيها مدة معينة سقط بعدها من صهوة جواده شهيداً الا رحم الله هذا القائد العظيم رحمة واسعة ورجاله الابرار ــ بعدها تبددت دولته المؤقتة تلك. [illegible] ة حدثت فى جنوب دارفور بل فى دارفور كلها . بعد ثورة المهدى الكبرى : ناهيك عن الثورات المتفرقة هنا وهناك فى ربوع السودان ومنها ثورات الدينكا والنوير وثورة الفقه محمد سمبو على جيش الاستعمار فى طابية كسلا فى صدر القرن العشرين وتمكن من ابادة كل ما فيها ثم تقهقر شرقا للاحتماء بالجبال فتعقبته القوات المسلحة بأحدث المدافع وأخمدت حركته والجميع يذكر ثورة ١٩٢٤ التى قام بها جزء من الضباط والجنود السودانيين تنفيذاً لاتفاق سبق مع الضباط والجنود المصريين طرف دولتى الحكم الثنائى فى السودان . فى الخرطوم بحرى ولم يفوا بوعدهم مع الجنود السودانيين فى الهجوم على الجيش الانجليزى المرابط فى شرق مدينة الخرطوم !! بل تواروا عن الظهور بجانب الثوار السودانيين وما على السودانيين الا أن يستمروا فى زحفهم نحو غرضهم المنشود الا وهو الهجوم على الجيش الانجليزى فى سكناته ورفضوا الانصياع للمحاولات التى بذلها الانجليز لاقناعهم وبهذا قد أثبتوا سودانيتهم ، والسودانى لا يتراجع خشية المنية فى سبيل عهداً قد قطعه ، فشقوا طريقهم وجابهوا سلاح الجيش الانجليزى لوحدهم ودافعوا بأرض مستشفى النهر الحالى ورفضوا الاستسلام للدخلاء الى أن نفدت ذخيرتهم المحدودة . ولم اريد الدخول فى تفاصيل هذا الحادث الذى عرفه الكثيرون عن صفحات التاريخ ونشرته الصحف اليومية وغير اليومية وقد أوردت منه هذه الفقرات والتى تليها ضمن عرض الثورات الداخلية فى أرض السودان ضد الاستعمار الثنائى ومن ضمنها هذه المجابهة المسلحة بقيادة الملازم أول عبد الفضيل محمد الماس بمعاونة كل من الملازم ثانى حسن فضل المولى والملازم ثانى ثابت عبد الرحيم والملازم ثانى سليمان محمد بخطط من الملازم على عبد اللطيف ، وكلنا نعلم باعدام الثلاثة الاخيرين رمياً برصاص الانجليز لعدم استسلامهم لجيشهم الجاثم فى أرضنا حينئذ . ويقول العميد عبد الرحمن الفكى فى صفحة ٣٣

من كتابه تاريخ قوة دفاع السودان الذى نشره ابنه العميد محمود بعد وفاته بزمن قصير : ما يلى : —

ان هؤلاء الضباط المذكورين أعلاه قد خرجوا بفصيلتهم من قشلاق عباس وقاموا بهذا الدور العظيم الذى خلد ذكراهم — ومن أراد تفاصيل هذا الحادث فعليه أن يقرأ تاريخ قوة دفاع السودان ص٣٣ — ولزيادة الايضاح يمكن الاطلاع أيضا على كتاب اللواء الابيض لمؤلفه الاستاذ سليمان كشه ص(٦٠) وقد جاء فى تلك الصفحة • انه لمن المعتقد أن الحادث كان نتيجة مؤامرات ضد الانجليز (اديرت فى مصر) حيث كان حزب الوفد يريد أن يقنع العالم بمظاهرة على نطاق واسع كهذا أو بأن السودانيين يريدون الاتحاد مع مصر ويبغضون الحكم البريطانى • ومن التحقيق المباشر فى هذا التمرد يظهر انه نفذ بناء على أمر اخر من القائمقام أحمد بك رفعت قائد المدفعية وغيره ومن المصريين الذين كانوا يسكنون فى نادى الضباط وفى فندق غردون ويقضون اجازاتهم فى مصر • وهذه الفترة منقوله بيد الاستاذ محمد عبد الرحيم من النشرة الرسمية التى أرسلها السكرتير الادارى الى مديرى ورؤساء المصالح الحكومية فى السودان — كما كانت هنالك حوادث كثيرة ثارت ضد الحكم الثنائى ولم تعرف مصادرها بدقة أهى كانت بيعاز من الخارج أو سودانية لحمة وسدايه ؟ وعلى أية حال نتيجة لهذه التحديات السودانية ، غيرت الادارة الثنائية فى السودان مسلكها نحو السودان منذ قبل ظهور الحرب العالمية الثانية ، وفى نهايتها ظهرت المنظمات السياسية بصورة نشطه ولكنها متباينة فى الاهداف فكان فريقا منها ينادى بالاتحاد التام مع مصر — بينما ينادى الفريق الآخر بالسودان للسودانيين وبعد اجراء انتخابات برلمان الحكم الذاتى فى السودان فى أواخر عام ١٩٥٣ وجلاء القوات الاجنبية من أرضنا السودانية ، توحدت الكلمة على مطلب الاستقلال التام من دولتى الحكم الثنائى مجتمعه ، وأعلنت بقرار من داخل البرلمان فى ساعة متأخرة من ليلة ١٩/١٢/١٩٥٥ وأرسلت صورة القرار لكل من مصر وبريطانيا فأزعنتا له وردت كل منها على حده بالتأييد فكانت الاعادة الثانية لحرية السودان •

الاولى التى تمت فى اليوم السادس والعشرين من يناير ١٨٨٥ بيد البطل العالمى الامام محمد أحمد المهدى بمساعدة الخليفة عبد الله ورجاله الشجعان بالشكايه والكوكاب والصيف ، والثانية تمت فى اليوم التاسع عشر من ديسمبر عام ١٩٥٥ كما ذكرت سلفاً بالحجة البالغة ، وقد اعادت للسودان حريته من يد الغاصب المزدوج الذى حل بالاراضى السودانية منذ اليوم الثانى من سبتمبر عام ١٨٩٨ بعد ما زحفت خيوله المسلحة بالمدافع الثقيلة والخفيفة فى دماء الشهداء الذين يقدر عددهم باكثر من عشرة آلاف مجاهد ولم يفقد الدخلاء من رجالهم المدربين أكثر من ١٣٤ قتيل وألف وخمسة جريح موزعة على جيوشهم الثلاث كالآتى :—

الجيش السودانى المصرى المجلوب وعدده ١٦ ألف : قتل منه ٧٤ وجرح منه ٤٩٦
الجيش المصرى الاصلى وعدده ١٤ ألف : قتل منه ٦ فقط وجرح ٦١
الجيش البريطانى وعدده ٣ ألف : قتل منه ٥٤ وجرح منه ٤٤٨

وقد وردت هذه الاحصائيات فى كتابى المحارب السودانى (لجاكسون) (١) وكررى للرائد عصمت حسن زلفو —

وفى اليوم الاول من يناير ١٩٥٦ أنزلت الاعلام المصرية والانجليزية من سماء السودان ورفع مكانها علم السودان خفاقاً • وهكذا يكون النضال الصادر من عقول الحكماء —

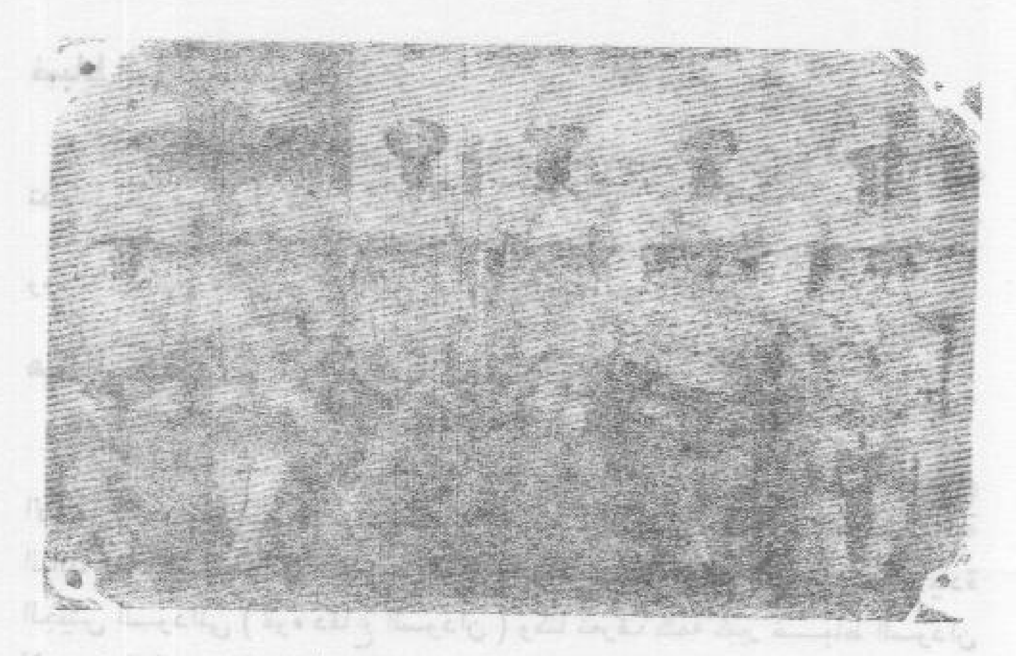
وفى الحديث : عليكم بمجالسة العلماء واستماع كلام الحكماء ، فأن الله سبحانه وتعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما أحيى الأرض الميتة بماء المطر —

---

1 THE FIGHING SUDANESE

مركز التعليم الشمالى وتطور التدريب القتالى :

كان لقوة دفاع السودان مركز للتعليم يدعى بالشمالى مهمته تدريب رجال الجيش طرق الحرب بأقسامها المختلفة على حسب الاسلحة الموجودة آنذاك والهام منها : قسم المدافع الرشاشة كالفكرز والبرن والبندقيــة والمتفجرات والاشارة البصرية طبعاً وجميع التعلمجية كانوا سودانية والانجليزى الموجـود فى مركز التعليم مهمته وضع البرامج ومراقبة تنفيذها يناوبه أكبر ضابط فى تلك الوحدة وضباط آخرين للادارة ومراقبة تعليم الاقسام وكان من بينهم العميد سليمان بك عيسى والعميد حسن محمد زين والعميد سليمان الخليفة عبد الله والعقيد أبو زيد محمد وينج والعقيد سليمان ابراهيم والرائد أحمد الامير محمود وآخرين كما أذكر من المساعدين العاقب جنقول وأحمد جبران لقسم الفكرز ومحمـد زايد للادارة ورزق الله عباس وعبد الله رزق الله وأحمـد على دلدوم وآدم مكيتى للاشارة البصرية وأحمد عبدالفراج ومحمد عبدالله وبلال ابراهيم لتعليم البندقية ومحمد الامين ومترجم مكيب العريف يوسف مبروك وعين لتشغيل السجن العسكرى الرقيب أول محمد السيد (مكوار) وكان العدد كبير لا تشمله ذاكرتى الآن —



الصورة اقادة مركز التعليم الشمالى بأمدرمان

وهم خليط من الانجليز والسودانيين

نذكر اسماؤهم من الشمال الى اليمين مع حفظ الألقاب :

الجلوس : أحمـد الامير محمود ــ سليمان الخليفة عبـد الله ــ تلى بك ــ أولبير بك ــ حسن محمـد زين ــ نيومان

الوقوف : عبدالله محمد مصطفى ــ على صالح سوارالدهب ــ مصطفى الكمالى ــ أحمد بشير ملمبل ــ محمود أبو بكر ــ محمـد أحمـد عروه

ومركز التعليم كما ذكرنا سلفا مسئول عن تدريب جميـع الرتب ومنحهم وقد تدرج بعضهم الى رتب رؤساء هيئة الاركانحرب قوة دفاع السودان .

ضباط السراى الياورين :

كان لحاكم عام السودان حق الاختيار فى تعيين الياورين من ضباط الجيش تدعيماً لمظهره وهو فى مكان رئيس الجمهورية واذكر من بين أولئك الضباط ، العميد حسين بك طاهر والعمداء حسن محمد زين وحامد صالح وسليمان الخليفة عبد الله ومحمد الحسن عثمان لواء بالمعاش وآخرين غابوا عن ذاكرتى .

هيئة أركانحرب : أو الادجوتانت جنرال :

كان اللقب الشــائع للاركانحرب العامــة : هو الادجوتانت جنرال أو كاتم الاسرار الحربية وجميعها بيد الانجليز المقيمين بالسودان وفى غرة الحرب العالمية الثانية أخذ الضباط السودانيين يشقون طريقهم الى مراكزهم الطبيعيــة فى قيادة الجيش السودانى (قوة دفاع السودان) وكنا نعرف كلمة كبير ضــباط السودان لاقدم ضابط وهو كمستشار للقائد العام الى أن تولى الاميرالاى عبد الله بك خليل رئاسة هيئة الاركانحرب وحل محله الاميرالاى حسن محمــد زين ثم الاميرالاى سليمان بك الخليفة الذى تقاعد فى عام ١٩٥٢ وحل محله الاميرالاى ابراهيم عبود (فريق بالمعاش) وعندها تم جلاء جيش الحكم الثنائى بشقيه وتسلم القيادة العليا أقدم ضابط سودانى وهو اللواء أحمد محمد باشا الذى رقى فوراً الى فريق وشرع فى تنظيم الجيش السودانى وارتفعت الرتب العسكرية والمراتب قليــلا وأخــذت التحسينات تشق طريقها من وقت لآخر الى أن وصلت الى ما وصلت اليــه الآن بفضل قيادة مايو الرشيدة واتمنى من الله أن أرى قبل الرحيل الجيش السودانى وهو حامى البلاد فى اسمى مكانة بين الامم الراقية ـ

الفصـــل الحادى عشر

قوة دفاع السـودان فى زيهـا النظـامى

بدأت القوات السودانية تتدفق نحو طرابلس الكتيبة تلو الكتيبة للاسهام فى مقاومة قوات دول المحور الالمانى الايطالى وبالتالى للاشتراك فى بناء البلاد التى تحررت من نير الحكم الفاشى فى شمال أفريقيا ، مارة بالاراضى المصرية فى طريقها الى أرض المعركة الضارية فى الجزء الغربى من مصر والصحراء الليبيا . تلك الكتائب هى : أورطة الحدود الثالثة والعاشرة والاورطه الرابعة عشر شرقية وفرقة المهندسين وبلوكات النقل (سلاح الخدمة) وأقسام الاشارة وقسم التدريب القتالى ويصحبه السجن السكرى بقيادة المقدم مكيب[1] وادارة الرقيب مكوار ورئاسة الامداد والتموين : وكانت تعمل بالاشتراك مع رئاسات القوات الانجليزية المنتشرة فى أجزاء الصحراء الليبية كالعمرية بمصر ، وطبرق ودرنا وترانسيت بنغازى وطرابلس الغرب وطرهونا : بينما تغيير الزى العسكرى السودانى الذى كان مستعملا حتى نهاية حرب شرق أفريقيا ، بالبتل دريس (BATTLE DRESS) وهو عبارة عن بذله صوف كاملة واستخدمت الكسكتات بدل العمم وان خوذات الحديد كانت تستعمل منذ قبل وطواقى من الصوف SIDE CAP وحمالات ذخيرة من التيل بدلا من الفشكليتات والكفوف الجلدية كما تبدلت التعيينات الناشفة بأخرى طازجة أسوة بتعيينات الجيوش الاوربية الحليفة والجدير بالذكر اننا قد شعرنا بتغيير نظرة الانجليز نحو صورة الجيش السودانى وهى أقرب الى نظرة الزميل الى زميله فى ساحة الوغى وما تلك الا من أجل الدور الذى أداه السودان حكومة وشعبا أبان حرب شرق

---

(١) مكيب : كان (مساعد) ورقى لمقدم ثم اختفى بلا رجعه .

أفريقيا ولولا السودان وقواته القتالية لما كان هنالك انتصار لجيش الحلفاء فى أفريقيا لا شرقها أو شمالها والدليل على ذلك دحر القوات الايطالية عن احتلال السودان وهو مفتاح كل للجبهات السالفة الذكر قبيل وصول نجدة الحلفاء الى مراكزها بشرق وشمال أفريقيا ، وبالتالى اتضح للانجليز عدم لكترات الجنود السودانيين بجنودهم لا كما رأيناه من خنوع جنود المستعمرات الأخرى أمام الانجليز وعلى أية حال ان رجال الجيش الانجليزى كانوا يقدرون رجال الجيش السودانى أكثر من غيرهم خصوصا فى اللحظات الاخيرات .

حادث غدر فى اسمرا

وفى عام ١٩٤٦ قام جنود الاورطه الثالثة سودانية بحركة للدفاع عن النفس حينما اعتدى عليهم المتعصبين من سكان مدينة اسمرا الارتيرياويه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وكان الجيش السودانى والانجليزى يعملان فى تأهيل أولئك السكان فى ادارة بلادهم على نمط الادارة فى السودان . والقصة ان سبعة من الجنود السودانيين التقوا بالاحباش الارتيرياوين : وجرى احتكاك فى محلات المتعة الرخيصة . بالقرب من طابية السجن وتدخل أحد السجانة برصاصة من على السور فأردى أحد الجنود السودانيين قتيلا بطلقة نارية جائرة . وعندما وصل الخبر الى طابية السريه التابعة للاورطه الثالثة هب رفاقه الى محل الحادث بأسلحتهم ، ولم يكتف الجناة بما فعلوا من تحدى بل اتجهوا نحو مقر الجيش السودانى بشارع موسولينى جنوب المدينة اسمرا بفورت بايارد واصطدموا بالجنود الذين هبوا الى محل الحادث لأخذ ثأرهم ، ولم يترددوا من اطلاق الرصاص على المعتدين فسقط الكثير من الجناة ولجأ الباقون الى مكان الجيش الانجليزى بنفس السيرة التى تقدموا بها الى الجيش السودانى فأندهشوا الانجليز أيضا من المفاجأة وأطلقوا على الجناة المتجمهرين وابل من رصاص مدافعهم الرشاشة اماتوا به الكثيرين . وكل ذلك قد حدث عن طريق الصدفة : فجمع الانجليز الجثث وواراها التراب خارج المدينة وتركوا عدد بسيط سلم للمركز

(الكزيرمه) وفى النهاية اقامت الدعوة ضد الجنود السودانيين بواسطة المدعى العام وهو انجليزى برتبة لفتنانت كرنيل جاء من قسم القضاء العسكرى بالجيش البريطانى وكان عدد المتهمين ٨٧ ضابط صف وجندى كلهم سودانيين وترأس المجلس العسكرى قائد حامية اسمرا البريطانى واثنين من الضباط الانجليز ومن السودانيين المقدم أحمد محمد والمقدم سليمان الخليفة عبد الله والرائد أحمد عبد الوهاب : كما عين المقدم سليمان ابراهيم كصديق للمتهمين كعادة الجيش •

وقوانين القوات المسلحة كما هو معروف تمنح المتهمين فرص الدفاع فى حالة ارتكاب جرائم تدعو الى المحاكمة بواسطة القضاء العسكرى ، ويتولى أحد الضباط مسئولية توجيه التهم للمتهمين وكثيرا ما يعطى المتهم فرصة اختيار صديقا من الضباط الذين يرى فيهم قوة الحجة ليدبر له مخرج على الاقل يخفف عنه ضخامة الحكم : ولذا يجب على كل ضابط يدعى لمثل هذا العمل الانسانى أن يبذل كل ما فى وسعه لتبرئة المتهم من الورطة التى وقع فيها بقصد أو بدون قصد • وكنا نعرف ضباط كثيرين لا يخشون بأس الانجليز خصوصا فى المجالس العسكرية كانوا موضع انظار الجنود السودانيين ، وفى هذه القضية تمكن المقدم سليمان ابراهيم من اقناع قائد قوة دفاع السودان الجنرال استيمر بك الذى أصدر أمره باطلاق سراحهم من السجن بعد مدة قصيرة قضوها فيه كمدانين —

ومما يذكر أن الكتيبة الثالثة ومنها البلوك صاحب الحادث كانت تقيم فى (فورت بايرد) بالطرف الجنوبى من مدينة اسمرا فى نهاية شارع موسولينى وكان من بين ضباطها السودانيين اليوزباشى مصطفى الكمالى والملازم ثانى آدم مكين واليوزباشى عبد الحميد خير السيد أركانحرب حامية اسمرا والمقدم الحاج موسى أركانحرب الكتيبة الثالثة هناك : وفى نهاية المحاكمات برءت المحكمة ساحة ٥٠ من المتهمين وتوفى واحد ونال كل من الخمسة والثلاثين جندى الباقين احكام مختلفة تتراوح بين سنة وثلاثة سنوات وعند عودتهم الى الخرطوم شطب منهم قائد قوة دفاع السودان الجنرال استيمر بك جميع هذه الأحكام وعاد بعضهم الى الخدمة العسكريه — باعتبار أنها حوادث أوجدتها ظروف الحرب العالمية الثانية ، وكان

رفيق المتهمين البكباشي سليمان ابراهيم الذى مكن المتهمين بتوجيهاته القيمة من توحيد الكلمة التى فاقت حجة المدعي العام الذى اوجز دعوته فى اثبات ثمانية قتلى طرحوا أمام مركز المتهمين وانهم قتلوا بالرصاص وان صوت الرصاص كان مسموعاً لدى جميع الناس : و) وان الشهود قد أدلوا بنقصان ذخيرة بعض الجنود : الا أن البكباشي سليمان ابراهيم قد وجد فى كفوف الجنود بقية الذخيرة المفقودة عدا القليل منهم ــ ولذا برء البعض وحكم على البعض الآخر الذى لم يستطيع تكملة ما نقص منه ــ والحقيقة انها ظروف حرب ووجود أشخاص فى بلاد غير بلادهم لمدة طويلة تدفع بعضهم الى ارتكاب المصاعب : والغريب فى ذلك ان سكان تلك المستعمرات الايطالية عاشوا فى اضطهاد ما بعده اضطهاد خلال حكم الفاشيست : وكان الجدير بهم الهدوء لا المشاغبة مع من يوجههم الى طريق الديموقراطية والحرية التى سلبتهم منها الفاشية ثلاثين سنة ونيف • والحركة التى ذكرتها سلفاً والتى نشبت فى اسمرا خلال عام ١٩٤٦ ، قد دفعت الجنود السودانيين الى أخذ الثأر من الذين اغتالوا بعض عساكر قوة دفاع السودان غدراً وعلى حين غرة ــ تدعو الى الأسف لأن أولئك الجهلاء كانوا عزلا من السلاح والتدريب عليه فالرحمة بهم كانت خير سبيل لعلاج تلك الغلطة التى ارتكبها الاسمراويين الذين مثلوا فى هدفهم العدائى ، وبال أمرهم •

نبذة عن فخار قوة دفاع السودان

ومن الاعمال الجليلة التى قامت بها قوة دفاع السودان أثناء الحرب العالمية الثانية فى مناطق وبلدان مختلفة : حراسة الحدود السودانية من خطر المباغتات الايطالية المتوقعة خلال الاعوام ١٩٣٤ ــ ١٩٣٦ عندما نشبت الحرب الايطالية الحبشية ، ولولاها لكان السودان الآن مستعمرة ايطالية مثله كمثل مستعمراتها الاخرى ــ ومنذ ذلك الحين أخذ الضباط والجنود السودانيين يتوقعون الحرب بين وقت وآخر وهم يتأهبون له بحرارة ، وبهذه المناسبة تم تعارف جنود الوحدات السودانية أثناء مناوراتهم السنوية والكورسات التدريبية بمركز التعليم الشمالى

سواء الجانب الجنوبي من البلاد الذى لم يمكنه الانجليز من الاختلاط باخوانهم فى شمال القطر الواحد وهى خطة فرق تسود ٠ ! ٠

من حديث رومل :

(يقول الجنرال رومل فى مذكراته ان القوات الايطالية كانت ضعيفة من ناحية قوى السلاح والآليات الميكانيكية) وقد يجوز هذا الضعف بالنسبة للقوة الالمانية التى بدأت الاستعدادات منذ أمد بعيد أى بعد نهاية الحرب العالمية الاولى بقليل ، بنية أخذ الثأر واسترداد حقوقها التى سلبتها منها معاهدة فرساى وغيرها ، ولم تبيت ايطالية النية المعادية للعالم كله ولو انها أخذت فى التوسع بخطوات وئيده ـ فى الثلاثينات من القرن العشرين ، الا اننى تأكدت من قوة السلاح الايطالى الذى جابهته قوة دفاع السودان بشرق أفريقيا فى الاعوام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ : اذ كان للايطاليين قوة عظيمة من الطائرات الحديثة بانواع مختلفة ومن بينها المغيرة والمعترضة ولها من القوة المدرعة ما يكفيها لشن الهجومات والدفاع معاً ناهيك عن المدافع الجبلية الثقيلة والطربيدات وأساطيل بحرية لا حصر لها وهى تمخر فى متن البحر الأحمر بين عصب ومصوع حتى بورتسودان وشمالها ، كمان ـ والقوة الهندسية الايطالية التى تمكنت من تسخير قاع الجبال لها بيوتا ومخازناً لتأوى اليها عند الحاجة كحصن من الغارات والابخرة السامة التى صنعت الكمامات من أجلها ، فمن كل هذه الاستعدادات التقدمية يجب أن نقول ونعترف بقوة ايطاليا الضارية رغماً الى جحود رومل أياها وان ايطاليا انزلت فى كل من ميدانى شرق أفريقيا وشمالها من الجنود ما لم يستطيع الانجليز انزاله رغماً على ما جمعوه من جنود الكمنولث والمستعمرات : وتشير الاحصائية على ان الجيش الايطالى فى الصحراء ليبيا بقياد الجنرال جرازيانى قد أحرز تقدماً محسوساً ودخل حدود مصر ، وتقول التقارير ان لايطاليا فى شمال افريقيا وحدها جيوش عديدة قوامها خمسمائة الف جندى مقابل خمسة وثلاثين الف جندى للانجليز بقيادة الجنرال ويفل الذى تمكن من رد ايطاليا نحو الغرب

حتى بنغازى مؤخراً ـ ولولا النجدة التى ارسلتها المـانيا أخيرا بقيادة الجنرال رومل لانتهت قوات ايطاليا فى وقت مبكر •

ديـــاب الطـرابلسى

وقبيل زوال دولة الفاشيست من ليبيا بقليل قام أحد شجعان العرب الليبيين ويدعى (ضياب) بحرق كنيسة المنطقة التى كان يقطنها وفيها الكثير من المسيحيين الطلاينة وكانت الخسارة جسيمة : فزج به فى غياهب السجون وحكم عليه بالاعدام وقبل التنفيذ خفض الى السجن المؤبد • ولم تمض الا اشهر قليلة ، قـد احتلت جيوش الحلفاء مدينة طرابلس وما حولها من المـدن • وكانت المدينة التى فيهـا (دياب) من ضمن المناطق التى أطلق منها سراح جميع السجناء سواء الاسرى الطليان : ولحسن حظ السيد دياب أن الضابط الذى اشترك فى محاكمته قد قتل برصاص قوات الحلفاء وترك أرملة كانت فى منتهى الحسن والجمال وطفلة تدعى (سلوى) وقد تكون فى سن الخامسة من عمرها الزاهر وكأنهـا ثمرة من ثمـار (العوينه) (١) ذات اللون الأحمر والمذاق المعسل • ولم يتوانى السيد ضياب من طلب الاقتران بهذه الارملة الطليانية المثقفة ، شريطة أن تعتنق الدين الاسلامى فوافقت وتم القران بيد مأزون المسلمين : وعندها قامت ثورة أقاربها المسيحيين وتقدموا بشكوى للمسئولين ولكنهم اصطدموا بالواقع وهو تمسك الزوجة المسلمة بمبادىء الحرية الدينية وكسبت القضية : بقرار من القائد الانجليزى بعد اقتناعه قاضى المحكمة المسئولة •

وفى يوم من الايام دعانا السيد دياب وقرينته لمأدبة غـداء فاخرة بسبب صداقته مع الملازم عبد الله حسن خليفه المهدى ، وحضر الدعـوة أعيان المنطقة وفى مقدمتهم كل من مفتش المركز وحكمدار بوليسها وجميعهم من ضباط الصف الذين ترقوا الى ملازمين ثوانى ليحلوا محلات الايطاليين الذين انتهى عهـدهم وولى ، والمعروف كما ذكرت سلفا ان الايطاليين لا يسمحون لرجال مستعمراتهم برتب أعلى من ضباط صف فى كل من الجيش والبوليس واذا حدث قد يكون نادراً ،

---

(١) العـوينه : ثمره تشـبه البندوره وحلوة كالعسـل •

وقد أصبح هؤلاء الشبان حكاماً لمراكزهم بلا منازع : ونموا صداقات كريمة مع رجال قوة دفاع السودان هناك : وعندما جلسنا لتناول طعـام الغـداء وتناولنا أطراف الحديث قدم السيد ضياب قصة زواجه بهذه الايطالية وهى جالسة بالقرب منه بعد تقديمها المأدبة وقد قالت مؤيدة كل ما جاء فى حديثه وكان حكمدار البوليس العربى يتولى ترجمة ما نقول ثم تناولنا ما لذ وطاب من صنع الايادى الناعمـة الذى حرمنا منه اشهر طوال : والقصص التى شهدناها كانت كثيرة وفيها أنواع من الطرافه يجف المداد من تحبيرها ويعجز الفكر عن تقديرها ، وما أوردته منها الا نذراً يسيراً خطر ببالى من ارائسيف الحوادث التى شهدناها خـلال المعارك الضارية التى استفاد منها سكان المستعمرات الايطالية فى شرق وشمال أفريقيـا باستخلاص حقوقهم السليبة وفورها نمت الصـداقة بينهم وجنـود قوة دفاع السودان : أذكر منها أن أحدنا ويدعى حسين اليمنى وهو من تعلمجية مركز التعليم المتحرك قد تزوج هناك • وفى نهـاية الحـرب استقال من الجيش السـودانى واستوطن فى طرابلس مع اصهاره وكانت المشاكل البسطة التى حدثت بين الجنود السودانيين وبعض قادة البلوكات من الانجليز التابعين لقوة دفاع السـودان فى شرق وشمال أفريقيا تتعلق بمسائل قصيرة الجذور ، فالسودانى ليس من طبعه الملق والخنوع لغير الحق وعايشه الانجليز بهذه الصفة وأخذوا يدرسونها لـكل مستجد يصل من بلادهم للخدمة هنا سواء كانت خدمة مدنيـة أو عسكرية وذلك فى كتيبات صـغيرة :

ومن بين هذه المشاكل التى ترتبت عليها الاضرابات أخيرا ـ مسألة الترقى الى رتب أعلى والاجازات وكان الضباط السودانيون فى المرتبة الثانية بعد الانجليز وأخيراً أخذت تتصاعد الى القمة عند قرب نهاية الحرب وقـد استعدوا لاستلام بعض الرتب الهامة منفردين وقبل الخمسينات تم تخفيض جميع الجيوش بما فى ذلك قوة دفاع السودان ـ وتعين مجلس استشـارى لشـمال السودان وكان خليط بين الانجليز والسودان والمصريين ثم انتخاب جمعية تشريعية وصلت فيها لأول مرة الرجل السودانى الى مرتبة وزير كالسيد عبـد الرحمن على طه وزير

التربية والتعليم وغيره كالسادة عبدالله خليل وعبد الرحمن عابدون و ...
ذلك فى فترة الجمعية التشريعية ثم الى ظهور الحكم الذاتى الذى نال السودان
عن طريقه الاستقلال التام من دولتى الحكم الثنائى — والحمد لله —

اضراب القسم ٥١٢ اشارات السودان

ففى أوائل عام ١٩٤٥ كنا نعسكر فى طرهونه ونتجول بين مسراطه والخمص وخيار وطرابلس وزواره وغريانه وزاويه لمد خطوط المواصلات السلكية وفى بعض الامسيات جمعت ضباط الصف لصرف بعض التعليمات الجديدة وفى أثناء تلك اللحظات أستغل بعض الجنود فرصة غياب ضابط الصف ولقن الجنود فكرة الاضراب عن العمل فى صباح الغد .

أصبح الصباح وبنوره لاح وتحرك الرقيب النوبتجى ونفخ صفارة الجمع للتمام وتفقد الاحوال ورفعها الى المسئول ولكن بدون جدوى اذ لم يتحرك اليه أحد واتصل ببعضهم شخصياً ووقف الى المكنون ، وقد مضى من الزمن ساعة ونصف الساعة وعندها لجأ الى تبلغ الأمر — ونحن والاخوان النور بشير ومحمد سرور كنا فى أرض الطابور وهى خالية بدون جنود — فبلغنى النوبتجى باضراب الجنود عن العمل وكان اضراب شامل بما فيه صغار ضباط الصف ففكرت ثم قدرت المسائلة بهل ابلغ قائد القسم المقدم الانجليزى أم اعالج الموضوع قبل البلاغ . وأخيرا استقر بى الرأى الى الشروع فى المحاولة لاقناع الجنود قبل استفحال القضية — فذهبت اليهم وحييتهم من بعيد وهم لاهون فى أغراضهم الخاصة وبديت استدرجهم الواحد يلو الآخر حتى تمكنت من جمع عدد منهم عن طريق (الونسه) وبدأ يتقاطر البعض الآخر الى محل وقوفى وأنا مستمر فى شرح وتلقين ما سلف من مشاكل العصيان وكيف يستطيع العاقل أخذ حقوقه — فرد بعضهم بانهم مستحقين علاوات الدرجة الثانية والأولى واذا لم تصلهم سوف لا ينزلون العمل وهم مستعدون لكل ما سيترتب من ذلك وكانت ردودى لهم اننى معكم ومظلمتى كما تعلمونها أكبر من مظالمكم — وسأطلب من المسئولين ارسال

برقية مستعجلة الى الخرطوم وأملي كبير بأن يصل ردها فى مساء هـذا اليوم والا سأكون معكم غداً فى اضراب كامل وشامل جميع كبار ضباط الصف : وعندها صفقوا بالاجماع وفى النهاية نظمتهم ودورتهم بنفسى الى أرض الطـابور الذى كنا نوزع منه الاقسام الى أعمالها اليومية .

قائد القسم والضابط السودانى فى الانتظار :

كان المقدم الانجليزى قائد القسم ٥١٢ والملازم محمد على الامين وبقيـة الفنيين من الانجليز ظلوا فى أرض الطابور ساعتين ونصف حاول خلالها المقـدم الانجليزى ابلاغ الحادث الى القيادة العليا بطرابلس الا أن الملازم محمـد على الامين أقنعه بالصبر وأن الأمل كان معقوداً فى محاولتى اقناع الجنود وأن يتريثوا قبل البلاغ لمعرفة النتيجة ــ الى ان ظهر الطابور أمامهم وتقدم القائد الانجليزى الى الطابور بخطوات سريعة وهو يتفوه (لماذا تأخر الطابور ساعتين ونصف) ؟ ! وينظر الى ساعته ، فبادرته بكلمات حادة ، (ارجع ياخواجه الى مكانك وانتظـر واجباتك) وكنت ثائر الاعصاب فرجع المقدم الى الخلف ورطن مع زملائه الانجليز وكان الملازم محمد على الامين بجانبه وهو الآخر كان غاضب وهو يأخذ خطوات يمينا وشمالا والعساكر انبسطوا من هرشتى للخواجه وبعـد تنظيم الطـابور (أتينشـن « انتباه) قدمت الى القائد واجباته مع ابلاغ الحادث برمته وطلبت منه عدم التدخل فى الأمر فى تلك اللحظات وشعرت بارتياحه من عملى هذا أى تظاهر بالرضاء كعادة الانجليز وكأنه يكتم غيظه ــ وفى التحقيق عرف هو واخوانه بأننى كنت على حق ورست المحاكمة على شخص واحد فقط وهو الجندى عبـدالرحمن مرجان وقد حكم عليه ب سنة ونصف سجن ولم اقدم أى آخر من جنود القسم ابعاداً للسمعة السيئة عن القسم وأذكر من بين ضباط الصف الذين ساعدوننى فى ادارة القسم : الاخوان المذكورين أعلاه (النور بشير ومحمد سرور) والامباشية عبد الله على صباحى ومحمد أحمد أبو شيبه ويوسـف زايد وعلى عبـدالرحمن واسماعيل موسى ووكلاء الامباشية أحمـد عبدالله الانصارى وجبونه أدريس وعمر حسن التوم (عميـد) وهو لا زال فى الجيش السـودانى وآخرين وكانت

الصورة التى اعطيتها الى رئاسة البرفدير قومندان قسم اشارات السودان هناك ، أدهشت الجميع اذ ان حل مشكلة الاضرابات كان ينتدبو لهـا كبار ضباط السودان ــ فكيف يتمكن كبير ضباط صف القسم من حلها فى ساعات ؟ !!! ــ وهو الحاصل • وبعد التحقيق لمعرفة قادة الاضراب تعرفنا على الجندى عبد الرحمن مرجان وقد حكم عليه ب سنة ونصف سجنا كما ذكرب سلفا • وكان الحـكم على من يقـوم بمجازفة كهذه والحرب قائمة هو الاعـدام رميا بالرصاص : الا ان الشخصية السودانية لم تعمل لهذا حساب فى سبيل غايتها • ونقول ان عناية الله العلى القدير وقفت حائلا منيعاً • وسخرتنى لان أكون وسـيطا ، بين هـؤلاء وأولئك وبعـد مشاورات قصيرة ، ابرقت قيادة طرابلس رئاسة القوات السودانية بالخرطـوم تطلب منها سرعة البت فى المسألة التى ولتها الخرطوم عنايتها العاجلة وردت على طرابلس بالتصديقات المطلوبة فى مساء نفس اليوم وبه قد سويت القضية :

الاستفادة من الاسرى

لوجود عشرات الألوف من أسرى الحرب العالميـة الثانية بليبيا فكر قادة الحلفاء فى الاستفادة من تشغيلهم فى الاعمال الفنية وغير الفنية ، فوزعتهم على الاماكن التى تطلب تصليحات مؤقته كالتوصيلات الكهربائية وشحن وتفريغ السفن واصلاح المطارات وترميمات الاماكن التى يستعملهـا الجيش وأحياناً تستغلهم المصالح الحكومية لاستخدامهم فى أعمالها كما اشتركوا فى انشاء المطـار الذى استعمله الحلفاء كقاعدة لهم •

الا انهم متمتعين من النواحى الصحية منها والغذائية وحرية الاطـلاع على الانباء العالمية عن طريق الاذاعة وكما انهم يمارسون الرياضة البدنيـة فى معسكرات الاعتقال التى ضربت واحيطت بالاسلاك الشائكة والحراسة المشددة • وكان فيهم المهندسين والصناعية المهرة والأطباء : كما ان هنالك معاملة لنقل بعضهم من والى معسكرات الاعتقالات ولكل جنس معتقل خاص به مثال ذلك : الالمان فى معسكر والايطاليون فى معسكر آخر وأيضا اليونان •

فرنسا تمدح المحارب السودانى فى حرب المكسيك

من دواعى سرورى نقل الصفحات التالية بنصها تمجيداً للمحارب السودانى القديم وهى تقول :-

عن الموالين السودانيين الذين برزوا فى أعمال البطولة الجندية (محمد الماس باشا) مدير دنقلا الذى كان قومندانا للاورطة السودانية منذ عام ١٨٦٣م وكانت تتألف من عرب وزنوج سودانيين عندما انتدبها سمو اسماعيل باشا خديوى مصر ، لمساعدة الفرنساويين فى حرب المكسيك ، وقد اقلعت بها الناقلة الفرنسية (لاسين) من الاسكندرية فى يوم ٨ يناير ١٨٦٣ ميلادية : وعادت بعد أربع سنين وسبعة عشر يوماً بعد ما انتصرت على أعدائها فى المعارك التى اشتركت فيها : طبعا وعادت فى يوم ١٢ من مارس سنة ١٨٧٦م . ومما يجدر ذكرها هنا ، ما قاله عنها الأمير عمر طوسن باشا فى كتابه (بطولة الاورطه السودانية فى حرب المكسيك[1]) . وهذا نصه :-

(أما المدائح المستطابه التى وجهت اليها من السلطات الفرنسية المختلفة عقب كل معركة كثيرة جداً وهى تشرف أيضا الجيش المصرى الذى هى كانت جزءاً منه الى أقصى حدود التشريف) ومن الموالى البارزين آنذاك (فرج باشا الزينى) رئيس اركانحرب الجيش المصرى بالخرطوم فى سنة ١٨٨٥ م ومنهم (فرج باشا امدرمان) والاميرالاى (بخيت بك بطراكى) والقائمقام (سرور بك بهجت) وممن بذلوا المهج ! فى الدفاع عن الخرطوم الى سقوطها فى يد الامام العظيم محمد أحمد المهدى . ومنهم (الزاكى طمل) أمير جند المهدية الذى رد جند الاحباش بعد ان فتك بالامبراطور يوحنا[2] فى واقعة القلابات . وهذا قليل من كثير بالنسبة الى كل أولئك الموالى الذين تقدموا العرب فى مراكز المجد ولم تغمط الحكومة لهم حقاً ، على انهم كانوا ضمن فرق الجيش المصرى سواء البطل (الزاكى طمن)

---

(١) المحاضرة عن العروبه فى السودان (للاستاذ محمد عبد الرحيم) .

(٢) من نفس المصدر وكله منقولا من كتاب بطولة الأورطة السودانية فى حرب المكسيك (للأمير عمر طوسن) .

الذى كان يدافع عن وطنه الحقيقى ضد هؤلاء وأولئك ـ ويضيف الامير عمرطوسن فيقول ان هؤلاء المنتقا قد ساروا الى ميادين القتال وكأنهم قطع من الليل للذود عن كيان الحكومة (المصرية طبعاً) وما عهدها ببعيد • نقلت هذه المقتطفات أعلاه كما هى سواء تركيب الاسلوب نظيرا لملائمتها الى ما اصبوا الىبيانه لقارئى الكريم تدعيما لوجهة نظرى فى شجاعة واخلاص الرجل السودانى فى ساحات الوغى اذا ما ابتلى بها ، فالموت فى شأن الاله حياة وفى شأن الوطن عبادة ومجـد واعتزاز لأسر الشـهداء •

الا اننى استورد هـذه المقتطفات الفـردية كأستشهاد باعترافات الدول المتقدمة بشجاعة المحارب السودانى رغما على أن أولئك الابطال مرسولين من دولة غير سودانية ـ اذن فالبطولة وقوة الاحتمال والاقدام صفات أصيلة فى الجندى السودانى وما عرف تاريخ البشرية جنوداً تعرضوا لامتحان أكثر من السودانيين

واكتفى هنا بنقل خلاصة ما جاء فى خطاب الجنرال السير وليم بلات قائد عام قوة دفاع السودان : اشتركت قوة دفاع السودان فى الحرب الايطالية الحبشية عام ٣٥ ـ ١٩٣٦ وفى الحرب العالمية الثانية بشمال أفريقيا : وبرزت خلال ذلك الحربين شخصية الجندى السودانى بصورة مشرفة •

حتى قال الجنرال السير وليم بلاد القائد العام الاسبق لقوة دفاع السودان وقائد عام قوات الحلفاء بالسودان فى أحلك تلك المعارك ما يلى : ـ

فى اليوم الرابع من يوليو سنة ١٩٤٠م اجتازت القوات الايطالية حـدود ارتيريا الى السودان • لقد كانت قوة عظيمة لا يقل تعدادها عن عشرة آلف جندى مسلحين بالدبابات •• والمدافع الثقيلة وغيرها من عتاد الحرب الحـديث ، (يوم ذاك طبعاً) • أما فى الطرف الاخير (قوة دفاع السودان) التى قامت بدور مقاومة هذا الزحف ومواجهة هـذا الجيش المخيف رغما على انهـا كانت تتألف من ثلاثة بلوكات (سرايا) صغيرة كانت مسلحة بالمدافع الرشاشة ووحدة رابعة من البيادة الراكبة (السوارى) ولم تفوق أسلحتها المدافع الرشاشة من النوع المعروف باسم

٣٠٣ (فكرز) بالاضافة الى نوع عتيق من البنادق المضادة للدبابات يرجع عهدها الى عام ١٩٣٨ •• وكان قوام كل هذه القوة ٦٠٠ رجل ولم يشترك فى المعـركة فى نفس اليوم سـوى الثلث ـ وكان جيش الايطاليين تعزز زحفـه الى الاراضى السودانية قاذفات القنابل والمقاتلات التى لم ينقطع ازيزها فى الجو لحظة واحدة من الفجر حتى الغسق ••• بينما لم يكن فى سماء كسلا أثر حتى لطائرة واحدة يطمئن ازيزها فى الجو هؤلاء الشجعان المنتشرين فى صحراء قاحلة مكشوفة ••

ووصلت الانباء الى الخرطوم •• صغيرة مقتضبه باللاسلكى التابع لقـوة دفاع السودان أحياناً وبتلغراف السكة حديد أحيانا آخرى وكان لا بد من عمـل شىء لهؤلاء الرجال الا أن كل الطائرات التى كانت لدينا أربعة •• وحتى هذه كانت من نوع عتيق سرعة مائة ميل فى الساعة مع الريح و ٨٠ ميل فى الساعة ضدها ولم تكن لهـا جدوى أكثر من أن تنقل للخرطوم حقيقة الأمر فى تلك المنطقة ••

ويخلص الجنرال بلات من كل هذا وبعـد أن يستعرض ضروب البسـالة والاقدام التى أظهرها رجال الجيش السودانى فى كسلا والقلابات وشلقا وغيرها : يقول : هل تعرض أى جنود فى التاريخ لامتحان اقسى من الذى اجتازه الجنـود السودانيون • انهم منذ واقعة أم درمان لم يقابلوا قوات مهاجمة ، وان تجاربهم العملية لم تتجاوز حد قمع الاضطرابات الداخلية والثورات القبلية التى كانت تقع من وقت لآخر وانهم لم يشهدوا أو يتعرضوا لهول الحرب الحديثة وكان الاسـم الذى يحملونه (قوقة دفاع) كان يوم اختبارهم يوم تعرضت بلادهم للغزو ••• كانت تلك فترة بطولة وقوة احتمال وهذه هى الصفات التى يتجلى بهـا الجنود السودانيين كل ما دعى الداعى ••• على ساحل البحـر الاحمـر وفى مرتفعات (وشعاب كرن باريتريا وشلقا ومستنقعات باروسالنيت وهضـاب وغابات خـط الاستواء وفى الجبال والسهول الغربية من السودان لقد اجتازوا جنود قوة دفاع السودان كل امتحان بتفوق : وعلى اية حال أن المحارب السودانى العظيم قد ظل عماداً لبلاده ، حاميا ودرعا واقيا لاستقلالها ، قائماً بالذود عن حياضها ، عليـه

المعتمد فى قهر اعدائها المعتدين ، وظلا على أطرافها ساهراً على امنها ، منذ صدر القرن الاول من هجرة المصطفى عليه سلام الله :

وعند قدوم العرب المسلمين لفتح السودان واجههم السودانى وأوقفهم فى دنقلا ومنعهم من التوغل جنوبا بسيف النهر طيلة عشرة سنوات وبعدها لجأ قائد العرب المسلمين (الامير عبد الله بن سعد بن ابى الصرح القرشى) الى حيلة اسهل، هى الاتفاقية المشهورة التى وقعاها القائدان : قائد جيش المسلمين الامير بنى (ابى الصرح) وملك النوبه بدنقلا ، وعلى ضوءها دخل العرب البلاد السودانية عبر الصحراء الواقعة بين مصر والفاشر وكانت المسافة تقدر بمسيرة أربعين يوماً ولذا سمى بدرب الاربعين وهو الطريق الرئيسى بل الاساس لدخول العرب السودان من المكان الى المكان وعلى حسب الزمان أعلاه :

وعندما حطت رحال العرب بالفاشر توزع جيشهم على أقسام منها ديم (بأم شنقه) الواقعة فى الجنوب الشرقى من الفاشر ومنها ديم فى (شكا) الواقعة فى (الجنوب منه) والتى صارت الآن تعرف بمنطقة (الجنيدية) • وقد تم زحف جيش (أم شنقة) الى الشرق اتجاه النهود – سودرى – الابيض ، الدويم – الخرطوم – الدبه – مدنى – القضارف وغير ذلك •

وعندما امتزج العرب بالسكان الاصليين ، صارت البلاد السودانية ذات قوة داحرة الى أن جاء العام ١٨٢٠م وغزا الاتراك والمصريين البلاد السودانية ، فقاومهم المحاربين السودانين فى بداية دخولهم فى جزيرة كورتى بكل بسالة ، ثم قهرهم السودان مجتمعاً فى النهاية •

والآن وقد تقدم جيش البلاد وهو سائرا فى معارج العلا والتقدم عددا وعتادا وهو يضم الآن رجال درسوا العديد من فنون الحروب الحديثة وقلوبهم مليئة بالاحاسيس الوطنية الخالصة ، وهناك قوة احتياطية مدربة يمكن استدعائها عند الحاجة ، وشبابا ينوى التدرب تحت بند التجنيد الاجبارى : وبه سيتم اقامة حصن من الفولاذ السميك ان شاء الله – وسأتحدث باسهاب فى الكتاب الذى أنوى عرضه تحت لقب (أضواء على التاريخ) باذنه تعالى •

لا انسجام مع الامريكان

ومما يذكر ان الانسجام بين الجنود الانجليز والجنود الامريكان يكاد يكون معدوماً اذ ظهر التنافس بين الطائفتين ، رجال الجيش الانجليزى ورجال الجيش الاميركانى (من ناحية التفوق فى ميدان القتال الذى قد يكون قصب السبق فيه للانجليز ثعالب الحرب فى العالم كله وانما فى مواضيع أخرى : من بينها التفوق المادى الذى كان يتمتع به الجنود الامريكيون حتى فى ملبسهم وهذا مهم ، فالبطانية الامريكية يمكن أن يفصل منها جنود الحلفاء الآخرين بذله كاملة لنعومة صوفها ، وبالتالى الامريكان سبق ان مكثوا فى الجزر البريطانية بالنيابة عن الجيش الانجليز كحراس ، وأثنائها قد فعلوا مع الجنود الانجليز هنالك ما فعلوا ـ ومن هذه الاسباب وغيرها تولدت الكراهية بين الانجليز والامريكان المحاربين ـ وفيما أذكر ان بعض أصدقائى من الانجليز ضباطاً وجنود كانوا يطالبون باجازاتهم من وقت لآخر خصوصاً عندما تصلهم أنباء مكتوبة تشير بما حدث فى ديارهم فترى علامات الغضب ، تحمر وجوههم وتكثر لفظة (فكل) .. وهذه المخاتلة التى سببت سوء التفاهم بين الانجليز والامريكان كانت موجودة بين الجيش الالمانى والجيش الايطالى أثناء اشتراكهم فى حرب الصحراء ، فالجندى الالمانى كان يرى فى نفسه بطل القتال وما شريكه الايطالى الا رجل ضعيف الارادة فى جميع تصرفاته ، وفى مذكرات رومل يوجد الكثير من هذا القبيل حتى بدرجة ان رومل كان اتهم الجيش الايطالى بالمحاولة لاسقاط طائرته التى كانت تقله لتفقده لميدان القتال ، بنيران مدافعه حينما وصلت طائرته الى شرق (المخيلى) لتفقد عمليات كتائب (الرسا ليبرى) الايطالية التى أحضرها العقيد فابريسى لهذا المكان وكانت طائرته على ارتفاع ١٥٠ قدم كما قال فاطلقوا عليها النيران السريعة الطلقات : وعند نجاته من الهلاك قال : ان عدم اصابتهم لطائرته كان يدل على ضعف مستوى ضربنار الجيش الايطالى[1] ويقول رومل ان الكثير من الجنود الايطاليين بالصحراء كانوا يكرهون موسولينى وسياسته التى ادخلتهم الحرب ـ وكثيراً ما قال رومل أن الايطاليين ، كانوا يخذلونه : ففى صفحة ١٩٣ من مذكراته يقول : بدلا من أن

---

(١) مذكرات رومل ص ١٧٧

يتوقف الايطاليون جنوبي المرتفع ويترجلون لاستطلاع الارض التى تقع أمامهم بمناظيرهم المعظمة اندفعوا هاربين حتى فتحت عليهم المدفعية البريطانية نيرانها القاسية فتابعوا هروبهم بأقصى سرعة وطلبت من قائد دباباتهم التقدم الى رأس المدور فى تشكيل مفتوح ولكننى لم أفلح فى اقناعه —

أما السودانيين ، فكانوا فى نظر الانجليز خير رفاق فى ميدان القتال ويقولون ان السودانى جدير بتحمل المسئوليات بعيد كل البعد عن النفاق صبور على الجلاد — سمعت هذا القول من اللفتنانت جنرال وليم بلات وكان يتحدث مع الجنرال ديجول فى كرن حينما كنت حرساً للاول : سوى الحادث الاخير الذى وقع فى طرابلس الغرب وقبله مافيش فوارق فى الاكل ومحلات الترفيه والنوافى بين جنود قوة دفاع السودان وجنود الجيش الانجليزى .

قصة حادث ناف طرابلس : —

كان هنالك كنتين كبير (ناف) حصرت فيه الاشياء التى يحتاجها الجنود من القاعدة الى القمة والشراء بالصف بما فى ذلك البريجادير المسئول عن قوات طرابلس بعد سقوطها فى أيدى الحلفاء وقد عايش السودان من قبل اذ كان نائب قائد القيادة الشرقية بالقضارف ويدعى (جفرد) ويوجد فى هذا الناف كل ماتشتهيه الانفس من ملبوسات جاهزة وحلويات ومشروبات مختلفة المذاق وتوليتات باثمان زهيده ، كما هو المعروف ان الجيش دائما يستولى على أهم المتطلبات أثناء الحرب: ومما يذكر ان فى الناف بائعات من أجمل نساء اليهود والايطاليين وغيرهن ، وأنت مجبر على الوقوع فى غرامهن مجرد دخولك هذا الحانوت العظيم وقد أختيرت له أفخر بناية فى الحى الافرنجى والزائر مضطر لشراء بعض الحاجيات لا لاحتياجه اليها وانما ارضاءاً لتلكم العيون الساحرة والايدى الناعمة والالفاظ المنمقه والتحيات المسترسلة — وفى أحد الامسيات زار المكان فى ساعة متأخرة من الليل ثلاثة من الجاوشيه (الرقباء) السودانيين وقد صبوا فى رؤوسهم قليلا من كؤوس البيرة ولم يتمالك أحدهم أعصابه وقد عيل صبره فى هذه الصحراء التى مكث فيها أكثر من سنه !! فضم أحد هذه الحوريات البرية الى صدره وتوها تصايح

الحاضرون من الرواد بما فيهم رفاقه ــ فتم حجزه ومن معــه فى الحال وبعــد التحقيقات اللائقة بالقضية طبق عليه الحكم ، وصــدرت التعليمات بعزل رجال قوة دفاع السودان من هذا النافق الذى كان يضم جميع جنود الحلفــاء باستثناء الاميركيين ، وتحددت الاشياء التى تلائم نفسية السودانى فى نظر الانجليز فى كنتين ضيق وقد تذمر الضباط والجنود معاً بدون جدوى فكانت الازمة :

حــــل المشـــكلة

وأخيراً وفى أحد ايام عطلة الاسبوع وهى دائما فى يوم الاحد بدلاً من الجمعة كمألوف الأوربيين ، تجمع الجنود السودانيين فى سوق طرابلس وتمكنوا من عقد مؤتمراً سرياً من وراء الكواليس أشترك فيه كبار ضباط الصف كممثلين لجميــع جنود الوحدات الموجودة هناك وأصدروا قرارات مناسبة كان من بينها : رفــع مذكرة الى البريجادير مطالبين بالمساواة مع الانجليز فى هــذا المضمار وبعــدم الاجابة سيفكرون فى الاضراب عن العمل ، مع كتمان هــذا السر ، ثانياً المطالبــة برجوع الجيش السودانى الى بلاده ــ

وقد أوكل الى وضع تنسيق المذكرات التى سترســل الى القائد بأســلوب مختلف عن الاسلوب الاخر الذى سيقدمه ممثل كل كتيبه بدوره لقائده المبــاشر الذى سيبدى عليه ملاحظاته ثم يرفعه الى قائد القيادات وهو الحكم النهائى فى المشكلة : شريطة أن تصل هذه المذكرات الى مكتب البرجادير قبل العطلة القادمة : وهذا ابعاداً لتهمة التمرد الأجماعى وفى يوم الأحد الثانى الذى تلى يوم الاجتماع الاول اجتمعنا فى المحل المعين وراجعنا ما تم فى الموقف وقد تبين لنــا تأييد قادة الوحدات من انجليز وسودان وعليه أصدر البرجادير أوامره بمنح رجال قوة دفاع السودان مكاناً فاخراً ذو طوابق عدة يقع على منتزه السباحة وخصص لكل رتبة طابق خاص : وجمع فيه كل ما يطلبه الجنود ، كما خصص للضــباط السودانيين نافق منفرد عن الضباط الآخرين ــ والحقيقة كانت مــدة الغياب عن الوطن طويلة لا يتحملها الا الصوفيون ولا زلت أذكر قصة صاحبة الحنطور المــارة بالشوارع المأيده للفت الانظار اليها والنهار قد ادبر ، حقــاً لا زالت وكأنهــا تتماوج أمام

ناظري ــ وكان الضباط من كل جنس حريصون على صحة جنودهم .. والجدير بالذكر انني معجب بحشمت نساء طرابلس اللائي لم يخرجن من خدورهن مثل نساء المناطق الاخرى ؛ وقد اعتادن لبس الثياب البيضاء وقد تكون من الوبر الناعم المجتث من الضان الابيض تميزاً لهن عن الفاجرات اللائى اختارن لانفسهن لبس الثياب المخططه بالالوان ــ وطالبات العلم كن يخرجن فى ثياب بيضاء ناصعة البياض وبشوارع مخصصة غير التى يسلكها العامة وللاعبات أماكن خارج الاحياء الشريفة : أما نساء الافرنج كعادتهن فى كل مكان فتجدهن فى البارات والحوانيت والمكاتب وغير ذلك ــ

الترانســـــيت

وتعريفها بالعربى المنزل الذى تحط فيه التعيينات الاحتياطية ليقتات منها الغادون والرائحون ، ومن أكبر محلاتها بنغازى وبنى سويف والعمرية وميناء هاوس وطبرق وطرابلس وكسترينيتو وغيرهن الكثير من المحطات المبعثرة فى الصحراء ليبيا وأكبر المناطق التى أصابها الدمار الاسكندرية وطبرق ودرنا وبنغازى وسيدى برانى والعلمين وكستر بنيتو و ..... وميناء طرابلس .

دور اشارات السودان فى ليبيـا

منذ التحركات العسكرية السودانية الى حرب الصحراء للاشتراك مع قوات الحلفاء المختلطة ، قامت أقسام فنية بكامل معداتها كشريان لتلك القوات وتمكنت من التعاون مع قسم الاشارات الانجليزية لاداء واجباتها كشريان فى جسد المحاربين لتمدهم بما امكن من اخبار صادرة أو وارده سواء كانت ذلك بالمواصلات السلكية واللاسلكية أو بالدراجات البخارية ولا شك فى أن الحرب التى دار رحاءها منذ اليوم العاشر من يونيو ١٩٤٠ بالشرق الاوسط واستمرت حتى اليوم السابع من مايو ١٩٤٣ قد شمل تدميرها خطوط المواصلات السلكية الواقعة فى مناطق القتال بليبيا . وقد أونيط لمواصلات الجيش السودانى بتصليحها بالاضافة على انشاء خطوط جديدة فى بعض الاماكن . ومن حظى أن أكون ضمن المسئولين عن

تلك الاقسام التى قلمت بهذه الاعباء الشاقة ـ وظلت اشارات السودان تمد قوات طرابلس بالمواصلات اللاسلكية والسلكية من جميع المحطات العاملة بين الخرطوم والقاهرة وطرابلس وبنغازى ، كما تمكن رجال الخطوط السلكية مد المناطق الثابتة بمختلف أوزان الاسلاك وتركيب التليفونات فيها ومن بينها طرابلس وبنغازى وطرهونه والخمس وأيضا المطارات ومحلات أخرى لا أستطيع ذكر اسمائها ـ كما قام بوليس السودان الاحتياطى بتدريب سكان الاقليم المتحرر من نير وطئة الفاشية فى كل من شرق وشمال أفريقيا (ليبيا وارتريا) على حسب النمط الديمقراطى فى السودان وأول خطوة كانت ترقية بعض ضباط الصف الى رتب الضباطيه ليحلوا محلات الحكام الايطاليون من مفتشين وحكمدارات بوليس وفتح الانجليز كورسات لذلك الغرض وهذه العناية كانت مفقوده ابان حكم الطليان فى كل من ارتريا وليبيا والحبشة ولذا قد زادت انصهار رجال قوة دفاع السودان باخوانهم المسلمين هناك وارتفعت درجة الصداقة الفردية وتبودلت الزيارات رغماً على أوامر قيادة الجيش التى كانت تحد من الاختلاط بالمدنيين وتناوبت الهداية على قدر المستطاع وهى عادة عربية قديمة وأذكر اننى كنت اجتمع بالطرابلسين فى أماكنهم وأدعوهم الى زيارة معسكرنا :

الخيمة تختفى : ـ

وفى يوم من الايام كنت ضابط (نوبتجى[1]) وفى اليوم نفسه وجهت الى دعوة عشاء من الطرابلسيين فأوكلت زميلى النور بشير ليحل محلى حتى لا أتأخر عن الدعوة وعند ما عدت منها ابلغنى الاخ النور بأن أحد الخيمتين التى كانتا ضمن عهدة قسمنا (٥١٢) قد سرقت : وكانت الحيرة ؟ !! وفورها رجعت الى المحل الذى كنت فيه ووجدت المجموعة لم تبارح أماكنها بعد ـ فاستنجدتهم العون بالبحث عن المتآمرين وفى توها عرفونى بالمشتركين فى الجريمة من الجانبين وعند ما عدت الى المعسكر بلغت المقدم المسئول عن القسم واتفقت معه على كتمان سر القضية ريثما نتمكن من الخيوط الاصلية فى اليوم التالى بواسطة الصديق ، محمد احمد وهو من أصحاب البساتين المجاورة لمنطقتنا وكان شهماً وعند ما أصبح الصبح أوقفت

(١) نوبتجى : رقيب اعمال الحراسة المسائية لمدة ٢٤ ساعة .

صاحب البستان الاخر ويدعى محمود كان جندى بالجيش الايطالى : وبعد قليل حضر الصديق ، محمد أحمد وعندها اعترف محمود باشتراكه فى السرقة ووعد بردها الى محلها مساء اليوم كما عرفنا بشركائه — ومن بينهم بعض الحراس ، ومع الأسف أن محمود هذا لم يفى بعهده الذى قطعه على نفسه لأن الخيمة تقطعت على مقاسات صغيرة لبيعها للاهالى لاستعمالها كملابس من البرد وتقسم المبلغ بين العصابة ولم يبقى منها الا القليل ووجدناه فى كنتين مجاور لنا لقرابة صاحبه الى محمود — وبعد اعترافه أبلغنا البوليس الحربى لاتخاذ ما يلزم ، فداهم البوليس محمود فى منزله والمطر نازلا بغزاره ففر محمود والقى القبض على أسرته وابن عمه صاحب الحانوت المجاور وفى يده بقية الخيمة وأودعوا جميعهم الحراسة رهن التحقيق وتركناهم مع البوليس المدنى للبحث عن محمود الذى اعتقل أخيراً بواسطة زعماء العشائر ولقى عقابه اللائق ولم نتدخل نحن فى القضية غير الأقوال التى قدمناها للشرطه وهذه ثمرة الاخاء الصادق مع بعض الأفراد فى طرابلس ولولا صلتى القوية بهم لما تمكنت من كشف المكنون •

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه ❋ لا يذهب العرف بين الله والناس

كنا فى الخمس : —

وفى الخمس قضينا فترة صيام شهر رمضان ومعى عدد كبير من القسم لاصلاح ومد الخطوط الثابتة

تعرفنا خلال اقامتنا هناك على الكثير من أحوال المنطقة والخمس هى أرض الرجال الصالحين وقد أقيمت فيها الاضرحة والعمارات الشامخة وكانت تقام فيها مباراة الألعاب الفكرية مثل الشطرنج والبالياردو بمختلف أنواعها فهويتها ودخلت فى مباراة مع أبطالها وتعادلت مع أول المباراة السنوية وهو ايطالى وثانيه عربى وعندما كسبت الجولة فى المرة الاخيرة اغتاظ النظاره من الايطاليين ومن بينهم ستيوارت (آنسات) من هذا « السويدن » كما يلفظ العرب هناك كلمة سودانى : أما الجالسين من العرب والجنود السودانيين فقد هللوا مكبرين ثم صفقوا —

أما من ناحية لعبة الفكر (الشطرنج المخصصة للقادة) فقد قيل لنا أن قائد الجيش الايطالى بالخمس قد لعبها مع مدير المنطقة وظلت المباراة مدة سبعة أيام بلياليها وعند الانصراف لوجبات الطعام تغلق (الغرفة بالشمع) وفى النهـاية فاز المدير على القائد ، فأمرت قيادة الجيش الايطالى باحلال المدير محل القائد ونقل القائد الى مكان يليق به ، والحقيقة ان لعبة الشطرنج لعبة فكر وتخطيط وليست لعبة حظ يناله المحظوظون : ومما لاحظناه فى سوق الخمس أن الجزاره خليط بين الايطاليين والعرب واليهود ، فى الوقت الذى يذبح فيه الايطاليين واليهود الخيل والبغال ويذبح العرب الاغنام والبقر والابل على سنة المسلمين ـ والميزه هى أن تأخذ ما تريد بالسؤال ، فالايطالى يضـع رأس الحصان فى مكان واضح كمـا فى طرابلس واليهودى يتداغل : وفى ذات يوم أرسلت أحد الزملاء لشراء لحمة طيبة وعند ما عاد أخذنى الشك وسألته من أى دكان أخذت هذه اللحمة ؟ فأجاب بالمكان الذى أكرهه (دكان اليهودى أبو شنب) فذهبت معـه وطلبت من ضابط البوليس الجديد (العربى) اتخاذ اللازم ضد هذا اليهودى الوقح وتم وضعه فى الحراسة الى مدة من الزمن حكم عليه بعدها بسحب الرخصة والسجن معاً لبيعه لحماً لمسلم لم يألفها . وفى رواية أخـرى مصدرها أحـد الاساتذة العرب ، يقول فيهـا أن الايطاليون يمنعون المدرسين العرب من تدريس جغرافية البـلاد العربية للطلبة وفى ذات مرة ألقى محاضرة من هذا النوع لطلبته فلاحظه أحد الخفراء الاوربيين وبلغ من توه المسئولين فوضع هذا الاستاذ العربى الجسور فى الحراسة لبضـع أشهر الى ان حلت بالدار قوات الحلفاء التى أطلقت سراح جميع المعتقلين هناك ـ

ثورة العـراق على الانجلـيز

فى صفحات أخرى من هذا الكتاب (مذكرات الجنيدى) يجد القارىء الكريم تلميحاً لثورة العراق على القوات الانجليزية ، الموجودة آنذاك فى قواعدها فى كل من الحبانية وضاحية البصره أوردت ذلك التلميح مـع ذكر محاولة عزيز المصرى باشا ورفاقه بالانضمام بطائراتهم الى قوات العراق الثائرة ، بقيادة قائدها رشيد غالى الكيلانى ، وفشل خطة الانضمام لرداءة الجـو الذى عطل طـائرة المصرى

ورفاقه واضطرارهم الى العودة الى القاهرة متخفيين فى منطقة شبرا —

وتمكيناً للقارئ، من الاطلاع على تفاصيل ثورة العراق كاملة غير منقوصة استعرض ذلكم الحدث الهام واتبعه بتأييد السوريين لهذه الثورة العظيمة والخسائر الجسيمة التى أوقعوها على قوات الانجليز ، بمساعدة طائرات المحور •

كان للانجليز معاهدة مع العراق عقدت منذ عام ١٩٣٠ نصت بالسماح للانجليز بالاحتفاظ بقاعدتين جويتين أحداهما قرب البصره وثانيتهما فى الحبانية وبحق المرور للقوات الانجليزية المسلحة ومعداتها فى الاوقات الحرجة كما نصت هذه المعاهدة أيضا ، على انه فى حالة نشوب أى حرب ، يكون للانجليز الحق فى الحصول على كافة التسهيلات الممكنة ، كاستخدام السكك الحديدية والنهرية والموانىء والمطارات لمرور جيوش الانجليز • وواضح من هنا أن الانجليز قد استفادوا من هذه الاتفاقية خصوصاً عندما نشبت الحرب العالمية الثانية وفى جبهة الشرق الاوسط بالذات • وفى بدايتها قامت العراق بقطع علاقاتها مع ألمانيا دبلوماسياً ، بدون التعرض لاعلان حرب ضدها • ولم تقطع علاقاتها مع ايطاليا • بل سمحت للقنصلية الايطالية بالبقاء فى بغداد لممارسة صلاحياتها كما كانت من قبل — وهو أمر يعطى الفرصة لدول المحور بطريقة رئيسية للدعاية المعادية لبريطانيا • كما وجدت تلك الدول المحورية مساعدة أخرى عظيمة من الزعيم الفلسطينى (الحاج أمين الحسينى) مفتى الديار الفلسطينية ، الذى اختفى من فلسطين قبيل قيام الحرب الكونيه الثانية ويمم شطر بغداد التى رحبت به ترحيباً حاراً • وبهذا وغير هذا انهارت سمعة الانجليز فى الشرق الاوسط وآسيا الصغرى أرض الوحى ومواطن الأنبياء ومعابدهم — وفرنسا قد سقطت فى أيدى المحور الالمانى وأصبح الانجليز وحدهم فى ميادين القتال الحربى والسياسى ولذا كان غرضهم اقناع العراقيين بالدخول فى مفاوضات ، ولم يفكروا فى أى اجراء عسكرى ضد العراق • ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن • اذ تطور الموقف الى أسوأ حال ، وغدا الرئيس رشيد غالى الكيلانى فى رأس وزراء العراق فى اذار ١٩٤١ بعد فرار الأمير عبد الاله الوصى على عرش العراق الهاشمى الى بريطانيا ، التى

اوته هناك ــ وساعتها أمن الانجليز ميناء البصره الواقع على الخليج العربى وبعث الجنرال أوكنلك القائد العام فى الهند ، بمجموعة لواء نزلت فى البر دون أي مقاومة تذكر من قوات العراق !! وكان ذلك فى ١٨/٤/١٩٤١ ساعه سقوط شرق أفريقيا فى أيدى الانجليز وحلفاؤهم ، بينما كان رشيد غالى يعتمد كلياً على مساعدة الطائرات الالمانية التى وعده بها الفوهرر هتلر ومن بينها قوات المظلات • الا ان العراقيين لم يترددوا فى تنفيذ خطة هجومهم على القوات البريطانيــة المقيمة فى بلدهم فقاموا بأول هجوم لهم على قاعدة الانجليز بالحبانية ، التى كانوا يمارسون فيها تدريباتهم الجوية فى صحراء العراق • وبها من الجنود الانجليز ٢٢٠٠ جندى وتسعة آلاف شخص من المدنيين جميعهم تحت قيادة قائد الجو بالانابة (سمارت) الذى قام بجلب عدد من طائرات (الفلادييتور) من مصر وبلغ عددها ٨٢ طائرة نظمت على أربعة اسراب ــ بالاضافة الى القوة التى وصلت بطريق الجو من الهند فى يوم ٢٩/٤/١٩٤١ وكان دفاعهم الارضى عن هــذا القطاع الذى يبلغ محيطه سبعة أميال ولا يحوطه سوى خط واحد من الاسلاك الضعيفة ، وفى يوم ٣٠/٩/٧٤ ظهرت قوات عراقية قادمة من بغداد وتمركزت على هضبة لاتبعد بأكثر من ميــل واحد من مكان الجيش الانجليزى ولعلو الهضبة كانت القوات العراقية تشرف على المعسكر الانجليزى ومطاره فى وقت واحــد • وسرعان ما عززت هــذه القــوات العراقية بوحدات أخرى حتى بلغ تعدادها نحوا من تسعة آلاف جنــدى لديهم خمسون مدفع ميدان • ثم دخل الطرفان فى مفاوضات لا طائل من ورائها استمرت يومين • اعقبهن القتال فى فجــر اليوم الثانى من ايلول بهجــوم العراقيين على الانجليز ــ ودافع الانجليز بما لديهم من قوة برية وجوية وكانت حــرب طاحنة لا هــواده فيهــا ــ

المســاعدة الســورية :ــ

لم يقف السوريون مكتوفى الايادى واخوتهم فى جحيم مستعر ، والعــداء الذى يكنه السوريين للانجليز لا يقل عن ما يكنه العراقيون ، وكانت سوريا يحكمها الفرنسيون الذين سقطت دولتهم تحت قبضة الالمان وبها تمكن الالمــان من وضع

أيديهم على أرض الشام يديرون قواها حيث يشاؤون ولا شك من مد قوات العراق الموالية للألمان : وهى فى أشد قتال مع الانجليز أعداء الالمـان ، بما يمكن من عتاد ورجال سوريون بالبر ورجال ألمانيون بالجو رغما على انشغالهم فى حرب الصحراء ليبيا : وقد تمكنت من شن غاراتها على قناة السويس من قواعدها فى (الدوديكانيز) وهذا ما يقلق أفكار الانجليز • فاذا ما تم لألمانيا السيطرة على الأراضى السورية فان مصر وقناتها ومصـافى تكرير الزيت فى عبادان ستصبح جميعها تحت خطـر الغارات الجوية وستتعرض مواصلات البريطانيين بين فلسطين والعراق لخطـر داهم أيضا • ناهيك عن الوجـل الذى أصـاب خطط الانجليز من الضربات التى ستلحق بهم فى كل من تركيا ومصر بل فى الشرق الاوسط كله اذا تمكنت ألمانيا من حط رجالها فى الأراضى السورية •

هـذا بينما كان السـيد رشـيد غالى يشرع فى طلب العـون السريع من الفوهرر هتلر بعد شروع الاميرال دارلان القائد الفرنسى فى التفاوض مع رسـل الالمان بقصد توقيع اتفاق مبدئى حول منطقة سوريا • وفى ذلك الحين حصل غالى على استلام ثلاثة أرباع المواد الحربية الموجودة فى سـوريا لمجابهة الانجليز فى بلاده وفى أيار (مارس) وصلت الى سوريا ١٠٠ طائرة ألمانية وعشرين طائرة أخرى جاءت للنجدة من ايطاليا ـــ وطلبت الرئاسـة الانجليزية من الجنرال (ايجنتيوم ويفل) قائد قوات الحلفاء فى الشرق الاوسط مد قوات العـراق ، الا انه تماطل نسبة لحاجته لتلك القوات وعدم رضاءه بالحلول العسكرية ، فى العراق ـــ ولخص ذلك فى قوله (لقد حذرتكم دائما ، من أن أية مساعدة للعراق لا يمكن ارسالها من فلسطين فى الظروف الراهنة ، ونصحت دائما ، بوجوب تجنب الوقوع فى أى التزام هناك ••• فقواى منتشرة الى أقصى حدود الانتشار فى كل مكان ، وليس فى وسعى أن اغامر بأى جزء منها فى عملية أنا واثق من انها لن تنتج شيئا) ومن هنا يتضح بأس القائد الانجليزى الكبير من اخضاع العراقيين الثائرين بالقوة ـــ أما الجنرال أوكنلك قائد عام القوات فى الهند قد بدأ استعداده لارسـال ما يمكن ارساله • وقد بدأت المعارك بين القوات العراقية والانجليزية جواً وبراً اذ هاجمت المغيرات



السير ونستون سبنسر راندولف تشرشل الذى اقسم عند توليه رئاسة الحكومة البريطانية فى ١٠ أيار ١٩٤٠ بانه سيحارب الالمان حتى الموت دفاعا عن حرية العالم : من نير النازية ولو بقى وحده •

البريطانية من طراز (ويلنفتون) قوات العراق المرابطة على الهضبة ، واستقبلتها القوات الجوية العراقية ومدفعيتها بالمثل وخسرت الانجليز فى اليوم الاول أربعين شخصاً بين قتيل وجريح و ٢٢ طائرة ، وبعد يومين من بداية المعركة قامت القوات الانجليزية بهجوم واسع النطاق على مراكــز قوات العراق فى الهضبة ، اضـطر العراقيون الى الانسحاب تاركين من ورائهم أربعمائة جندي وأثنتىعشرة مدفـع ميدان وستين مدفــع رشاش وعشرة سيارة مصفحة هــذا ما وجدناه فى النشرات الانجليزية الرسمية التى كانت توزع فى جميع الجبهات • وفى ١٣ منه وصلت الى قوات العراق نجده عسكرية ألمــانية لتقوية ثورة العــراق ، ومن بين ضباطهـا ابن المارشال (بلومبرغ) ولســوء حظه أصيب بطلقة طائشة أردته قتيــلا ، ولم نتمكن هذه النجدة من تغيير الموقف ، وفشل مخطط المحور ونجح الانجليز فى اخماد ثورة العراق فى الثلاثين من أيار (مارس) اذ وصلت طلائع القوات الانجليزية الى ضواحى بغداد ، وتمكن السيد رشيد غالى وبعض رفاقه من الفرار الى ايران — وبرفقته الوزيران الالمــانى والايطالى والسيد الحاج أمين الحسينى مفتى الديار الفلسطينية ، ولم يبقى بعدئذ خلاف قائم سواء التوقيع على الهدنة التى تمت فى ١٩٤١/٦/١ وقد أعيد بعدها الامير عبد الاله الوصى على عرش العراق الهاشمى الى مركزه الرسمى —

كيف تحولت المعركة الى ســوريا ؟

كان الجنرال (ليجنتيوم ويفل) متردداً بادىء الامر من شــن غارات الى سوريا ، ذلك تجنباً لاضعاف قواته المنتشرة فى أوسع جبهة لمواجهة القوات الالمانية الايطالية الهائلة ، الا ان رؤساء أركانحرب الامبراطورية البريطانية أرغمـوه الى تنفيذ أوامرهم • وفى ١/ أيار ذلك اليوم الذى نفذ فيه الالمان خطة هجومهم على كريت ، أصدر ويفل أمره الى الجنرال (ميتلاندولسون) بالزحف الى داخل سوريا، وقد تمكن ميتلاند من البدء بالهجوم فى الثامن من حزيران ١٩٤١ بتأييد من قوات فرنسا الحره ولقى فى البداية مقاومة عنيفة ما كان الانجليز والمراقبين يتوقعونها وكان الفرنسيين الاحرار يقاتلون اخوانهم الفيشيون (قوات فرنسا المهزومة والتى

كانت تتبع جيوش المحور المحتلة) وبعد أسبوع من القتال وكان سجالا ، بعث الجنرال ويفل تعزيزات جديدة من بينها جزء من القوات الانجليزية والاسترالية التى سبق لها ان احتلت بغداد . وبها تمكن الجانب الاسترالى من اقتحام دمشق الشام بعملية انزال كانت باهظة التكاليف قامت بها وحدة الفدائيين الحادية عشر من وراء خطوط السوريون والفيشيون من قبل البحر . وقد انهارت قوى قائدها الجنرال (دانز) وأدرك عدم جدوى مقاومته وحتى الآن لم تبقى له سواء أربعة وعشرين الف جندى ومن قواته الجوية بقى معه الخمس ؛ وفى الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم الثانى عشر من تموز (يوليو) ١٩٤١ وصل الى أرض القتال وفد من حكومة فيشى الفرنسية يطلب الهدنه من الانجليز وتمت الموافقة عليها بعدها انتقلت سوريا من تبعية الفرنسيين المحتلين الى الاحتلال الجديد الذى تم على أيدى الانجليز وحلفاؤهم الفرنسيين الاحرار والاستراليين الذين لا ناقة لهم فيها ولا جمل بل لا ثور ولا بقر .

وكانت الخسائر من الجانبين متقاربة : فالانجليز وحلفاؤهم خسروا ٥٦٠٠ بين قتيل وجريح على حسب اعترافهم فى النشرات التى كانت توزع للجيوش التابعة لهم عن طريق المكتبات الموزعة فى الترنسيات ، أما الخسائر التى وقعت على السوريين والفيشيين قد قدرت ب ٦٥٠٠ بين قتيل وجريح . ومما يذكر أن الفرنسيين الفيشيين قد تسرعوا بنقل الاسرى الانجليز وحلفاؤهم من فرنسيين أحرار واستراليين الى سلطات حكومة فيشى الفرنسية التى تسيطر عليها ألمانيا وبديهى انهم سينتقلون الى معسكرات الاعتقال الالمانى وهذا ما يقلق الحلفاء الذين قاموا من توها باعتقال الجنرال دانز والعديد من كبار ضباطه كرهائن ولسان حالهم يقول الظلم كله ظلم ولكن البادى اظلم . فردوا الفرنسيين الفيشيين الاسرى الحلفاء —

وبعد اخماد ثورة العراق ونصيرتها سوريا وضع الحلفاء استراتيجيتهم فى الشرق الاوسط ومنها اغلاق جميع سبل المحور المؤدية الى مناطق الشرق الاوسط — الذى كان وما زال سنترا للمعارك العسكرية والمناورات السياسية واعتقد سيظل

هكذا طالما لم يتمكن اخواننا العرب من توحيد صفهم أبدياً لكل الاحتمالات عسكرية كانت أو سياسياً أم اقتصاديا ، وهذه هي الاسلحة التي مكنت الافرنج من توسيع نفوذهم والدفاع عنـه .

أسـباب فشـل ثورة العـراق

في هذه الاسطر سأحاول عرض بعض التحاليل باقتضاب لعلى أصيب شيء ما من نقط القصور التي أدت الى اخماد ثورة العراق وقهر نصيرتها سوريا وحلفاؤها الفرنسيين في أيام معدودات :

أولا : عدم تمكن قائد ثورة العراق السيد رشيد غالى الكيلاني من استلام الوارد له من دول المحـور التي كان يحالفهـا من خلف الكواليس ، في زمن مبكر وبصفة تكفى لتمويل قواته المقاتلة مع قلة عددها ــ هذا ناهيك من الثورة المضادة له من سكان العراق خصوصا أنصار الملوكية وفي مقدمتهم الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق ، وعدم تكاتف الشـعوب المسلمة التي كانت تكره مبـادىء النازية والشيوعية ببلشفيتها وهكذا الفاشية .

ثانيـاً : ضعف الدفاع الجوى بأنواعه وهو من أهم عناصر المباغتة في ذاك الوقت وحتى الآن ــ بينما كانت الغارات الجوية الحليفة في وسعها الوصول الى أى هدف في العراق وهي التي مكنت الانجليز من ارغام العراقيين الى الانسحاب .

ثالثـاً : تجـارب الانجليز العـديدة في مجابهة الثورات الداخليـة في مستعمراتها الواسعة الارجاء بشتى السبل : منها استخدام سلاح المراوغة وجذب بعض النفعيين الى جانبها بوعود براقه .

رابعاً : كان لزوال محور ايطاليا من شرق أفريقيا عنصرا ضاراً بثورات العرب ، ولو لم ينهزموا لمكنوا ثورة العـراق بما لديهم من مواد حربيـة وخبرات تكتيكية .

خامساً : عدم توحيد تخطيط موحد يربط قوات البلدين سوريا والعراق بالاضافة الى قوات فرنسا الفيشية الموجودة في دمشـق التي تملك قوة جـوية

وبحرية وبرية هذا زيادة على المقاتلات التى وصلتها من كل من الالمـان وايطاليا تنفيذاً لوعد كل من هتلر وموسولينى ــ فهـذه بعضا من العوائق التى أدت الى هزيمة ثورة العراق ونصيرتها سوريا كما اعتقد عسكريا ــ وربما كان هنالك مشاهد له المام أوفر مما لدى • وكان للمصالح العربية الخارجية منها والداخلية اختلاف واضح وهو الشىء الذي يحاول الجميع ابعاد شبحه والحمد لله تحسنت الاوضاع وأصبح سلاحنا الآن أقوى مما كان وهو يبشر بتضامن شـامل كامل لبعث حيـاة الوحدة الابدية واتمنى ذلك قريباً لصالح أجيالنا فى الحال والاستقبال •

مقتبسـات فن الاستراتيجية العـالمية

يقول ادوارد ميد ايرل : مقدم كتاب رواد الاستراتيجية : ص١١

(عندما تجىء الحرب فأنها تسود أرواح الناس كلهم ، وتهب عليهم كالعاصفة تتقدم من كل مكان وتسير فى كل اتجاه وتختلط بنغمات المؤذن فى الجوامع والارغن فى الكنائس وترعب سكان المـدن والقرى على السـواء وتجتاح غرف الدراسة فى مختلف مراحلها ويقف لها شعر رؤوس السياسيين وتتدهور كل الروابط الاجتماعية فلا يعيش فرد أو جماعة فى مأمن منها وسيتبهر كل مخلوق حى من هولها) •

وعلى أية حال تجىء الحرب نتيجة مباشرة لأشياء يفعلها أو يخفق فى عملها الافراد والسياسيون والأمم • والحرب فى حد ذاتها ــ تأتى نتيجة فعـل أحمق ناجم عن السياسة القومية أو أن تكون نتيجة للنقص فى هذه السياسة وعندما تتجه الأمة الى اتخاذ هذا القرار المخيف بالالتجاء الى الحرب فان النصر أو الهزيمة على السواء تكون أيضا نتيجة حتمية لما تعمله ••• أو لما تعجز عن أن تعمله •

فاذا وضحت لنا هذه الحقائق بدا لنـا جلياً انه قد يكون من الحماقة بمكان أن نترك سياسة الحرب الى العسكريين وحـدهم •• أو أن نتركهـا للسياسيين وحـدهم •• أو أن نترك حتى للعسكريين والسياسيين معـاً ، أن الاستراتيجية القومية يجب أن ترسم خطوطها وتوضع أصولها بواسطة رئيس الدولة وهيئـة أركانحرب القيادة العامة وأن يستكمل تخطيطها بالقوانين التى تصدرها الهيئـة

النيابية ، لانه فى مثل هذا الامر يجب الا يتحول كل أفراد الأمـــة ليكونوا مجتمعاً يناقشون الأمر مجتمعين فيلقى كلا بدلوه ويفرض رأيه ويدافع عن حجته ومع كل هذا فان الاستراتيجية التى يتم رسمها وتخطيطها بهذا الاسلوب لا يكون نجاحها مائة فى المائة الا اذا توافرت لها معاونة كل المواطنيين النابهين الذين يقفون من أجل نجاح هذا التخطيط الاستراتيجى حياتهم ومستقبلهم بل وشرفهم القومى أيضا •

أن الأمة فى الحرب أحوج ما تكون الى قيادة حكيمة والى زعيم قوى ، وفى دراستنا لتاريخ العالم فى متباين العصور ومختلف الأمصار نلقى الكثير من الأسماء لزعماء أقوياء تولوا التوجيه لأممهم فى اللحظات الحاسمة الحرجة من حياتها وكان لزعامتهم فضل الوصول الى النصر مهما طال أمد الصراع ولكن القوى الدافقة فى هذه الزعامة انما تجىء من اعماق قلوب ورغبات الاهلين أنفسهم ومن أجل ذلك كان من الضرورى أن يعرف أصغر جندى وأحدث ضابط فى السلم العسكرى الأهداف التى لأجلها يغامر كل منهما بحياته •

وانه لم تكن القوة فى حد ذاتها هى التى تكون خاطئة ، بل قد يكون الخطأ فى الأغراض التى لأجلها تستخدم القوة وعلى ما قال (بسكال) منـــذ ثلاثة قرون : (ان العدالة بلا قوة تكون معدومة الأثر والتأثير ، كما أن القوة بلا عدالة لا تكون أكثر من طغيان ، ولهذا يجب أن نجمع بين العدالة والقوة ــ

وكما أن الاستراتيجية تعنى بالحرب • والتأهب للحرب ثم ادارة الحـــرب وهى فى أضيق تعريف لهـــا فن القيـــادة العسكرية ، فن ادارة وتوجيه المعارك والحملات الحربية وتختلف الاستراتيجية عن التكتيك الذى هو فن اســتخدام الجنود لخبراتهم فى المعارك كما يختلف عزف الفرقة الموسيقية (اوركسترا) عن عزف كل الآلات الفردية التى تجىء مكونه للمجموعة كلها •

وفى نهاية القرن الثامن عشر كانت الاستراتيجية عبارة عن مجموعة (الخدع) ووسائل للخداع والتضليل التى يستخدمها القائد ليضلل خصمه ــ أما الآن فقد

تتطلب بالضرورة تقديراً وعناية بعـــدد من العوامل غير العســكرية ــ ومن تلك العوامـل الاقتصادية والنفسية والمعنوية والسياسـية والفنية • ولهــذا فان الاستراتيجية ليست فكرة أو تخطيطاً يجيء وقت الحرب وانما هى عمل نتيجـة دراسات طويلة تسبق الحرب بأمد بعيد • ولذلك كله فأن تعريف الاستراتيجية فى عالم اليوم بأنها فن السيطرة على كل موارد الأمة واتحاد الأمم بما فى ذلك القوات المسلحة ، ثم استخدام هذا كله فى أكمل صوره • لـكى يدعم ذلك نذكـر رواد الاستراتيجية من مكيافيللى الى هتلر ــ وسنجد عدد كبير من المدنيين غير العسكريين قدموا دراسات عظيمة لهذه العوامل التى لها مغزى فى الاستراتيجية مثال آدم سمث وفردريك الاقتصاديين ، وماركس وانجلز المصلحين الاجتماعيين ، وديلبريك وأومان المؤرخين ، وتروتسكى الصحفى ، وكليمانصو السياسى ، فى الوقت الذى تغيب فيه أسماء عدد كبير من القادة العسكريين ، أمثال رمسيس الثانى ، وقيصر ، وهانيبال ، وجنكيز خان ، وتيمور لنك ، وصلاح الدن ، ومارلبو روولى وجاكسون وولنجتون ، وبلوفر وجرانت وشيرمان وذلك اما لانهـم كانوا تكتيكيين أكثر من أن يكونوا استراتيجيين أو لم يقدموا عقيــدة استراتيجية خالصة . كما يجب أن نلاحظ أن نابليون الكورسيكى الذى هو بلا شك أعظم قائد عسكرى فى العصر الحديث قـد وضع أصول استراتيجية فى أرض المعركة ولم يسطر شىء عنها على الورق اللهم الا مجموعة من (الحكم) العسكرية قد تركها وراءه ــ وهى صالحة للحرب الخاطفة ومعركة الافناء والتدمير لحرب المناورة وحرب المواقع ، وقد توجد صلة بين المسائل الاجتماعية وبين القوى الاقتصادية والقوة العسكرية بالاضـافة الى علم النفس والقوى المعنوية كسلاحين من أسلحة الحرب بتعزيز دور الضبط والربط فى صفوف الجيش المحترف ذو الميزة على قوات الميليشيا التى تتكون من صفوف الاهلين ــ وبفعل هذا كله ترتبط السياسة الاستراتيجية بالقـوى العسكرية وتتفاعل الآراء والمعتقدات فى الاصول العامة مثل حرية التجارة وحرية الافراد ــ الاخـوة بين الناس ــ الاشتراكية وغير ذلك من الصـور التى تؤثر فى أسبابها وفى ادارتهـا وعندما يبدأ الصراع تتطلب الحرب كل الجهد الجماعى للمجموعات البشرية المتحدة •

يقول مكيافيللى فى كتابه « فن الحرب »[1] (لا يمكن أن توجد قوانين صالحة الا حيثما وجدت أسلحة قوية ، وحيثما وجدت أسلحة قوية توجد قوانين صالحة) ولهذا فانه يحث الحاكم على أن يضع نصب عينيه دائما وأن احتفاظه بسلطاته يتوقف على القوة العسكرية ، فيقول (ويجب أن لا يكون للامير أى هدف آخر ، ولا أن يعنى بدراسة أى شىء غير الحرب وتنظيمها وضبطها)[2] ونسى أو تناسى هذا الكاتب الثائر أن الزمن يتغير من حال الى أخرى وأن الامير أى (القائد) أصبح فى هذا الاوان التى تصدر فيها كتابنا (مذكرات الجنيدى) بالقطر السودانى، ذو مسئولية كاملة تدخل فى اطارها مشكلة الاقتصاد والصحة والعلم وغير ذلك ، وقد عنى مكيافيللى فى كتابه (المقولات) بهذه المشكلة ــ وقد وقفه الحديث عن العلاقات بين التنظيم العسكرى الرومانى والدستور السياسى لجمهورية روما لتكون قوة عالمية ــ وانتهى مكيافيللى من دراسته للتاريخ الرومانى الى أن (أساس الدولة هو التنظيم العسكرى السليم[3] .

وفى كتابه (فن الحرب) وهو كتاب حربى عظيم قامت عليه شهرة مكيافيللى كمفكر عسكرى وقد عنى فى كتابه هذا بتفاصيل التنظيم العسكرى وفن القتال (القديم طبعاً) (التكتيك) حقيقة أن تجارب مكيافيللى فى العصر الذى عاش فيه قدمت له درساً قيماً له أثره بملاحظته لتأثير العامل العسكرى على الحياة السياسية آنذاك . لقد شعر بفقدان حرية بلاده بسبب فشل تكوين جهاز عسكرى متين كما رأى أيضاً الجيوش الاجنبية التى كانت تسيطر على أرض مواطنيه ــ

وقد قصدنا بهذا العرض المقتبس ، أن قادة المعمورة جمعاء قد أدركوا أن لا عزة أو متعة لدول كائنه أو ستكون دون قوة الجيش وجبروته الداحر ويقول كلاوزيفيتيز فى كتابه[4] (فن الحرب) وأن الفضيلة العسكرية لأى جيش

---

(١) كتاب (الأمير) كمليا نيللى فصل ١٢ ص ٢٤ المجموعة السابقة .
(٢) كتاب (الأمير) كمليا نيللى فصل ١٤ ص ٣٦ المجموعة السابقة .
(٣) المقولات الكتاب الثالث ــ فصل ٣١ ص ٢٤٤ فى المجموعة السابقة
(٤) فن الحرب ذات المراجع جزء ١ ص ١٨٥ الكتاب الثالث ــ الفصل الخامس .

تتطلب ما هو أكثر من الشجاعة ، فليست (الشمية او الطبع) بالنسبة للافراد هي التي يقاس بها الجندي ويقدر ، بل (الروح) للجيش هي التي توضع موضع التقدير ويجب أن ندرك بأن العدو ليس هو الأمر الأهم بالنسبة للجيش فان المعركة الاساسية تتطلب قتل معنويات العدو أكثر مما تتطلب قتل جنوده بمعنى أن المعركة لا تفقد من الناحية المادية ما لم تهزم روح القائد أو جنوده هزيمة نكراء مؤكداً أن العزيمة هي التي تقف بارزة مسيطرة في فن الحرب شأنها شأن المسلة التي تتوسط الشله وتخرج منها هذا ـ مع ملاحظة أن كلاوزيفيتز قد أصدر كتابه (فن الحرب) في صدر القرن التاسع عشر بالنسبة للجنود الذين يسيرون على الاقدام ويركبون الخيول ولا للجنود الذين استخدموا الطائرات والدبابات والصواريخ عابرة القارات !!

الفصـــل الثـانى عشـــر

عمـوميــــات :

ايهمـا أحـكم ـ استراتيجية رومـــل أم مونتجمرى ؟

فى هذه المقارنة الحساسة سأترك الجواب لفراسة القارىء الكريم بعد استعراض بعضـاً من المقتطفات التى حصلت عليهـا من أعمـالهم التكتيكية والاستراتيجية وجلها منقولة من خط أيديهم ومنطوق أفواههم . وهى خير دليل لمعرفة خصائص كل منهم على حده : ولا شك فى مرارة الصراع المسلح الذى دار بين قوات دول الحلفاء وقوات دول المحور أثناء حرب الصحراء ليبيا ، منذ اليوم العاشر من يونيو ١٩٤٠ ـ ٧ مايو ١٩٤٣ وكان النصر فيها شبيهاً بلعبة كرة القدم أى مابين كروفر الى ان جاء اليوم المشهود يوم الحادى عشر من شباط ١٩٤١ حيث وصول قائد النجدة الالمانية لحليفتها ايطاليا ، الجنرال (رومل) الذى استطاع بقوة مراسه وتكتيكه المحكم ترجيح ميزان القوة القتالية لصالح قوات المحور ، وظـل رومل هكذا يصول ويجول فى سـاحة القتالومـد أنفه الشامخ الى قناة السويس الى أن ضب بمنطقة العلمين **الجنرال مونتقمرى**

فدارت المقادير دورتها الطبيعية واعادة لعبة الـكرة الحربية مرة أخـرى بوصول حارس مرمى الانجليز القدير الجنرال (مونتجمرى) الذى حط بطائرته الحربية فى مطار القاهرة فى اليوم الثانى عشر من أغسطس عام ١٩٤٢ وتولى قيادة الجيش الثامن الذى وهنة قواه بسبب الهزائم السابقة التى تعرض لهـا ، ولم يتباطىء (مونتى) منذ وصوله فى اتخاذ ما يمكن اتخاذه . وفورها أخـذ مونتى يراجع عقيدته العسكرية التى حملها معه من انجلترا وكيف يطبقها فى هذه الأرض الجرداء القاحلة وتوبوغرافية شمال أفريقيا تختلف كل الاختلاف عن توبوغرافية الاراضى التى ألفهـا من قبل ، بالاضـافة الى انشـغاله بالعـلاقات الجغرافية والاستراتيجية ؛ كما كان يجب عليه اقامة علاقات بين التوبوغرافية وتسير العمليات الحربية ــ وسأبين فى الصفحات التالية بعض المقتطفات التى سوف تبين مـدى

جراءة كل من (مونتجمرى وروميل) التى قاما بها فى حرب الصـحراء من العلمين الى تونس ان شاء الله .

لقد جاء رومل الى شمال أفريقيا فى وقت عم الرعب فيه قلوب الايطاليين من بطش قوات الجنرال ويفل فى ميدانى شرق أفريقيا وشمالهـا : حتى قال رومـل لخاصته ان الانجليز قد دمروا آخر فرقـة ايطالية كانت تحت قيـادة الجنرال جرزيانى : وأن رومـل قـد سـبق مونتجمرى الى ليبيـا بسنة ولعب لعبته وذاع صيته فى العالم —

رومـل : ورغماً على ذلك شرع رومل فى برنامجه القتالى لمواجهة قوات الحلفاء بقيادة الجنرال ويفل ، وكان فى مقدمة عمليـاته الاستطلاع على مصـدر توزيع القوات الايطالية المبعثرة فى أفريقيا ثم طاف بالطائرة على مواقـع القتال وأمر قائد الجـو الالمـانى بشن غارات متتالية على بنى غازى لتحطيم معنويات الانجليز وقد ضيقوا الخناق على الايطاليين فى جنوب غرب مدينة بنغازى ثم تحرك رومل بعد ذلك الى طرابلس وفور وصوله اجتمع بالجنرال (جايسلر) الذى خلف الجنرال جارزيانى . الذى استقال من قيادة جيش ايطاليا بليبيا على أثر الهزيمة النـكراء .

ونفذ رومل برنامج هجومه على القوات الانجليزية فى الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٤١ بأول اشتباك مع داورية انجليزية وتمكنت قواته من أسر ثلاثة جنود من بينهم ضابط وكعادته كتب لزوجته يقول :

عـزيزتى لو :

كل شىء على ما يرام وأرجو أن انجح فى كل مشـاريعى وأنا بخـير وقمت بطواف ناجح للتعرف على كل ما حولى . وفى أثناء مطاردته قوات الانجليز كتب يقول فى استراتيجيته ،

أن العدو المهزوم يكون منهاراً من ناحيتى : الادارة والمعنويات ، وفى هـذه

تعزيز النصر ضرورى للمنتصرين

الحالة يمكن أسر معظم جنوده والاستيلاء على معداته الحربية . واذا لم نتمكن القوة الغالبة من ذلك فسوف ينقلب المغلوب ضد الغالب وذلك بعد استجمامه واعادة معنوياته ، هذا وان الصاعد الا يمكن لكل قائد ميدان هو رئيس شئون الادارة ، وفي هذا صدق رومل فأن ويفل نفســه عزى الاســباب التى جعلته يتوقف عن الاستمرار في مطاردة القوات الايطالية الى ما وراء طرابلس كانت من عجز رئيس شئون الادارة الانجليزية ولولا هذا العائق لانتهى من الجيش الايطـالى قبيـل وصول النجدة الالمانية لايطاليا : ثم يعترف رومـل بمخطط الجنرال مونتجمرى ويقول : أن مونتجمرى قد استعمل في احدى عملياته الحربية تمويهاً جيداً ، كان في صورة خيام الأعراب ، فمكن بذلك قواته من الدخول معنا في معركة ضـارية وبصورة مفاجئة ـــ

كما قال : عن الحرب الخاطفة أن تركيز الهجوم في نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها لتطويق العدو وفصله على قسمين واجب من واجبات كل قائد مسئول وذلك للاندفاع منها كالصاعقة قبل افلاته ـــ وأما من خطط رومـل التى استخدمها في حرب الصحراء ، تحريك الغبار بطريقة أو بأخرى لخداع قوات الحلفاء الى أن غطت الرؤيا أثناء هجومه وبها أدخل الوهم في قلوب عدوه فأنهارت قوات الحلفاء أمام قواته المزيفة تلك !!

مقتطفات من كفاحى :

الحرب عام ١٩١٤ لم تفرض على الشعب فقد أرادها الشعب نفسـه اذ تقدم للجهـاد أكثر من مليون ألمـانى بين رجل وفتاة كانوا جميعهم متأهبين للدفاع عن الوطن وبذلوا دمائهم في سبيل ذلك وقد حررتنى الحرب من جو الكآبة المسيطر على وسرعان ما دب الحماس في جسدى فجثوت أشكر السماء لأننى ولدت في هذا العهد بالذات .

ادولف هتلر . (كفاحى)

اخطـــاء رومـــل :

ومن أخطاء رومل انه كان يفتح أنوار قواته أثناء هجومها على الانجليز ليلا بقصد رؤية أماكن الألغام ، وقد جلبت لجيشه الدمار من قاذفات القنابل الانجليزية، فأضطر لاطفائها فوراً بعد فوات الأوان ، وفى رأيى أن هذا تصرف أحمق خصوصاً فى هجوم الليل وهو عبارة عن (عماية) أى (سرقه[1]) ...

ومن استراتيجية رومل أيضاً :

لقد جاء فى خطة رومل للاستيلاء على منطقتى البحر الابيض المتوسط والشرق الادنى .. كما يلى :

كان من حقنا الاستيلاء على ساحل البحر الأبيض المتوسط بقواتنا الميكانيكية وطـرد الانجليز منـه ، تمهيـداً لاستسـلام كل من اليونان ويوغسـلافيا ؛ وكريت لا تستطيع المقاومة بعـد ذلك ويستحيل على الانجليز امدادها بأى شئ وبهذا ستتحقق أمنية الألمان فى جنوب شرق أوربا وسيناء من جنوب شرق البحر الابيض والشرق الأدنى كمصادر للبترول وقواعداً للهجوم على روسيا ..

والحقيقة أن هذا مخططاً جيداً لو تم قبل مجئ الجنرال مونتجمرى الذى اعترف رومل نفسه ، بقوة تفكيره فى التخطيط الحربى والاستراتيجية العالمية ..

مزايا القائد والجندى فى حرب الصحراء

يقول رومل : يمكن أن يقاس الجندى فى حرب الصحراء بقدراته البدنية وذكاءه وخفة حركته وقوة أعصابه وثبات جرأته و ... أما القائد فيحتاج لهـذه الصفات ذاتها ولكنه بدرجة أكبر من الجندى ، ويضاف الى هـذا ضرورة امتيازه بالخشونة الفائقة واخلاصه لرجاله وقدرته الغريزية على التقدير الجيـد للارض والعدو بسرعة والروح المعنوية العالية .

ثم يقول واصفاً : قـد قاتل الجندى البريطـانى ببسالة فائقة فى حـرب الصحراء بالرغم من انه كان يفتقر الى مستوى المران للهجوم الذى كان يتمتع به

---

(1) ان قوة دفاع السودان كانت اثناء حربها ضد القوات الايطالية بشرق افريقيا قد نزعت جميع الانوار من عرباتهـا ولذا كانت تستعمل خطة اضرب واهرب وكان النصر حليفها ولازمت السير فى مقدمة الجيوش الحليفة .

الجندى الالمانى الذى استعد لهذه الوظيفة بصفة خاصة ، وقد قاتل الضباط البريطانيين أيضاً بشجاعة خارقة وضحوا بأنفسهم بطريقة تثير الاعجاب ؟ ! والصواب ما شهد به الاعداء قبل الاصدقاء وهذه روح طيبة من الجنرال رومل . ثم قال رومل ذات مرة عندما رأى عدداً من الاسرى الانجليز ، (يسرنى أن أقود مثل هؤلاء الرجال فى معركة ما)[1] .

ثم قال : ان حرب الصحراء تحتاج الى مدافع طويلة المدى تصل العدو بنيرانها من بعيد فتدمره قبل ن تصل نيران مدافعه قصيرة المدى (الماسوره) ويصف الماسورة الطويلة بالملاكم ذو الأيادى الطويلة الذى يضرب خصمه من بعيد — ولذا كانت الدبابة ماركة ٤ بانزر متفوقة على الكثير من دبابات الانجليز ذات المدافع قصيرة المدى —

الى أن تمكن الانجليز من استيراد الدبابات الامريكيه من طراز (جرنت ولى) وفيما بعد طراز الشيرمان الشهيرة . وبذلك انخفضت قوة رومل ، وكما فى مدافع الدبابات يمكن أن يكون المثل فى مدافع الميدان .

وكما يقول رومل ، ان من الاسباب التى أضرت بموقف المحور فى الصحراء هو عدم نشاط القاذفات الالمانية والايطالية على تموينات العدو الانجليزى فى موانىء الابيض المتوسط ، وهو أمر قد مكن قوات الحلفاء من ايجاد حاجياتها فى أى لحظة كما أن للالغام التى بثها الانجليز فى الساحل[2] الغربى من الغزاله وحرستها فرقة جنوب أفريقيا والفرقة ٥٠ الانجليزية ، والألغام الأخرى فى بير حكيم بحراسة اللواء الأول الفرنسى ، وكان الجنرالان كتننهام وريتشى من الذين

---

(١) مذكرات المارشال رومل .
(٢) مذكرات تشرشل رئيس وزراء بريطانيا آنذاك .

استخدموا خفة الحركة فى الصحراء بجدارة خلال الاعوام ١٩٤١ – ١٩٤٢ فى معركة الغزاله وطبرق بالذات . كما قال رومل أن معظم ضباط الاسطول الايطالى غير ميالين لموسولينى وهم يفضلون هزيمتنا على تعاونهم معنا لانتصارنا وبهذا اضروا بموقفنا كل ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وهذه حقيقة لا بد من ذكرها .

بينما وضعت ايطاليا جيوش أخرى فى شرق أفريقيا كانت قوامها فى البداية ٣٠٠ ألف جندى ومئات من السيارات والدبابات وبضع مئات من الطائرات ، اللهم الا اذا كان رومل يقصد نقطة ضعف التخطيط العسكرى الايطالى خصوصاً فى السياسة التى كان يمارسها الرجل الايطالى ازاء سكان المستعمرات وقد ذكر رومل فى مذكراته تحت عنوان (القوات الايطالية والعرب) وبعد اندحار القوات الايطالية التى كان يقودها الجنرال جرزيانى قائد الجيش الايطالى بالصحراء ليبيا ضاعت هيبة ايطاليا فى المنطقة وبدأ عدد كبير من القبائل العربية فى التمرد على انتشار هذه الروح الأسلوب الوقح الذى كان يتبعه أفراد الجيش الايطالى مع النساء وهو شىء تنفر منه الانسانية ، فأضطرت الى ارسال تقرير عاجل للقيادة الايطالية العليا اطلب فيه معاملة العرب بالود والاحترام اللازمين حتى لا نتعرض لثورة العرب من مؤخرتنا[1] وقد وجدت فى هذا الوقت أن ضباط وجنود فرقة ترينتو الايطالية قد عاملوا العرب بطريقة همجية وقابلوها العرب بالمثل الى أن قتلوا عدداً من الجنود الايطاليين أثناء محاولة ابعادهم بالقوة من قراهم ، هذا ما قاله رومل بالحرف الواحد :

فبينما كانت قوات الحلفاء تبالغ فى المحافظة على عروض نساء البلاد المحتلة فى كل مكان ، وقد وزعت لافتات التحذير قبال الواجهات الاهلية وكتب عليها OUT OF BOUNDS وما ذلك الا حفاظاً لصداقة السكان وكسب ودهم وبالتالى يجعل الجنود أصحاء من الأمراض المعيقة وسمعة الفاتحين – ومن هذه الناحية ان الجندى الايطالى غير متمالك الأعصاب كما شاهدناهم بشرق أفريقيا وشمالها وهى صفة لا يمارسها الا الذين لا يقدرون المسئولية ، ومن تلك العينات

(١) مذكرات المارشال ايرفين رومل .

وجود الحنافض(٢) فى البلاد التى استعمرها الايطاليون ـ أما الالمـان فلم نعرف عنهم الا القليل وهم تحت الأسر حينما اشتركت فى احضـار بعضـاً منهم الى بورتسعيد بالاسطول الحربى الذى تحرك بنا من طرابلس الغرب فى أوائل ١٩٤٥ وبعد مسـيرة ثمانية أيام رسى بنـا فى بورتسـعيد ، فودعناهم وبعض الأسرى الايطاليين واليونانيين هنالك وغادرناهم بقطار القاهرة حيث نزلنا ورفاقنا فى الهرم الكبير وملحوظاتى عنهم ، انهم شجعان وقول قائدهم رومل السالف الذكر يؤيد ما ذهبت اليه ، ولم اشاء التحدث عن صفات معينة وانما الذى أقصده هو دور الجندى السودانى فى تلك المعارك .

تكتيك الجنرال مونتجمرى فى معركة العلمين

تجلت مخططات الجنرال مونتجمرى فى تكتيكه أثنـاء معركة العـلمين ، أولا : شق ثغره وسط خطوط العدو ، ثانياً : ادخال الفرع العاشر المصفح فى تلك الثغرة الى لب قوات الجنرال رومل بحركة سريعة كالبرق مثلا ، ثالثاً : متابعة العمليات الحربية التى من شأنها اتلاف قوات المحور اتلافاً تاماً . وهنا ولا بد من وضع خطة لتأمين ذلك من أى هجوم مفاجىء ، وصرف العـدو من الاطلاع على نواياه . فعمل جاهداً لتضليل قوات رومل وشغلها عن المراكز التى ستنصب عليها قواته . وغط على زمن هجوماته المضاده على المحور ، فاختار لهـا البدء فى ليلة مقمره لتمكين جنوده من قلع الألغام من أماكنها وهى أمر يتطلب شىء من الضوء للعمل ، وأفهم جيشه بانه لا ينوى الهجوم ما لم يكون جميع الجنود على استعداد تام ، رغماً على الحاح المكتب الحربى فى هوايت هول بلندن . الا انه قرر الهجوم فى يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٤٢ .

* يقول مونتجمرى اننى غيرت خطتى قبل اسبوعين من هجومى على رومل فى ١٩٤٢/٩/٢٢ . فبدلا من أن أباشر بالهجوم عليه كالعادة التى أتبعها سلفى ، قررت أن اصمد بمصفحاتى ، فأتغلب عليه وأصده ثم أدمر أفواج مشـاته فى

---

(١) مذكرات رومل ص ٢١٠ .

(٢) ورد ذكـر الحنافض فى كتابى الاول مذكرات الجنيدى وتعنى المواليد غير الشرعيين .

مراكزها الدفاعية فأهلكها فوجاً فوجاً بعد عزلها عن بعضها البعض ، وأهاجم جيشه من الجانب ومن الخلف فأقطع الزاد عنه • ومن خطتى أن أفرق الالمان عن الايطاليين بقصد تمكين جيشى من السيطرة على الايطاليين الضعفاء ، وبعدها يسهل على تدمير جيش رومل الالمانى بالاحتياطى الموجود لدى •

خطة مونتجمرى فى تضليل عــــدوه

يقول الجنرال مونتجمرى : ان غرضى فى تلك الخطه كان على وجهين •

أولها : ان نخفى نيتنا عن الهجوم على عدونا ، واذا فشلنا فى ذلك يمكن أن نغشه فى التاريخ والمنطقة ، حيث يتم هجومنا الرئيسى ؛ مما ينقص علينا اخفاء حركاتنا فى الشمال والتظاهر بحركات عنيفة فى الجنوب ، وذلك باللجوء الى حيل ومخاتلات تخدع عدونا وتصرفه عن نيتنا الحقيقية • وهكذا فعلنا واخفينا الزاد والنفط والعتاد والميكانيكا ، كما تظاهرنا بمد خط أنابيب فى الجنوب مع كل ما يتطلب ذلك الخط من الاجهزة لتحمل الالمان على الظن بأن هجومنا سيكون من تلك الناحية• وما ذلك الا تفاصيل داخلية فى خطة عامة صممت لخدع العــدو وهى خطة عرفت بلقب (جهاز برترام السرى) والذين نفذوها يستحقون كل الثناء على مهارتهــم واخلاصهم فى انجاحهــا ، وواضح من أن لزوم الصــمت والتقيد بالسر كانتا من العوامل الأولى فى تأمين النجاح ـــ

مونتجمــرى ينظــم قيــادته

الترويض على فنهم الحربى بسبب اهمال الضباط ولا سيما أصحاب الرتب العليا منهم ، وسأخذ من هذه الوجهة التدابير الصارمة وأراقب تطبيقها بنفسى عن كثب فلا اتردد فى العزل عن الرتب واذا اقتضى الأمــر عن الوظيفة كما أجــرى مونتجمرى تعديلات فى القيادات على الاوجه التالية : ـــ

يقـــــــــول مونتجمــــــرى :

١ — سلمت قيادة الفرع الثالث عشر الى (هوروكس)

٢ — وسلمت قيادة الفوج السابع المصفح الى (هاردينغ)

٣ — والفرع العاشر وهو نخبة جيشى سلمت قيادته الى (رمسدين)

٤ — وسلمت قيادة المدفعية الى (كركمان)

٥ — كما عينت (القس هيوز) مرشداً عاماً فى الجيش وهو المثل الأعلى للمرشـــــد العســـكرى —

٦ — وسلمت الأمور الادارية لقائد اللواء (روبرتسون) —

٧ — كما سلمت قيادة مكتب الاركانحرب لتسيير العمليات الحربيـــة الى (ويليمز) •

ثم يقول مونتجمرى : وجدت ان المأمورين كانوا ينقدون أوامر القائد الأعلى مدعين بأنهم أوفر اطلاعاً منه على تسيير القتال فى الصحراء ولذا يسمحون لأنفسهم تبديل نقاط من تلك الاوامر لأدنى سبب ولذلك أفهمت الجميع أن أوامرى يجب أن تنفذ بحذافيرها حسب الخطة العامـــة التى صممتها : ولن أقبـــل أى مناقشة فى أوامـــرى العامة •

فالحالة النفسية التى وجدتها فى صفوف الجيش لا يمكن نزعهـــا وابطالها الا بانتصارنا على جيش رومل وبطريقة سـهلة لا تكلف الجيش الثامن خســـائر جسيمة ، ولذا قررت ان لا أهاجم رومل ، ومن اللازم أن يبدأ هو بالمعركة فيمكننى من الانتصار عليه وهذا ما تم فى معركة علم حلفا ، وعرفت من استعلاماتى الاتجاه الذى ينوى رومل الهجوم به لخرق ثغرة تمكنه من التفاف فى الهجوم نحو الشمال وعليه صممت خطتى التى عجز الالمـان من حلهـــا فاضطروا فى آخـــر الامر الى الانسحاب بعد هجوم فاشـــل : أما الهجوم فقد حـــدث فى ليـــلة ١٩٤٢/٨/٣١ واستمرت المعارك لمدة ستة أيام انهزم جيش المحور بعدها • ولذلك كتب أحد أركانحرب رومل ويدعى (ميلينثين) يصف معركة (علم حلفا) بما يلى :

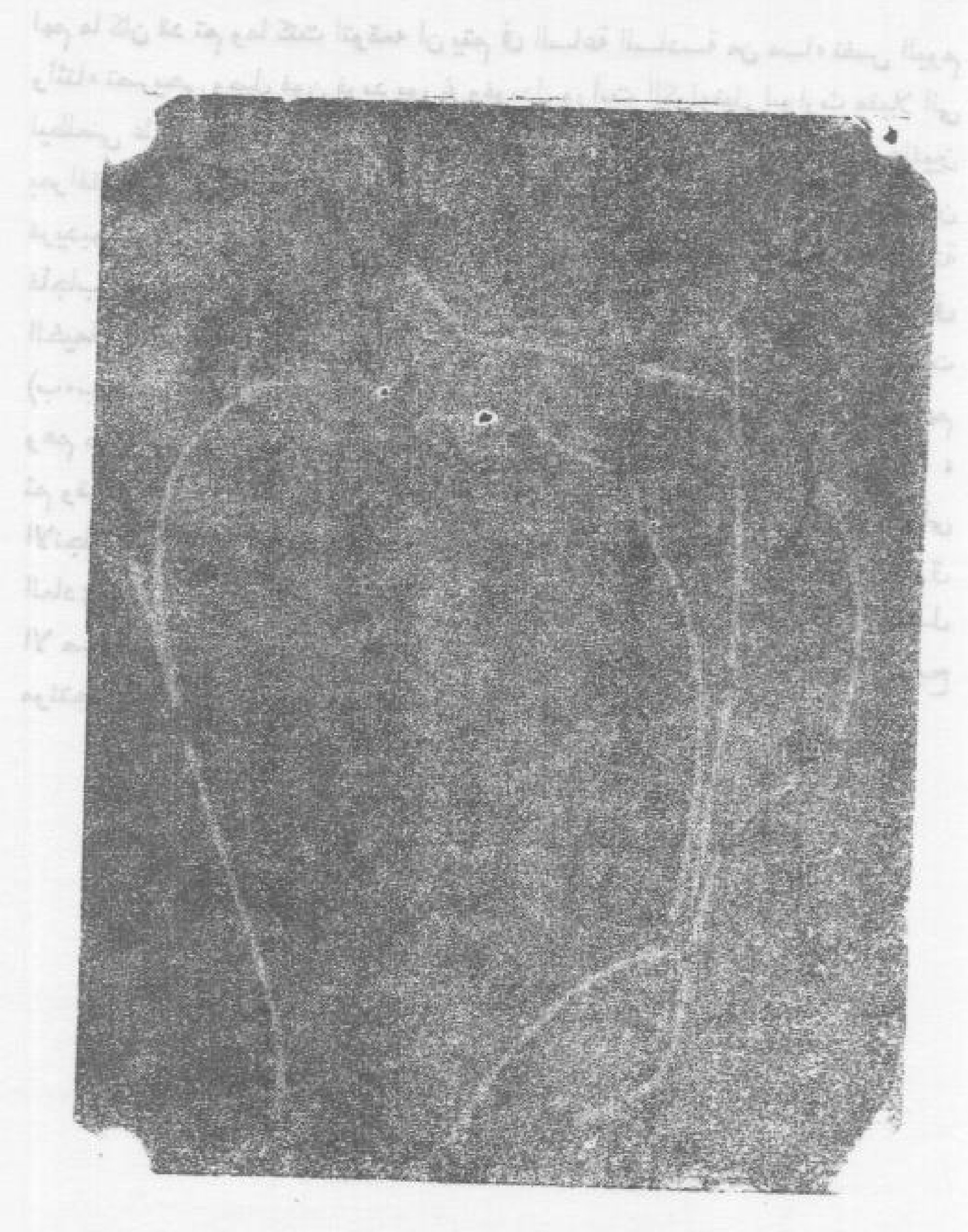
ان معركة علم حلفا (هى محور الحــرب فى الصــحراء والحلقة الأولى فى سلسلة الهزائم على كل الجبهات وهى الحلقة التى أنذرت بسقوط ألمانيا) : ..

كانت هناك مهلة بين معارك علم حلفا ومعارك العــلمين وفى امكان الطرفين الاستفادة منها : ولذا نقول أن مونتجمرى استفاد منها أكثر من رومل ــ

رومــل يبخص الجيش الايطــالى

ويقول المارشال (ايرفين رومل) أن أسباب هزيمة جيش الجنرال جرزيانى ترجع الى قدم السلاح الذى كانت تستخدمه وأن المشاة كانوا مترجلين ، بينما كان الخطاب الذى اذاعه الدوتش موسولينى فى غرة شباط ١٩٤١ يخالف ما ذهب اليه الجنرال رومل ، لقد جاء فى خطاب موسولينى بالحرف الواحــد ، بأن ايطاليــا قد أرسلت الى ليبيا جيشا مدربا يتألف من ثلاثمائة وسبعة وعشرون ألف جندى وأربعة عشر ألف ضابط بأحدث الاسلحة وبكميات ضخمة من العتاد ــ فى الفترة ١٩٣٩ ــ ١٩٤٠ وكان خطاباً رسمياً صدر من القائد الأعلى للجيش الايطــالى : وكان السنيور موسولينى يعتز بجيشه ، ورغما على ذلك كان رومل يبخصها حقها :

ومن هنا يتضح للقارىء الكريم بأن الوئام كان مشلولا بين الحليفتين وقــد يكون من أسباب فشلهم فى قهر قوات الحلفاء : ويردف رومل الى قوله ، أن القوات الايطالية لم تصل على أية حال من الاحوال الى درجة الكفاءة المقصودة أى الى المستوى الذى كان يريده رومل ــ ثم يقول ان جيش ايطاليا كان معداً لمواجهــة حركات تمرد القبائل فى المستعمرات التى خاض الجنرال جرزيانى القتال لقمعها كالسنوسيين والاثيوبيين : ويقول أيضا أن الدبابات الايطالية كانت ضعيفة التدريع والمحركات وقذائفها قصيرة المدى ومدفعيتها يعود تصميمها الى الحرب الكونيه الأولى ومدى قذائفها قصير أيضا وكان الجيش يفتقر الى حــد بعيد للمدافــع المضادة للدبابات والطائرات ، وان معظم الجنود الايطاليون كانوا يسيرون على الاقدام مما يجعلهم منهوكين الحماس : هذا ما جاء فى انتقاد الجنرال (رومل) لقدرة الجيش الايطالى الذى شاهده فى الصحراء ليبيا ، واذا صح كل ما ورد فى



خريطه بيانيه لمخطط المارشال مونتقمري اثناء مطاردته القوات الالمانيه

تصريحاته : فان الجنرال جرزيانى يكون له الحق كل الحق فى التقهقر السريع أمام الجيش الانجليزى بقيادة الجنرال ويفل الذى كان يمتلك أسلحة حديثة وجنود أعدوا اعداداً تاماً لحرب الصحراء ضد الايطاليين : اذ كان التدريب الذى يجرى فى السودان يشير الى الحرب مع الطليان ، ويتضح ذلك فى المناورات السنوية فتارتا مع الدراويش والانجليز وتارتاً مع الاحباش وتارة أخيرة مع جيش موسولينى وهو المقصود ـ وقد انشأت البلوكات السريعة للاستفادة منها فى حرب الكر والفر فى الجبل والسهل ، فالقوة الميكانيكية تستطيع الوصول الى أرض المعركة ثم القيام بتحركات تطويق نحو الجانب الآخر بسرعة بينما لا تستطيع التشكيلات المترجلة منعها القيام بمثل هذه العمليات البارعة ، لأنها بطيئة الحركة ولا تصلح للدفاع فى المناطق السهلة وقد ثبت بأن التفوق فى الحرب الميكانيكية يكون دائما فى جانب الطرف غير المقيد بأى قيود التحولات السريعة مثلا : وفى مدة وجيزه

هكذا كانت الكيفية التى استسلمت بها الجيوش الالمانية أمام الفلدمارشال ب٠ل٠ مونتجمرى والجبهات الأخرى

يقول الفلدمارشال ب٠ل٠ مونتجمرى قائد مجموعة الجيوش الواحدة والعشرين بالانابه كان فى ٢٧ نيسان (أبريل ١٩٤٥ بلغنى من المكتب الحربى أن هملر الالمانى قد عرض طلباً للاستسلام عن سبيل الصليب الأحمر الاسوجى ، وذلك فى ٢٤ منه وكان هملر يدعى بأن هتلر فى حالة لا أمل فيها ، وانه قد أصبح صاحب الامر والنهى فما عبثت بكل ذلك بل رأيت أن (العدو الآن أصبح الجيش الروسى) فلا بد من أن أواصل زحفى حتى أسبقه الى حدود الدانمارك وبحر البلطيك ثم توالت الحوادث بسرعة ٠ ففى أول آيار (مايو) التقطتنا اذاعة ألمانية من أن هتلر كان قد مات فى مقر قيادته وانه عين الاميرال دونيتز كخلف له بعد موته أما هملر فلم يذكر قط وعرفت بعدئذ انه كان قد عزل من منصبه ـ

وفى آيار (مايو) أبلغ الجنرال بلومنتريت قائد القوى الالمانية بين البلطيك والويبزر الى مقر قيادة الجيش الثانى عارضاً الاستسلام فى نهار الغد ، لكنه عاد

وأبرق بان (مباحثات جارية ليتم ذلك الاستسلام على مستوى أعلى ونطاق أوسع .

وفى ٣ مايو انتدب الفلدمارشال كيتل وفــداً الى مقــر قيادتى فى لونبرغ للمباحثة فى شروط الاستسلام مع موافقة دونيتز . ووصــل الوفد الالمــانى فى الساعة الحادية عشرة والنصف وهو مؤلف من :

الجنرال ــ اميرال فون فريدبورغ ــ القائد الاعلى للبحرية الالمــانية ــ والجنرال كنزل رئيس أركان الفلدر مارشال بوش ، القائد الأعلى للقوى البريه الالمانية فى الجانب الغربى والشمالى .

والكونتر أميرال فاغنر والماجور فريدل ضابط أركانحرب ، ثم انضم اليهم ضابط أركان آخر وهو الكولونيل بولك . فوصلوا الى مكتبى واصطفوا تحت العلم البريطانى ، فتباطات قليلا ثم خرجت فأخذوا جميعهم الســلام العسكرى تحت العلم البريطانى وكانت جد ساعة مؤثرة ..

فسألت المترجم . (من هؤلاء الرجال؟ فذكر أسماؤهم ، فقلت : ماذا يريدون؟ وعندها قرأ الاميرال فريدبورغ على كتاباً من الفلدر مارشال كتيل عارضاً على أن أقبل استسلام الجيوش الثلاثة المنسحبة أمام الروس بين برلين وروستول معربا عن قلقه فى شأن سكان أقليم الكلمبورغ الذى دخله الروس واستولوا عليه فأجبت بالنفى فيما يختص باستسلام الجيوش ، وقلت كل تدبير فى الجبهة الشرقية بين وسمر ودونيتز لا بد وأن يتفق عليه الالمان مع الروس . واذا كانوا يخافون منهم فلماذا دخلوا الحــرب ولمــاذا اصطدموا بالروس فى ١٩٤١ كل ذلك كان يجب ان يفكروا فيه قبل ابتدائهم الحــرب . ثم طلبت منهم ان كانوا يريدون أن يبحثوا معى فى كيفية استسلامهم لى فى الجبهة الغربية فاجابوا بالنفى مضيفين انهــم مع ذلك قلقون على المدنيين المقيمين فى تلك المنطقة ويريدون أن يتفقوا معى على خطة يتم بمقتضاها سحب جيوشهم أمام زحفى المستمر فرفضت وعزمت على تشديد الموقف وقلت لهم يجب أن يتم بين يدى استسلام جميع القوى الالمانية الموجودة على جانبين الغربى والشمالى بما فيها من قوة لا تزال فى هولنده وجــزر الفريتر

والهليغولند والتشلسويج هلشتين والدانمارك وذلك بدون قيد ولا شرط ؟ فاجاب فون فريدبورغ على انه ليس منتدباً للاتفاق على هذه المنطقة بل للمباحثة فى تأمين شئون سكان تلك المناطق ، فرفضت المناقشة فى هذا الموضوع ، ثم هددتهم بمواصلة القتال ان اصروا على عدم الاستسلام بدون قيد ولا شرط وهم يعرفون ما سينتج عن مواصلة القتال من خسائر بين الجنود والمدنيين الالمان ، ولدعم كلامى بسطت خارطة أمامهم لاطلعهم على الحقيقة فى الجبهة الغربية وهم لا فكرة لهم عنها ، فاشتد اضطرابهم وشعرت باننى سأصل الى غايتى معهم بدون كبير عناء ، غير اننى اردت أن اريحهم قليلا فدعوتهم الى تناول الغداء تحت خيمة كانت معدة لهم عسى أن يفكروا ويتروّوا بما يدلهم عليه الواجب وقد تناولوا الغداء وحدهم ما عدا ضابط من ضباطى كان معهم وعرفت منه أن فريدبورغ قد بكى أثناء الغداء اما الآخرين فلزموا الصمت • وبعد ذلك طلبتهم الى الجلوس فى خيمة مخصصة للمحاضرات والاجتماعات فبسطت الخارطة على الطاولة للمرة الثانية وطلبت اليهم الاستسلام السريع على نحو ما ذكر آنفاً فاذا رضوا بالاستسلام كنت مستعداً ان أبحث معهم كيف يتم احتلالنا لمناطق القتال بدون أن يلحق بالمدنيين ضرراً والا فالقتال يستمر • وما لبثوا ان رأوا اننى مستعد أن أقرن القول بالعمل ، وهو من هلاكهم فقالوا انهم لم ينتدبوا للمفاوضة على ما كنت أطلب الا انهم سينصحون فون كيتل بقبول شروطى باستسلام القوى الالمانية الموجودة على الجانبين الغربى والشمالى ، فرجع اثنان منهم الى مقر قيادة كيتل ليحصلوا على موافقته وعندها كتبت كتاباً لخصت فيه التقريرات السابقة الذكر التى بحثنا فيها على ان نوقع ذلك المستند أنا وفون فريدبورغ ويرسل الى فلنسبورغ حيث يعرض على كيتل ودونيتز ، فرجع فون فريد بورغ بسيارته الى فلنسبورغ ورافقه العقيد تروبول وران مساعدى العسكرى الكندى وبقى فى مقر قيادتى كنزل وفاغنر فطلبت من فون فريد بورغ وفريدل أن لا يتأخروا عن الساعة السادسة من مساء الغد ٤ أيار (مايو) ١٩٤٥ • وكنت على يقين من أن السلطات الالمانية ستوافق على مطالبى فدعوت الصحافيين فى ٤ أيار (مايو) الساعة الخامسة مساء وذكرت

لهم ما كان قد تم وما كنت اتوقعه ان يتم فى الساعة السادسة من مساء نفس اليوم وأثناء تصريحى وصل فون فريد بورغ وفريدل ورأيت الكولونيل ايوارث مقبلا الى ليطلعنى على الخبر ، الا اننى واصلت فى القاء تصريحى ــ ثم سمحت للصحافيين بمرافقتى الى خيمة المحاضرات ليروا بأنفسهم مشهد الاستسلام ثم انفردت بفون فريدبورغ فى خيمتى وهناك سألته اذا كان مستعداً للتوقيع على شروط الهدنة فأجاب بالايجاب ــ بعدها أمرت بتحضير كل شىء فى الساعة السادسة مساء فى الخيمة المعدة لتلك الحفلة حيث كانت أجهزة التصوير والتسجيل ومن بينها مذياعات (ب٠ب٠ث) وقد سبقنى قادة المفاوضة الالمان الى الخيمة والجميع ينظرون اليهم وهم صاغرون زليلون وعندما وصلت قرأت عليهم شروط الاستسلام بالانجليزية ، ثم وقعت عليه باسم ايزنهاور ودفعت الى الالمان نسختين من ترجمة النص الاصلى الانجليزى والالمانى ــ أما الورقة التى كتب عليها النص الانجليزى وهى من الورق العادى المستخدم فى الجيش والتى طلبها منى مقر القيادة العظمى فلم ارسل الا صورة شمسية عنها واننى لا ازال محتفظاً بها لقيمتها التاريخية ، انتهى تصريح مونتجمرى ٠

وقد رأيت أن من الاصلح أن أنقل للقارىء نص استسلام جميع الجيوش الالمانية فى كل من هولنده وشمال غربى ألمانيا بما فيها الجزر كلها وفى الدانمارك :

١ — ان القيادة العليا الالمانية موافقة على أن تستسلم بدون قيد ولا شرط لقائد مجموعة الجيوش الواحدة والعشرين ، ان جميع الجيوش الالمانيه الموجودة فى هولنده وفى شمال — غربى ألمانيا بما فيها جزر الفريزر والهلغولند وسائر الجزر وفى اشيليسويغ — هلنشتين وفى الدانمارك — ويشمل ذلك الامر باستسلام جميع السفن الحربية فى تلك المناطق فان تلك القوى جميعها تسلم أسلحتها وتستسلم بدون قيد ولا شرط .

٢ — ان كل المعارك فى البر والبحر والجو والتى كانت القوى المسلحة فى المناطق المذكورة أعلاه ، داخلة فى هذه الشروط ، تنتهى فى الساعة الثامنة صباحاً بمقتضى التوقيت الصيفى البريطانى نهار السبت ٥ أيار (مايو) ١٩٤٥ .

٣ — ان على القيادة العليا الالمانية أن تنفذ على الفور وبدون مناقشة ولا تعليق على أى أمر يصدر فى المستقبل عن القوى المتحالفة فى أى شأن كان .

٤ — أن التمرد على الأوامر أو عدم تنفيذها يعتبران كنقض لشروط الاستسلام ويحكم عليهما بمقتضى قوانين الحرب وسننه القاسية —

٥ — أن نص هذا الاستسلام هو نص مستقل لا يمس قط ، كما انه لا يحل الاستسلام ويحكم عليهما بمقتضى قوانين الحرب وسننه القاسية — باسمها ويطبق على ألمانيا وعلى قواتها المسلحة .

٦ — ان نص هذا الاستسلام كتب باللغتين الانجليزية والالمانية والنص الانجليزى يعتبر النص الصحيح . وأن تأويل القوى المتحالفة لذلك النص يعتبر كالتأويل القاطع فى حال انه يحدث شك أو مناقشة على معنى شروط الاستسلام .

الموقعين على الوثيقة : —

عن قوات الحلفاء : ب•ل• مونتجمرى فلدر مارشال ٤ أيار (مايو) ١٩٤٥ الساعة الثامنة والنصف •

عن القوات الالمانية المنهارة : الجنرال اميرال فون فريد بورغ — الكونتر ادميرال فاغنر — الجنرال كتزل — والماجور فريدل •

وبعد ثلاثة أيام حدث استسلام آخر للبقية الباقية من القوات الالمانيـــة ، تم التوقيع على شروطه أمام الجنرال ايزنهاور القائد الاعلى لمجموعـــة الجيوش الواحدة والعشرين ، حضره الجنرال والتر بيدل سمث ممثل ايزنهـاور والجنرال فراسوا سيفيز ممثل قوات فرنسا الحره والجنرال ايفان سوسلو باروف ممثل القوات الروسية وجميعهم من الحلفاء أما عن قوات ألمانيا المنهارة فكان الجنرال يودل كرئيس لوفد قواته وعلى صدره وسام صليب الفرسان الالمــانى — وهــذا الاستسلام الثانى كسابقه دون قيد أو شرط •

الروس ينتقدون ويعدلون شروط الاستسلام :

ومما يذكر أن الروس لم يرضوا بشروط هــذا الاستسلام الاخير اذ طلبوا تعديلها وتوقيعها مرة أخرى أمام الجنرال جوكوف ووزير الخارجية الروسية اندريه فيشنسكى وقد تم التوقيع عليه بعد ٤٨ ساعة فى ضاحية كالزهورست ببرلين حيث مقر جوكوف وكان الممثلون لتوقيعها من جانب الحلفاء مارشال الجـــو البريطانى السرأثرتيدر والجنرال كارل سباتز ممثل الجنرال ايزنهاور والجنرال جان دولاتر دوناسين ممثل قوات فرنسا الحرة ومن جانب قوات ألمانيا المنهارة الجنرال الكايتى— وكان ، المراسل الصحفى الاميركى جوزف غريغ هو الذى غطى أخبار هذا الحدث الكبير — ومن هنا يتضح أن ظهور النوايا غير الحميدة فى توزيع الغنائم والاسلاب قد دبت وتغلغلت بين روسيا والغربيين وخلاصتها تقسيم ألمانيا الى غربية وشرقية لتبقى مناطق نفوذ لغيرها لذا •

الجنرال يودل رئيس الوفد الالمانى المستسلم

قد علق الفلدرمارشال ب.ل. مونتجمرى على قادة الوفد الالمانى الذين وقعوا معه اتفاقية الاستسلام الاول بقوله : أنهم قد ماتوا الا واحدا منهم بقى على قيد الحياة حتى تاريخ صدور مذكراته ، ففون فريد بورغ قد مات منتحرا بالسم ، وكنزل مات منتحرا برصاص مسدسه وفريدل مات فى حادث حركة فى سيارته ، وبقى الكونتر أميرال فاغنر الرئيس المساعد للبحرية فى وزارة الدفاع الالمانية الاتحادية كما أدلى مونتجمرى بحديث ذو أهمية يسترعى الانتباه قال فيه :
أننى أوقفت القتال منذ اليوم الثالث الذى جاءنى فيه القادة الالمان بقصد استسلام جيوشهم بلا قيد أو شرط ، على أن ينفذ الالمان أمرى فى الساعة الثامنة من صباح يوم السبت الخامس من مايو ١٩٤٥ الا انه لم يتم بصفة حتمية الا فى اليوم الثامن منه بموافقة السلطات المدنية الالمانية وقد وقع فى أيدينا مليون ونصف من الاسرى الالمان ومليون من الجرحى وليس لدينا من الادوات الطبية لمعالجتهم ، هذا فضلا عن مليون من المدنيين الهاربين أمام الجيش الروسى وقد انتشروا فى القرى والبوادى يأكلون من النهب والسرقة ، فقد تجمدت التجارة والزراعة فى معظمها ونفد التموين واشتد خطر الجوع على السكان وليس هناك من حكومة أو مراكز ادارية تتولى تسيير الحياة العادية فى البلاد ـ أما انا فكنت جنديا وما كان لى اختبار بمثل تلك الأمور ، ومع ذلك كان لا بد من القيام بعمل ما وعلى ما يمكن من السرعة ، وقبل الدخول فى هذا الموضوع أرى انى فى حاجة الى ابداء آراء تتعلق بمعالجة القيادة أثناء الحرب ، وأول ما يبدو لى هو أننى (الجندى الوحيد فى التاريخ الذى حصل له الشرف أن يجتاز كل رتب القيادة من قائد فرقة الى قائد مجموعة جيوش) .

ولذلك أرى أن القائد لا يربح المعركة وحده فى الحروب المعاصره ، الا مع جميع رفاقه من قادة الوحدات الى الجندى البسيط ، فان ساعدوه نجح وان لم يلبوا طلبه فشل ، وللسبب هذا رفضت أن أقبل المخصصات المالية التى أرتأوا دفعها لى كمكافأة على ما أديته من خدمات ، فان العمل الذى قمت به ـ لم أقم به وحدى بل مع الجنود الذين كانوا يعملون جميعاً تحت قيادتى ، واذا كوفئت أنا

فيجب أن يكافأوا هم أيضا وما كانت الظروف التى عشناها فى انجلترا بعد الحرب تسمح للحكومة أن تنفق فى هـذا الشأن مبالغ تستوردها من ضرائب تفرض على الشعب وهو رازح تحت وطأة العوز والحاجة فما كنت لأرانى مرتاح الضمير لو قبلت أية مكافأة مالية ، ما عدا التى تأتينى من وراء الشرفيات التى خولتها لى من قبل السلطة الملكية .

ان القيادة العليا اليوم أشد تعقيداً مما كانت عليه فى الماضى حتى القريب ، فالقائد الأعلى يجب عليه وقبل كل شىء أن يختار بدقة وامعان قادة الوحـدات الذين يعملون تحت اشرافه وهكذا حتى يصل الى جنود الصف فيعرفهم ويعرفونه وتربط بينه وبينهم ثقة متبادلة ويؤمن لهم كل الحاجات المعاشية حتى تكون حالتهم الصحية على خير ما يرام عندما يذهبون الى ميدان القتال . ثم يجب على القائد المعاصر أن يؤمن فى جيشه ادارة شديدة تتناول بدقـة كل شىء وتوازن بين تلك الادارة والعمليات الحربية المفروض عليه تنميها وتسييرها . وعندما يتوفر له كل ما ذكر لا يبقى له الا أن يكون صاحب عزم وحزم . كما يجب عليه أن يكون قادراً على اعطاء أوامر واضحة وعلى دفع مأموريه الى تنفيذها . فالتردد عند الضابط تخشى عاقبته (اما عند القـائد الأعلى فهـو اثم وجريمة) ولم ينجح قائد اعلى ما لم يتم للعامل الانسانى حسابه فمعركته يربحها فى قلوب رجاله قبل أن يربحها فى ساحة الوغى ــ لقد ، أوجزت ما يعنيه الفلدمارشال مونتجمرى وهو القـائد الجسور الذى لمع صيته فى الحرب العالمية الثانية أكثر منها فى الحرب العالمية الأولى التى اشترك فيها أيضا ، ولحديثه وقع عظيم فى عقول القادة والجنود المعاصرين اذن فالبستنبط منه رجالنا المحاربين كلما يلائم زوقهم ويضيفون عليه من عندهم أو يسقطون منه غير اللائق بهم والواقع أن الخطوات التى خطاها مونتى ــ فى حرب الصحراء والجبهة الغربيـة جلهـا حكم مشجعة وتوجيهات . مثمـرة : ومما ورد عن سيره فى الحياة يمكننا أن ندعوه بالرجل العصامى الذى لم تنحنى قناته ، ذلك ــ لعدم تعاطيه المحرمات التى حذرت عنها قوانين الاديان السماوية ،

وقد تجلى ذلك خلال الدعوة التى وجهها له المارشال روكوسوفكى قائد مجموعة الجيوش الروسية فى جبهة وسمار المجاورة لقيادة المارشال مونتجمرى والتى تبعد عنها الى مسافة ٢٠ ميلا فلبى الدعوة وبعض رجال قيادته فى اليوم العاشر من أيار (مايو) ١٩٤٥ أى بعد استسلام الجيوش الالمانية له بيومين ، وكانت دهشت القائد الروسى ورفاقه رفض المارشال ب.ل. مونتجمرى تعاطى أى منكر فى الوليمة التى أقيمت من أجله حتى المكيفات (التدخين) وذلك عند ما سئل عن أى نوع يحبه من الشراب ؟ وجاءت اجابته بانه لا يشرب أى شراب غير الماء ولايتعاطى أى تدخين مهما كان نوعه ثم قالوا له توجد لدينا أجمل فاتنات من النساء ويجيدن فن الرقص عليك بهن لتختار التى يستقر عليها مزاجك فأجاب هذا البطل الصالح بالنفى وأردف قائلا انه لا يحب النساء خصوصاً فى ميادين الحرب وتسأل الروس عن الكيفية التى يعيشها فى ساعات فراغه ؟ فقيل لهم انه يقضيها مع رفاقه الجنود فى البحث عن أحوالهم —

والعجب العجيب فى رفض (مونتى) الالتقاء بزينة الحياة الدنيا وهو المنعزل عنها لسنين طوال ؟!. فتراجع الروس قادة وجنود بادين اعجابهم بهذا الرجل العصامى الفذ وودعوه بمثل ما استقبلوه . وهو يقول لرفاقه ما هذا الجيش الجرار من البوليس النسائى الروسى الذى يقوم بالتنظيم حول المنطقة خير قيام واين المدنيين الالمان لهذه المنطقة ؟ فقيل له انهم هربوا من البطش والتنكيل الروسى الى الجبهة البريطانية لعلهم يجدون معاملة أحسن ، وكان لسان حال مونتجمرى ورفاقه الانجليز يلغلغ بالثناء العاطر للقائد الروسى ورفاقه لما تلقوهم به من ترحيب —

١٠ حزيران :

فى هذا اليوم قلد المارشال جوكوف كل من الجنرال ايزنهاور والمارشال مونتجمرى وسام سوفيتى جديد لم يمنح لأى أجنبى بعد ، تقديراً للاعمال الجليلة التى أدياها هذان الرجلان فى خدمة الحرية العالمية ، تم ذلك بأمر القائد الاعلى الرفيق ستالين . وكما أمر بمنح ٢٤ من الضباط الانجليز والأمريكيين أوسمه مختلفة فى نفس اليوم —

الجنرال دوايت ايزنهاور قائد الجيوش الواحده والعشرين أثناء قيادته فى الجبهة الغربية

اليــوم الحــادى عشر :

وفى ثانى يوم من منح الروس كبار قادة مجموعة الجيوش الواحدةوالعشرين علق الجنرال ايزنهاور (وسام) الدستنفويشد سرفيس ميدال على صدر المارشال مونتجمرى وهو أرفع وسام يتقلده جندى غير أميركى / وفى اللحظات التى يسكر فيها قادة الحلفاء بنشوة الانتصار كان زعمــاء النازية يتسابقون الى الانتحــار بالجملة والفرادى ، وقــد انهى بعضهم حيــاته برصاص مسدساتهم التى كانوا يحملونها ضد جيش أعدائهم ؛ بينما كان البعض الآخر منهم ينهى حياته بتجرع سم السيانيكالى القاتل فى لحظات ــ هرباً من الوقوع فى قبضة جيش الحلفــاء وشماتة الاعداء كما يقول هتلر نفسه !! اذن فلماذا كان الاندفاع فى غياهب حرب مظلمة لا تبغى ولا تذر ودون تروى بل دون التأكد من عملية الربح والخسارة ، ونتائج النصر علمها فى طيات الغيب وتحت أسرار الطبيعة التى لا يعلمها الا اله هــذا الكون •

فالانسان العاقل هو الذى يكون طبيب نفسه وهو الزكى المتواضع وعكسه هو الذى يكون عدو نفسه كما هى الحال آنفة الذكر ، وقديما يقــول البعض اذا عمرك طال تشوف ذبح الجمال : وقد شفنا هدم الجبال وكانت قنابل الاميركان التى انزلت على كل من هيروشيما وناغازاكى مثالنا الاول على دك الجبال بما عليها وتسخين البحار بما فيها : وعلى كل حال فاليطعظ الجميع من ازكاء نيران الحرب الا فى حالة الدفاع عن النفس •

هتلر وموسولينى يتجرعان كؤوس الحنضل :

أوردت فى صفحات أخر من هذا الكتاب أنبــاء تبادل الهزائم بين الفريقين المتحاربين خلال الحرب الكونية الثانية : ففى النصف الاول من عام ١٩٤٠ أى فى ٢٨/٥/١٩٤٠ بعد استئناف القتال فى الجبهة الغربية تساقط الانجليز والفرنسيين الى قاع البحر تجاه جبهة دنكرك ، وفى ايار (مايو)١٩٤٣ تساقط الالمان الى قاع البحر فى جبهة تونس الخضراء ؛ ثم تساقط الالمان للمرة الثانية الى قاع البحار فى

جبهة صقليه لحقت بهم الضربات تلو الضربات القاسية والهـزائم المتكررة والخسـائر الجسـام فى الانفس الغـالية ، وزعـيم الرايش فى جحيمه الآن .

وهكذا موسولينى الدكتاتور الايطالى :

كانت بلوت الايطاليين الاولى هى تدميرهم فى شرق أفريقيا ثم طردهم منها نهائياً ، وتساقطهم قتلى وجرحى ثم أسرى مستسلمين منقادين الى توقيع وثيقة الانكسار الاجبارى غير الاختيارى ، بلا قيد أو شرط حسبما فرضها عليهم الانجليز بقيادة الجنرال أليكسندر والتى اذاعها الجنرال بادليو القائد الايطالى فى روما ، وكرر اذاعتها فى نفس اليوم ١٩٤٣/٩/٣ الجنرال ايزنهاور فى الجزائر عنـد ما أشارت عقارب الساعة الى التاسعة مساء .

استسلام اليابان يخلف اثراً تاريخياً عظيماً :

ظلت الجيوش اليابانية وحدها فى حلبة القتال طيلة أربع أشهر بعـد هزيمة الألمان الاخيرة وهى تقاتل قتال المستميت بدون أمل فى قهر أعدائها ؛ وانما نفوراً من حياة الذل والانسياق امام الجيوش الاميركية ـ الانجليزية

وفى ١٩٤٥/٨/١٥ أذاع امبراطور اليابان (هيروهيتو) أمراً بوقف اطلاق النـار رغما على اعتراض الضباط الصـغار وبعض الجنـود الذين تمكنوا من حرق مقر مجلس الشـيوخ اليابانيين ثم اندفعوا بالآلاف الى قصر الامبراطور هيرو عارضين احتجاجهم للاستسـلام دون قيد أو شرط والا انتحـروا جميعهم وقد تم انتحارهم بطريقة (هاراكيرى) مع أن هذا العاهل الذكى لم يذكر فى بيانه كلمة استسلام ، بل قال اوقفوا اطلاق النار ؟ !

ومما يذكر أن حليف الحلفاء الثالث (الدب الأغبر) لم يعلن الحرب ضـد اليابان الا فى اليوم التاسع من آب (أغسطس) ١٩٤٥ حينما جاءه السفير اليابانى (ساتو) الذى استقبله مولوتوف وزير خارجية روسيا ، يطلب منه تدخل ستالين لتحقيق عقد صلح بين الاميركان واليابان ، ولكن مولوتوف رد على هذا الترجى

بقوله . لقد ـ (أثبتت اليابان بعد قهر ألمانيا الهتلرية واستسلامها ، بانها الدولة الكبرى الوحيدة التى لا تزال تعمل على اطالة هذا القتال . ونظرا الى هذا التصرف من جانب اليابان برفض الاستسلام ، قد اقترح الحلفاء على الاتحاد السوفياتى الانضمام اليهم من أجل مقاومة العدوان اليابانى . وعلى هـذا الأسـاس فان الحكومة السوفياتية تعلن انها اعتبارا من صباح غد ، أى صباح التاسع من آب أغسطس١٩٤٥ ستجد نفسها فى حالة حرب مع اليابان : هذا :)

وبعد ستة أيام أعلن الامبراطور هيرو هيتو وقف اطلاق النار المذكور آنفاً وفى ١٩٤٥/٩/٢ وقع المهزومين وثيقة الاستسلام أمام الجنرال دوغلاس ماك ارثر الذى كلفه الرئيس ترومان بأمـر جمهورى بأن يكون صاحب السلطة العليـا فى الاراضى اليابانية المحتلة ، وأول مهام يشرف عليه كان توقيع وثيقة استسـلام اليابان على متن الدراعه (ميسورى) فى خليج طوكيو . وكان الموقعين من اليابان أحد كبارها ووزير خارجيتها الاسبق (شيغيمينسو) وقد اشارت أصابع الساعة الى التاسعة والدقيقة الرابعة صباحاً .

وبعد انتهاء حفلة التوقيع على الاستسلام بلا قيد أو شرط ، طلب الجنرال ماك ارثر من الحضور ، الصلاة بدوام السلام ، بعدها خطب قائلا ، لقد انتهت الجلسة ، وبانهائها انتهت الحرب العالمية الثانية بعد قتال دام ٦ سنوات ويوماً واحداً ، أى بعد (٣١٩٣) يوماً من ارهاق الدماء والبكاء والجوع والبرد فى ٢٧ دولة من العالم وهذه الحرب كلفت مجهود زهاء مائة مليون بشري فى العـالم ، منهم ٣٠ مليونا من دول المحور و٦٢ مليونا من دول الحلفاء ، ومن هؤلاء جميعاً سقط ١٦ مليونا بين قتيل وضائع ، بينهم ٦ ملايين روسى و٣ ملايين و٥٠٠ ألمانى ومليون و٢٠٠ ألف يابانى و٤٤٠ ألف من رعايا صاحب الجـلالة البريطانية و٤١٠ آلاف يوغسـلاف و٣٤٠ ألف فرنسى و٣٢٠ ألف بولونى و ٣٠٠ ألف أميركى وفنلندى ومجرى وروماني واسبانى وهولندى وبلجيكى واندونسى وهندى .

أما القتلى من الاهالى المدنيين أثناء القتال أو عن طريق الجـوع والبرد

والاعمال الانتقامية بين ٢٠ و٣٠ مليــونا ، ومليون وخمسمائة الف شخص قتلوا أثناء الغارات الجــوية من بينهم ٦٠٠ ألف ألمانى و٣٦٠ ألف يابانى و ٦٤٠ ألف موزعة على بقية العالم الآخر • ولم يذكر هذا الجنرال المتسلط على اليابان اسم ايطاليا وفداحة خسائرها ، ودول الكمنولث التى ضحت بازهارها فى هذه الحرب الضروس منذ بدايتها وحتى نهايتها : ومع ان الذين اكتووا بلهيب أكثر من السبعة والعشرين الذين ذكرهم الجنرال ماك أرثر ، لأن الحرب العالمية الثانية لم تقتصر آلامها الموجعة على المتحاربين فقط بل عمت الدنيا على ارجائها فى الاوجاع المبرحة من جوع وتشريد وخنوع غير اللائق بهما فى تاريخ البشرية •

نفذت احكام المــادة «٢٧» من القــانون الدولى العــام على مجرمى الحرب العالمية الثانية

أصدرت المحكمة العسكرية الدولية حكمها على كبار مجرمى الحرب العالمية الثانية على حسب منطوق القانون الدولى العام تحت المادة (٢٧) على ٢٤ شخصاً جميعهم من قادة نائب الهر هتلر نفسه وقــد ضمنت الادعاءات الاولى بعريضة الأتهام : بأنهم سيحاكمون على (خرق المعاهدات الدوليــة باتفاقاتها وضماناتها) بالاضافة على سوء معاملاتهم الحمقاء لاسرى الحرب ـ كمــا تعرضت مجموعة الادعاءات الاخرى الى جرائم أخرى كان قد اقترفوها ومن بينهــا قتل المدنيين العزل من السلاح واساءة معاملتهم بوسائل مختلفة كالشنق والخنق بالغــازات وتجويعهم وزج بعضهم فى زنزانات ضيقة وحرمانهــم من الخدمات الطبيــة • وكل هذه الادعاءات كانت وما زالت تعتبر مخالفات لقواعد القانون الدولى العام •

والجدير بالذكر ان المادة (٢٧) تمنح المحكمة العسكرية الدولية الحق الكامل فى الحكم على من تثبت ادانتهم بالاعدام أو بأى عقوبة أخرى قد تراها المحكمة مناسبة لبعض المحكوم عليهم وبالفعل أصدرت المحكمة العسكرية الدولية حكمها

على المذكورين سلفا وزملائهم الآخرين بالاعـدام ، ولذا جفـل الكثير من قادة النازية من وجهة العدالة مفضلين الانتحار بأنفسهم بدلا من تسليم رقابهم لقساوة أعضاء المحكمة العسكرية الدولية وجميعهم من قادة الحلفاء المنتصرين على القوة المحورية وهم وبلا أدنى شـك لمنتقمون من قادحوا زناد الحـرب الذى احرق بشرارته ملايين من البشر • وقد أوردنا ذكر بعض المنتحرين بأيديهم فى صفحات أخر وهكذا تدخل القانون الدولى العام كما سبق أن تدخل فى قرار ألمانيا القاضى بضم النمسا الى مجلس الدولة الالمـانية تحت المـادة ٦١ من دستورها المحلى وذلك فى ١١/٨/١٩١٩ وتعرض له الحلفاء بذكر المادة (٩٠) من معاهدة فرساى المنعقدة فى ٢٨/٦/١٩١٩ وسرعان ما ألغت ألمانيا قرارها ذلك — الا أن اعتراض دول الحلفاء لاحتلال ايطاليا الحبشة دون اعلان حرب وهجوم ألمانيا على بولندا دون اعلان حرب أيضا لم يجد قبولا : ولذا صار بداية للحرب العالمية الثانية •

نبـأ الهجوم اليابانى الاول على الاسطول الأميركى فى هاواى

بينما كانت المحاورات الامريكية اليابانية جارية بين وزير خارجية أمريكا (هال) وسفير اليابان (نومورا) لدى أمريكا : وصلت فى السـاعة الواحـدة والدقيقة الخمسين الاذاعة اللاسلكية التالية : —

من : القائد الاعلى للاسطول الاميركى فى المحيط الهادى •

الى : القائد الاعلى للاسطول الاميركى فى المحيط الاطلسى والقائد الاعلى للاسطول الاميركى فى المياه الأسيوية والقائد الاعلى للعمليات الحربية البحرية •

الموضوع : هجوم جوى على بيرل هاربر : أنه ليس مناورة على الاطلاق •

وحينها صاح الوزير كنوكس : « قائلا يا الهى ان ذلك لا يصدق ، لقد كنت اعتقد بأن الفيليبين هى التى قد تكون هدفهم » فرد عليه الأميرال ستارك (كلا ياسيدى، انها بيرل هاربر حقيقة) لقد ألقت الدفعة الاولى من الطائرات اليابانية حمولتها من القنابل والطوربيدات على بيرل هاربر فى الساعة الثالثة عشروالدقيقة الخامسة والعشرين حسب توقيت واشنطون أى السابعة والدقيقة الخامسة والخمسين

الرئيس فرنكلين د • روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية ساعة اعلانه الحرب على اليابان فى ١٩٤١/١٢/٧ بعد هجومها على جيوشه ببيرل هاربول وحوله الصحفيين ومندوبى وكالات الانبـــاء •

حسب توقيت هونولولو ، وكان عدد الطائرات التى انقضت على المطارات ونقاط الدفاع الجوى والسفن الحربية ١٨٩ ، وقد تمكنت من تخريب مدارج المطارات فى كل من (ويلرفيلد) و (هيسام فيلد) و « فورد أيلاند » ومزقت الطائرات الاميركية شر تمزيق حينما كانت رابضة بانتظام جنباً الى جنب • أما الطائرات اليابانية الأخرى المزودة بالطوربيدات وعددها أربعين طائرة قد انقضت من ناحيتها على سفن الاسطول البحرى وازرتها فى هذه المهمة عدد ٥٠ طائرة حاملة قنابل و ٤٥ طائرة معترضة (مطاردة) • وقد تحولت ميناء بيرل هاربر الى جحيم لاهب • واصيبتا كل من المدرعتان (ماريلاند) و (نينيسى) بضربات قاصمة وبعد ٥٨ دقيقة من بدء الغارة اغرقت السفينة الحربية (يوتاه) حينما أصيب الطراد (رالييه) بالطوربيد ، كما أصيبت المدرعة (اريزونا) باحد القنابل التى سقطت فى مستودعاتها ففجرتها تفجيرا ولحقت بهما الدارعه وست فرجينيا ثم الدارعه القديمة ، واخيرا الدارعه كاليفورنيا • وحتى هذه الاونه لم تصل الطرادات الاميركية الى مكان المعركة وبعد فوات الأوان وصل سرب اميركى بقيادة الميجر ويلنس وتمكن من اسقاط ٤ طائرات يابانية ، والجدير بالذكر ان المدافع التابعة للاسطول الاميركى لم تتمكن من اطلاق أى دانه على القوه اليابانية المغيرة الا بعد مضى ٧ دقائق ١ / ٢ من بدء الهجوم وقرب النهاية تمكن الاميركيون من أسقاط عدد كبير من الطائرات المغيرة اليابانية) أما الطائرات الاميركية التى أقلعت من سان فرانسيسكو منذ ١٣ ساعة قد انفجرت احداها عند النزول فى مدرج المطار المخرب ووصلت ٦ طائرات أخرى سالمة وبعد دقائق حطت سبعة طائرات أخرى وسرب آخر عائداً من رحلته • بينما تمكنت المدرعه نيفادا من الافلات والخروج الى عرض البحر ولحقت بها ناقلة النفط (نيوشو) التى كانت محملة ببنزين الطائرات شديد الانفجار ، ولو انفجرت فى الميناء لكانت البلية اجسم ولتحول كل من كان هنالك الى رماد تذره الرياح وقبيل التاسعة انقضت الدفعة الثانية من الطائرات اليابانية المغيرة على بيرل هاربر وهى مؤلفة من ٥٤ حاملة قنابل وواحد وثمانين طائرة (شتوكا الالمانية) و ٣٦ طراده

حيث لحقت ببعض المدرعات الاميركية الهــاربة واصابتها باضرار بالغة وصبت جم غضبها على المدرعة الاميركية التى لا زالت بالمينـــاء وتدعى (بنسلفانيــا) ولم تصاب باضرار جسيمة ، وفى الساعة ٩٤٥ • اختفت من الجو آخر طائرة تابعة للادميرال (ناغومو) وقد مضى على بدء الهجوم ١١٠ دقيقة بالضبط دون انقطاع وتركت جميع مدرعات الاسطول الاميركى فى المحيط الهادي عاجزه عن القتال ، وقد بلغت الخسائر الاميركية فى الارواح ٢٠٨٦ قتيل من بين ضباط وجنود البحرية و ٢٣٧ قتيل من بين ضباط وجنود المشاه بينما لم يصاب الاســطول اليــابانى بخسائر أكثر من ٣٩ طائرة وخمسة غواصات صغيرة • الا ان منشآت المــرفق الاميركى ومستودعاته لم تصب الا باضرار بسيطة وقسم كبير من الاســطول بقى سالما لتغيبه عن الميناء الى جزيرتى (واكى) و (ميدواى) لتقوية دفاعهما أى أن القطع التى نجت من الدمار كانت حاملتى طائرات اثنتين و ٦ طرادات ثقيلة وعدد كبير من المدمرات ، وعلى الأثر سارع وزير الخارجية الاميركية (هال) لمقابلة الرئيس روزفلت حيث كان وجميع الوزراء مجتمعين وهم فى مناقشة الرسالة التى سيوجهها الرئيس الى الامة الاميركية والتى كانت أهم عبارة فيها :

(اننا لن ننسى ما حيينا الطريقة التى غدرنا بهــا ــ أننــا لن نهتم بمدى ما نقضيه من وقت حتى نتمكن من قهر هذا العدوان المدبر ، ان للشعب الاميركى المصمم على الدفاع عن قضية الحق ، فى القتال حتى النهاية والى أن يحقق لنفسه النصر • اننا سنحقق هذا النصر بالاعتماد على قواتنا المسلحة وعلى عزم الشعب الذى لا يلين ــ نســأل الله أن يكون بجانبنا) هــذا ما قاله الرئيس •

بينما كان الفوهرر ، هتلر فى فبنيزا على الجبهة الاوكرانية : عندما تســلم نبأ هجوم اليابان على الاسطول الاميركى فى بيرل هاربر أنشرح قلبه وأمر بفتح زجاجات الشمبانيا فى مقر القيادة العليا هناك : رغما على عداءه للشرب تناول منه كأسا على شرف هذا الهجوم الناجح قائلا (أننى اشرب هــذا الكأس على شرف اليابانيين الشجعان) • وعندما عاد هتلر الى برلين ، أدلى بتقرير مسهب عن حال الحرب فى الجبهة الشرقية حشاه بالكثير من المواريه • ومن ذلك قوله :

وحتى الاول من كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤١ بلغ عدد الأسرى الاجمالى من السوفيانيين ٣٫٨٠٦٫٣٩١ جنديا بينما بلغ عدد الدبابات التى حطمناها والتى غنمناها ٣٢٫٥٣١ كما بلغ عدد الطائرات التى اسقطناها ١٧٫٣٣٢ — ان حلول فصل الشتاء فى حد ذاته سيخفف عن تقدمنا ، الا أن الزحف سيعود الى سابق عهده بمجرد أقتراب حلول فصل الصيف • وفى نفس الوقت أعلن هتلر الحرب على الاميركان وكان الامريكانيون يتربصون الى مرور شهرين فقط من أجل رد الصفعة بأقوى منها ، وتوها نزلوا فى جزيرة غواد الكانار واستمروا فى (القفز من جزيرة الى أخرى) وهو القفز الذى انتهى بالاستقرار فى الجزيرة اليابانية ، وبعد انقضاء ٤ أسابيع على المعركة البحرية الضارية فى جزيرة ميدواى بدأ تقرير مصير قوات دول المحور فى شمال أفريقيا بقيادة الجنرال رومل يشير بالخمول والاندحار ، فالجيوش المحورية التى وصلت أرض العلمين وأصبحت الى بعد أقل من مائة ميل من الاسكندرية قد استعصى عليها التقدم شرقا بعد ما نفد عتادها ونقصت مؤن رجالها ولم تتمكن النجدات من الوصول اليها بعد الى أن جاء شهر أغسطس من العام ١٩٤٢ وفى غرته وصل الجنرال الصقر (مونتجمرى) رجل القتال الاول فى تلك البقعة كما اتضح أخيراً للعالم اجمع ، والذى اندفع بجيشه كليث الفيافى الضارى ، نحو الغرب فى الثالث والعشرين من اكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٤٢ فى هجومات مضاده احكم موعدها قبل نزول ال ١١٠ آلاف رجل عسكرى من قوات الحلفاء ، فى مراكش والجزائر باربع عشر يوماً • وفى ٧ من أيار (مايو) ١٩٤٣ تمكن مونتجمرى من ارغام جيش المحور الالمانى الايطالى الى الاستسلام وكان ذلك فى تونس ، وقد بلغ عدد الاسرى الذين استسلموا ٢٥٢ ألف جندى أى أكثر من ربع مليون رجل — وبهذا النصر المؤزر — تضاءلت معنويات جنود قوات الالمان بالقوقاس تحت قيادة الجنرال (فون كلايست) •

القادة الالمان بدأوا ينتحرون الواحد تلو الآخر بعد يأسهم من النصر —

* زواج هتلر بعشيقته ايفا براون !!
* بعـد تجاوزه سن الخمسين !!
* كيف تم انتحـار العشيقان !!

فى الساعة الاولى بعد منتصف ليل ٢٩ من أبريل عام ١٩٤٥ تم عقد قران (هتلر رسمياً على ايفا براون) البالغة من العمر ٣٣ عاماً على يد الموظف الشرعى المختص بالزواج ويدعى (فالترفاغنر) وسرعان ما أكـد العريس والعروسـه انتسابهما الى العرق الآرى الصافى وخلوهما من الامراض الجنسية وقال كل منهما كلمة (نعم) واختتمت المراسيم واعلن فاغنر عقـد الزواج . تم ذلك بحضـور كل من الشاهدان (قوبلز وبورمان) وهم من أقرب المقربين لهتلر وبعـد تبـادل جلسة الابتهاج بزواج هتلر وايفـا . انتقل الفوهرر فوراً الى غرفـة مشروع الانتحار قائلا (ان النازية قد انتهت بعد اليوم) وأردف يقول : ان الموت أفضل الحلول بالنسبة اليه بعد أن تخلى عنه أفضل أصـدقائه ــ وعلى الأثر ترك هتلر ضيوفه وانتقل الى غرفـة مجاورة حيث أملى على سكرتيرته وصيتين ، جاء فى الاولى وهى شخصية ما يلى :

١ ــ (كنت اعتقد بعدم امكانى تحمل مسئولية الزواج الا اننى قد قررت الآن وقبل انهاء هذه الحياة المرة فى هذه الارض المتحـركة أبديا ، الزواج بتلك الفتاة التى جاءت بمحض ارادتها الحرة الى هذه المدينة المحاصرة لتشاطرنى المصير بعد ارتباطنا لسنوات طوال من الصداقة المخلصة . انهـا أحبت السير معى الى الموت تلبية لرغبتها وهذا ما يذكرنى الاعمال التى قمت بهـا لخدمة شـعبى ، : وعليه اننا وياها نرغب جميعاً فى أن نحرق فوراً (بعد انتحارنا) فى هـذا المكان الذى قضيت فيـه زمناً كبيراً يقاس بالاثنتى عشر سـنة الماضية لرفع شـأن الامـة الالمانية .

٢ ــ وقد جاء فى الوصية الثانية السياسية : ــ

(اننى لم اترك أحد دون أن أوضح له بان ملايين الرجال البـالغين الذين

سيقضون نحبهم ، ومئات الآلاف من النساء والأطفال الذين سيذهبون طعماً للنيران في المدن ، وقواتنا غير كافية لصد الزحف المعادي الى هذا المكان اذ أن المقاومة أصبحت غير ذات نفع الآن والحالة هذه • اننى أود أن أشارك الملايين الآخرين ذات المصير (الموت انتحاراً) فيما تبقى لي من الوقت بهذه المدينة • وفوق ذلك اننى لا أريد الوقوع في أيدي الاعداء الذين قد يجعلون مني لعبة يتلهون بها وسط قهقهات اليهود • ثم قال : فأنني قبل وفاتي ، اعلن طرد مارشال الرايش السابق (هيرمان غورنيغ) من الحزب وتجريده من جميع الحقوق التي يمكن أن تنتقل اليه بموجب المرسوم الصادر في ١٩٤١/٦/٢٩ وبموجب تصريحي أمام الراينشستاغ في الاول من ايلول ١٩٣٩ واننى أعين بدلا منه الادميرال الاكبر (كارل دونيتس) رئيساً لدولة الرايش وقائداً أعلى للقوات المسلحة • كما أعلن قبل وفاتي طرد زعيم الرايش الاعلى السابق لجيش الصاعقة ووزير داخلية الرايش هاينريش هملر من الحزب ومن جميع المناصب الحربية) ثم أملى على السكرتيرة أسماء الأشخاص الذين يمكن للرئيس الجديد أن يتعاون معهم بالمحافظة على قوانين العرق، وبالمقاومة التي لا تلين : (لمسممي جميع الشعوب[1]) ثم أرسل صور هاتين الوصيتين الى كل من • دونيتس وكايتل وشورتر ، وقبل الرد على هاتين الرسالتين وصلت برقية الى مقر هتلر مفادها أن الوطنيين الايطاليين قتلوا الدوتش موسوليني وهو يحاول الهرب متنكراً في زي ألماني يسير في صفوف الجيش الالماني • وكان ذلك في مساء يوم ١٩٤٥/٤/٢٥ حيث أوقفت داورية المقاومة الايطالية القافلة التي كانت تحاول تهريبه ، وتعرف أحد أفراد المقاومة على موسوليني الذي نقلته الى السجن ومن معه ومن بينهم عشيقته السنيوره (ايفابيتانش) وفي اليوم التالي الموافق ١٩٤٥/٤/٢٦ أمر الشيوعيين بقتله في خارج المدينة ومعه العشيقه (بيتانش) بعد نقلهما الى هناك بالسيارة ثم نقل جثمانهما الى مدينة ملانو حيث علقا من الاقدام على خطافات اللحم كالخراف المجزوره • في محطة بنزين (بيازالي لوريتو) وهكذا كانت خاتمة

---

(١) النازية تتحدى العالم جـ ٨ / ص ٣٤

الدكتاتور الايطالى[1] ولم يعير هتلر هذا النبأ اهتماماً كبيراً : وحينها أبرق هتلر الجنرال يودل فى راينسبرغ قائلا :

ليودل متى تهجمون من جديد :ـ

١ ــ أين طلائع قوات الجنرال فينك ؟

٢ ــ متى تهجمون من جـديد ؟

٣ ــ أين الجيش التاسع ؟

٤ ــ الى متى يزحف الجيش التاسع ؟

٥ ــ أين طلائع قوات الجنرال هولستة ؟ : وهذه توصف بالمثل القائل (حركة مذبوح) • وهذه أخر برقية يرسلهـا هتلر ، ولم ينتظر ردها حيـاً ــ وفى ظهر هذا اليوم التاسع والعشرين من أبريل ١٩٤٥ أمـر هتلر بتسميم كلبته (بلوندى) وجرويها رمياً بالرصاص • بينما ناول كل من سكرتيراته الاثنتان أنبوبه من السم الانتحارى • وكان الشخص الوحيد الذى رفض الانتحار هو (مارتنى بورمان) • الذى آلى على نفسه ابراق الجنرال دونيتس ، بحثه بالمضى فى اعدام الخونه أعداء هتلر فى الوقت الذى كان هتلر فيه على شفاه هواة الموت ! ووقع على الرسالة باسم هتلر !! وهتلر لن يعلم شىء عن هذه البرقية لانشغاله بخطة الانتحار وتوديع بطانته الخاصة •

الساعة الرهيبة ــ انتحار هتلر !!

وفى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ١٩٤٥/٤/٣٠ تتنـاول الفوهرر هتلر طعام الغداء مع كل من سكرتيرته الخاصة وخادم المطبخ بحضور زوجته ايفا براون بينما أحضر (غونشه) سـائق سيارته ٢٠٠ لتراً من البنزين الى حديقـة قصر المستشارية • لحرق الزعيم وزوجه ايفـا ــ وقـد ودعا كل من بورمان وغوبلز ويورغدورف وسائر الآخرين ، وانسحبوا الى غرفتهما وفى لحظات قلائل ظهـر صوت عيار نارى فدخل كل من غوبلز وبورمان واكسمان الى الغرفة فوجدوا هتلراً

---

(١) مذكرات : تشرشل جـ ٢ / ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠

ملقياً على الكنبه ، والدم يتدفق من دماغه وقد فارق الحياة الدنيا • والى جانبه استلقت زوجته ايفا براون وقد فارقت الحياة الدنيا أيضاً بعد تناولها كمية وفيرة من السم • لقد تم ذلك فى يوم الاثنين ٣٠ من نيسان (أبريل) ١٩٤٥ الساعة الرابعة والنصف مساء • وبعد دقائق قليلة نقلهما ضابطان بمساعدة بورمان الذى تولى حمل جثة ايفا الى الحديقة وانضما جميعاً ووقف من حولهما الخواص المذكورين أعلاه لحظات صامتة تولى بعدها سائق هتلر الخاص (غونشه رمى عود الثقاب على الجثمان بعد اشماله والبنزين قد بللهما وتصاعد اللهيب عالياً ! وهكذا كان مصير مشعل نار الحرب العالمية الثانية (الفريق) هتلر !! عسى أن يكون عبرة وموعظة للآخرين الذين ينوون اشعال نار حرب ثالثة •

هذا مصير هتلر ، أما رفاقه الآخرين فلا يقلون عنه شقاء ـ بعد تقاسمهم المناصب ، قد أبرق بورمان وغوبلز الادميرال كارل دونيتس قائلين : ـ (الفوهرر قد اسلم الروح أمس فى الساعة الرابعة والنصف • ان الوصية المكتوبة يوم ١٩٤٥/٤/٢٩ تنقل اليكم منصب دولة الرايش الالمانى والى وزير الرايش الدكتور غوبلز منصب مستشار الرايش والى مدير شئون الرايش بورمان منصب وزير الحزب والى وزير الرايش سايس ـ اينكفارت منصب وزير خارجية الرايش أن طريقة وزمن اعلان هذا الأمر على الجيوش والرأى العام يتركان لكم •) وقد أنتهر هملر فيما بعد ! عشية ١٩٤٥/٥/١ ثم سمم غوبلز أولاده الست وأطلق رصاص مسدسه على زوجته فلما ايقن من وفاتهم جميعا أطلق الرصاص على دماغه فخر صريعا فى الحال ، وبعد ساعتين من نهاية غوبلز وأسرته أطلق الجنرال يوغدورف الرصاص على دماغه فخر قتيلا بدوره • أما بورمان فقد قيل انه قتل أثناء محاولته الهرب ، وهو الذى رفض الانتحار أمام هتلر ولم يقف أحد على تفاصيل موته أو وجود جثته بعد • وفى نفس الليلة اذاع دونيتس نبأ وفاة هتلر كمجاهد سقط قتيلا من أجل ألمانيا التى ظلت تناضل ضد البولشفية حتى الرمق الاخير من حياته :

الامرال اليابانى (أوكليفر) يقول :

(أن الاميركيين وحلفاؤهم الاوربيين يعتقدون أن القنبلة الذرية هى السبب الرئيسى لهزيمة اليابان .. ولكن الحقيقة الواقعة بخلاف ذلك على طول الخط .. فكل ما هنالك من أمر قنبلة هيروشيما .. لا يعدو من أنها عجلت بمجيء نهاية ، كنا نتوقعها ونترقبها من قبل ، وهى سقوط امبراطوريتنا واستسلامها بدون قيد أو شرط) . أما الاسباب الحقيقية ، التى ادت الى هزيمتنا ، فنتلخص فيما يلى :ــ

لقد جاء تقديرنا لقوة الحلفاء سطحيا ، أى أقل من الواقع بكثير .. لأن معلوماتنا كانت غير كاملة ، وقد حاولت اليابان خلال اشهر الخلاف ، الحصــول على معلومات دقيقة ، عن مدى استعداد الحلفاء الحربى .. وعلى الاخص الجانب الاميركى ، ولكننا اخفقنا التقدير وهكذا هاجمنا خصمنا بجهــل مبلغ قوته .. وهذا أول اخطائنا ، بل أول أسباب هزيمتنا ..

(لقد حاربت اليابان بسلاح عصرى فعال .. وبجيش برى مدرب تدريباً حسناً ، وبسلاح جوى عديد الطائرات وباسطول بحرى مقتدر جبار ولكن المشكلة كانت مشكلة الذخائر والاقوات ... لأن مواردنا منها محدودة ... لا تسمح لنــا باطالة الحرب لأكثر من عامين .. فان هى استمرت زمنا أطول ، جاءت الكارثة ، وأصبحت الهزيمة لا مفر منها ولا محيص ، فمواردنا وانتاجنا لا تكفى كما قلت ، والامريكيون فى هجومهم المضاد ... سيعرقلون أعمالنا علينا ، ولا يدعون لنــا فرصة للاحتفاظ بمستوانا فى الانتاج على كافة أنواعه .

ولا مشاحنة فى أن جهل أقطابنا اليابانيين بعلم النفس كان من الاســباب الاساسية للهزيمة ، ولو كانوا أبعد نظراً ، لتنكبت اليابان طريق الحرب .. ومن ثم آمنت على نفسها من الكارثة . ثم قال :

لمـــاذا دخلنـــا الحــــرب ؟

(دخلناها لحاجة ماسة الى البترول ... والموارد الاولية التى كانت متوفرة على مرمى البصر منا ، فى (المحيط الهـادى) وأرخبيل ببحر الصـين ... وكان الجيش بمفرده كافياً لضم هذه الجزر الينا ، والسيطرة على الجزر الجنوبية .. وأنيطت بالاسطول البحرى ، مهمة الدفاع عن شرق (الباسفيك) ، بأن يصـمد فى وجه الاعداء ، ويمنع وصول نجداتهم وامداداتهم اليهم الا ان الموقف قد خرج من يدنا .. وقد قام رئيس القسم الاول من بحـرية الامبراطـورية اليابانية ، وعضو اركانحرب البحرية الكابتن توهماس ، بشرح السبب فقال : (لقد عرفنا النهاية جميعاً منذ البدء ، لأن هجوم الحلفاء المضاد كان قويا لدرجة لا يتصورها العقل ... وكان ظهور القوة البرية المائية الامريكية ، مفاجأة رهيبة لنـا .

(وقد صعب علينا مقاومة الهجمات التى وجهت الى قواعدنا الجـديدة .. مع أن العوامل الجوية كانت فى صفنا وصالحنا .. وضايقت العـدو ، واضـطر اسطولنا الى حماية قواعده بصفة مستمرة الأمـر الذى أدى الى اهمال صفوفنا البحرية فى المحيط .. (وكذلك نرى اننا لم نكن فى وضع يؤهلنا لمواجهة الاميركيين. وكما كان الفولاذ من أسباب هزيمتنا .. فانتاجنا منه ظـل متقلباً غـير ثابت ، كما يقول المستر (اسانو) أحد اساطين هذه الصناعة :

أن محصول جزر اليابان لا يكفى لصناعتنا ولهذا ولينا وجوهنا شطر الصين حيث توجد كميات هائلة من معـدن الحديد والفحم .. والاخـير لا غنى عنه فى صناعة الصلب وقد بلغ استهلاكنا السنوى خلال سنى الحرب خمسة ملايين من الاطنان وضمان ورود هذه المواد الينا يتطلب أن تكون لنـا السيادة فى البحار ، وقد كان لنـا بالفعل الى أن ظهر اسطول الغواصات الاميركيـة فى مياه اليابان الاقليمية .. وأخذ يكيل الضربات تلو الضربات لسفننا .. وهكذا وجدت اليابان نفسها ، تدريجياً خالية من الفـولاذ والفحم .. فاضـطرت ، ليس الى خفض مقطوعيتها من الاسلحة فحسب ، بل الى نفض يدها من المنشآت البحرية أيضا

التى قصدت بها سد الثغرات المتسعة ، التى أخذت تظهر فى صفوف بحريتنا .

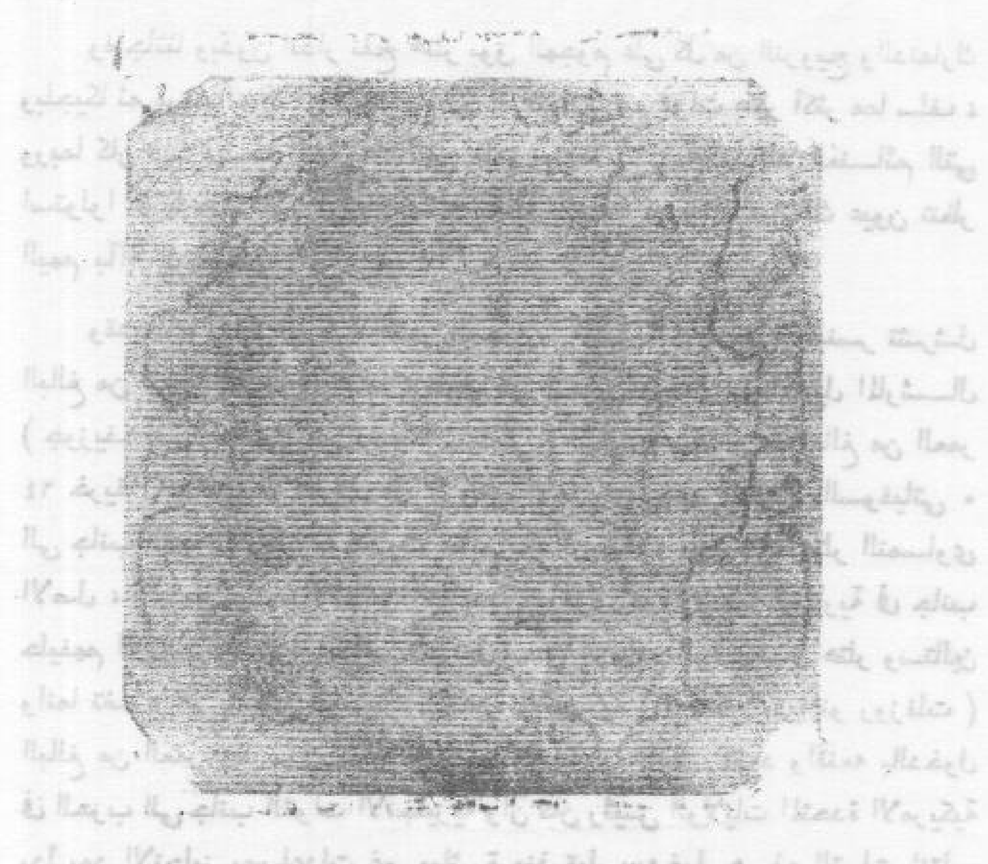
هذا ما جاء فى تبرير قادة اليابان لهزيمتهم النكراء أمام جيوش الحلفاء التى ثم [illegible] وقد [illegible] قادة اليابان فى تقديراتهم لقوة الحلفاء والتهاون بها فدخلوا فى هوة لا حد لها ، ومخابراتهم كانت غير دقيقة ومتهورة ــ وهكذا دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية مبتدئة بالضرب على الاسطول الاميركى فى جزر هاواى بالمحيط الهادى مع علمها بأن الغواصات الاميركية رابضة فى طرق تموينا‌تها الواردة من الصين ومن بينها البترول شريان الحرب الآلية ! الا أن اليابان كانت لا تعرف تكتيك الحلفاء الغربيين فى مثل هذه الحرب الكونية ، مثلما تعرفه عن جاراتها القديمات اقصد الصين وروسيا ، فى أوائل القرن العشرين ، فالغربيين كما عرفناهم نحن الافارقه الشماليين ، ينطبق عليهم المثل القائل (ليلا مع اللصوص ونهاراً مع قصاصين الأثر) وهم يتظاهرون بما لا يبطنون فمن الصعب معرفة أسرارهم وبهذا كان النصر بجانبهم أى بجانب الكتلة التى يكونون فى صفها والشاهد بذلك (الحربين الكونيتين الأولى والثانية) .

ومما يذكر أن امبراطور اليابان (هيرو هيتو) ورئيس حكومته (لونويه) كانا غير محبذين قيام حرب ضد الامريكان الا بعد وقوع الهجوم اليابانى الناجح على الاسطول الامريكى فى اليوم السابع من ديسمبر عام ١٩٤١ حيث أصدر اعلانه قائلا (نحن نعتمد على شجاعتكم أى اليابان) واخلاصكم وننوى اقلاع الشر باسرع ما يمكن وتوطيد سلم دائم فى آسيا الشرقية حتى يتوطد النصر والعظمة لامبراطوريتنا) وقد سبق ذلك الهجوم اليابانى على الاسطول الامريكى فى جزر هاواى بالمحيط الهادى ، : أمر الرئيس روزفلت الذى أصدره فى ١٩٤١/٩/٢١ وجاء فيه (ان القوة البحرية الاميركية ستطاق على الغواصات الالمانية (حليفة اليابان طبعاً وهو أمر وقائى بعد اغراق المدمرة الاميركية (غرير) على مقربة من ايسلندا وهى الجزر التى احتلوها الامريكيون منذ ١٩٤١/٧ وهى محملة بالمؤن الى الاتحاد السوفياتى عن طريق الانجليز .

الفصل الرابع عشر

مؤتمـــرات القـــادة الحلفـــاء

لقد جرت العادة أن يتشاور القادة الـكبار فى أى زمان وعلى أى مكان ، لمراجعة ما قد يكون فعله تجاه المشاكل التى تواجههم : وفى بداية الحرب العالمية الثانية التى قدحت زنادها القوة الهتلرية الغاشمة ضد بولندا الآمنة المؤامنة بكلمة الشرف المعسولة ، لو كانت من الهر هتلر الذى جزم وكرر العـزم بأن لا يفى بعهده لغير نفسه وعرقه الآرى : فداهم حصون بولندا الواهية فى الساعة الرابعة والخامسة والاربعين من صبيحة أول يوم من شهر سـبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ ، لقد تم ذلك الهجوم السريع بعد المعـاهدة الالمانية الروسـية الموقعة فى يوم ١٩٣٩/٩/٢٣ أى بعد ثمانية أيام من التوقيع عليها وطبيعياً أن يعرف الناس لغـز هذه المعاهدة وهو تقسيم بولونيا (بولندا) بين الصـديقين ، (هتلر وستالين) والصورة الآتية تثبت ما ذهبت اليه فى عرض قصة اعتداء هتلر على بولندا :



خريطة بيانية تشير بتقسيم بولندا بين هتلر وستالين بعد الاحتلال

لقد تمكنت القوات الالمانية من الاستيلاء على الجزء الغربى من البلاد وعدد سكانه ٢٢ مليون نسمة فى أقل من شهر وتركت الجزء الشرقى من البلاد البولندية سهواً أو قصداً للقوات الروسية وعدد سكانه ١٣ مليون نسمة ، وتقول التقارير السرية التى عثر عليها قادة الحلفاء مؤخرا ان هذا التقسيم قد تم بناء على ما نصت عليه الاتفاقية السرية التى تمت بين القيادتين الالمانية والروسية مسبقاً

والى هنا توقف القتال بعض الوقت لعله عن سبيل الاستجمام أو تحضير ما يمكن تحضيره لحرب الجبهة المتطورة وقد تكون غرب أوربا :

وفاجأتنا وبدون انذار نفخ هتلر بوق الهجوم على كل من النرويج والدنمارك وبلجيكا ثم فرنسا ، الا أن قوات ستالين لم تتماشى مع قوات هتلر أكثر مما سلف ، وربما كان ذلك بسبب الخلافات التى دبت بينهما ساعة اقتسام الغنائم التى استولوا عليها منذ قبل وأيضا مشكلة مناطق النفوذ — وكانت هنالك عيون تنظر اليهم بآلة البرسكوب المكبر —

وقد انتهز هذه الفرصة النمر العجوز : المستر (ونستون سبنسر تشرشل البالغ من العمر آنذاك ٦٩ عاما ، فلعب بين الحبلين وتمكن من تحويل المارشال (جوزيف فسباريا نوفيتش دشوغا شبقيلى) الملقب (بستالين) البالغ من العمر ٦٤ خريفاً آنذاك وهو مارشال الروس الأعلى وسيد الاتحاد السوفياتى . الى جانب القوة الانجليزية كحليف عظيم بعد أن سلخه من زعامة هتلر النمساوى الاصل ، وابتهج حلفاء الانجليز التقليديين بوقوف قوة روسيا الضارية فى جانب حليفهم الانجليزى . ولم يكتفى تشرشل بخلق الزوابع الرعدية بين هتلر وستالين وانما تضرع الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية (فرانكلين ديلانو روزفلت) البالغ من العمر ٦١ سنة آنذاك وهو من المصابين بالشلل المقعد واقنعه بالدخول فى الحرب الى جانب القوات الانجليزية وان كان رئيس الولايات المتحدة الامريكية بدأ يمد الانجليز بمساعدات غير مباشرة منذ قبل وبدخول هـذه القوات انقلب الكدر الانجليزى الى فرح والضائقة الى سعة بالرغم على ثبات الشعب الانجليزى أمام التهديدات الهتلرية القاسية بغاراته الجوية اناء الليل وأطراف النهار ولكنهم أى الانجليز اثبتوا للعالم أجمع انهم من أولى العزم فى دفاعهم عن أرضهم — فبالصبر والاستمرار عليه يلين الحديد وبالتضامن تهون الأمور —

وفى المؤتمرات التى ضمت أهم وأعظم قادة الحلفاء كان يتقرر مصير العالم ومنه، ففى مؤتمر الدار البيضاء بمراكش استمر الاجتماع عشرة ايام اى من يوم ١٤- ٢٤ يناير ١٩٤٣ ضم كل من تشرشل وستالين .

وفى مؤتمر طهران دام الاجتماع بين القادة الكبار خمسة أسابيع ومؤتمر

مالطا دام الاجتماع ثمانية أيام أى من ٤ ـ ١١ يناير ١٩٤٥ ولم تكن لقادة الدول الصغرى الاخرى مكانة فى مؤتمرات الثلاثة الكبار وفى مقدمتهم الثعلب البصير (أى النمر العجوز) تشرشل الذى استطاع بدهائه وحيله تحويل الحماية الجبرية الى جانب المدافعين عن كيان العالم الحر عامة والجزر الانجليزية خاصة : الا أن ستالين ظهر فى النهاية كالرجل الاول فى أوربا اذ : اصدر انذاره الآتى نصه :ـ

فى آب ١٩٤٣ (أن مركز الاتحاد السوفياتى فى أوربا بعد الحرب العالمية الثانية هذه يجب أن يصبح المركز الاول • فيوم تحطيم ألمانيا برمتها سوف لا تبقى فى أوربا دولة واحدة لها من القوة والرهبة فالاتحاد السوفياتى ـ الآن الامكانات متوفرة فى اليد •• فاعترضه روزفلت وكانت هذه الاعتراضات الامريكية موجهة للحد من مطامع ستالين التى بدأ منها الخلاف بين الشرق والغرب واستمر حتى يومنا هذا وربما الى يوم القيامة أو قنبلة القيامة التى تملكها أمريكا والتى قالت عنها مجلة آخر ساعة بتاريخ ١٤/٧/١٩٧١ بأنها ستنفجر تلقائياً حينما تنطلق أى قنبلة ذرية عابرة الى امريكا من أى قوة معادية لها •

فرنسا بين الكر والفر مع المانيا

منذ الاعوام ١٨٧٠ ـ ١٩١٤ ـ ١٩٤٠

من المعروف أن فرنسا قد عكفت على دراسة مشكلاتها منذ الحرب البروسية الفرنسية بقية اعادة تنظيم مسيرتها بعد الأذى الذى لحقها من جراء تلك الحرب، وادركت أهمية توثيق العلائق مع بعض الدول العظمى قامت بزيارات منتظمة الى كل من انجلترا وروسيا من أجل تكملة العلاقات التجارية والسياسية معاً ، وفى ذات الوقت لم تكن ألمانيا متقاعسة •

وقد أغرتها انتصاراتها على فرنسا فى الحرب البروسية الفرنسية (عام ١٨٧٠) الى التفكير فى فتوحات جديدة وهى تسير سريعاً فى دفع عجلة مصانع ذخيرتها الى الامام وبدون انقطاع ليلا نهاراً •

وعندما اغتيل ولى عهد النمسا ـ هونغاريا بأيدى أحد القناصة الصربيين باعتباره عدواً لدوداً لحكومة الصرب قامت القيامة وبدأ الصراع بين هونغاريا ولم تلبث ألمانيا زمناً وكانت ترقب حلول مثل هذه الفرصة ـ المؤاتية فانضمت فوراً الى هذا المعترك فى جانب الصربيين ـ وعليه نشب القتال فى أول أغسطس من عام ١٩١٤ واشتركت فيه كل من فرنسا وروسيا وانجلترا وغيرها وكان أشد هولا فى تاريخ الوقت كما ذكرت بعض جوانبه فى صفحات سابقة ـ وقد أصطفت الدول الاستبدادية فى خط واحد ضد الدول الديمقراطية وشملت جميع سكان العالم واستمرت هذه الحرب أربع سنوات وأطلق عليها البعض (الحرب من أجل القضاء على الحرب) ولكنها كانت (حرب من أجل استمرار الحرب) بعد فترة (الاستجمام) وفى تلك الأونه كذبت المقادير أمل الالمان فى الانتصار على فرنسا وحليفاتها ـ وانعكس الامل لصالح فرنسا وحلفاؤها وتوقف الزحف الالمانى نحو فرنسا على ضفاف المارن ـ كما حدث فى أيام (انيلا) واستطاع الحلفاء تغيير مجرى المعركة بالمجهود الذى بذله كل من الانجليز والبلجيكيين : وانمحت من الوجود مدن بأكملها خلال هذه الحرب الكونية الاولى ومن بينها كتدرائية (ريمس) مرة أخرى بالمدافع الالمانية كما حدث فى حرب عام ١٨٧٠ غير أن هذه المرة وجدت منحه من مؤسسة (روكفلر) الامريكية مبلغ كبير من المال لاعادة بنائها ـ وفى عام ١٩١٧ انضمت الولايات المتحدة الامريكية الى جانب الحلفاء فى صراعهم من أجل الديمقراطية ضد قوات أوربا الوسطى ، وما ان حل اليوم الحادى عشر من شهر نوفمبر من العام ١٩١٨ حتى طلبت ألمانيا وقف القتال وقدمت وثيقة الاستسلام فوقعت الهدنة فى عربة من عربات السكة حديد فى (غابة كومبينى COMPIEGNE) فى الحادى عشر من نوفمبر ١٩١٨ كما ذكرت سلفا ثم وقعت معاهدة (فرساى) بعد ذلك فى نفس القصر الذى وضع فيه الالمان شروطهم القاسية للصلح مع فرنسا عقب انتصارهم عليها فى عام ١٨٧٠ ، وقد فرضت معاهدة (فرساى) على كل من ألمانيا والنمسا ـ هونغاريا

بوصفهما الدولتين المهزومتين قيود كان يرجى من ورائها الا تستطيع احداهما أن تشن حرباً طارئاً فى المستقبل أو تهدد السلام فى العالم ــ وبسبب الخسائر الهائلة التى لحقت بالحلفاء جاءت شروط معاهدة فرساى قاسية وشديدة .

وقد قامت بعدها فرنسا بتحصين حدودها مع بلجيكا وألمانيا وأطلق عليها (بخط ماجينو MAGINOT) وكان الفرنسيون يعتبرونه خط متين لا يمكن للعدو اقتحامه . وفى الوقت نفسه استطاعت فرنسا بانشاء مصانع كبيرة للصلب والكيمويات بفضل الفحم والحديد الذى نقلته من حوض السار والبوتاس الذى احضرته من اللورين لسد الحاجة التى كانت عليها فى الحرب السابقة ، فطورت جيشها واصلحت أسطولها كما حثت حلفاؤها على أن يحذوا حذوها . وبهذه المجهودات اصبحت فرنسا من أقوى دول أوربا لسنين عديدة ، وكان لقواتها المسلحة وزن كبير حتم على الدول الاخرى أن تعمل له حساب .

غير أن مشروعات التعمير المتعددة وازدياد نفقات الحكومة أرهقت كاهل الشعب فبأرتفاع نفقات المعيشة هبطت قيمة العملة ولم يمضى وقت طويل حتى كان العالم بأجمعه ــ لا فرنسا وحدها واجهت أزمة اقتصادية كبرى .

وفى عام ١٩٢٤ اتفقت كل من فرنسا وبلجيكا وايطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة على خطة متكاملة لانعاش الاقتصاد الالمانى لتمكينها من سداد التعويضات المطلوبة منها والتى فرضت عليها فى اتفاقية (فرساى) ــ وتشير هذه الاتفاقية المشتركة بانسحاب الجيوش الفرنسية من (الرهر) أملا فى استقرار أحوال ألمانيا الاقتصادية بعد أن تسترد اقليمها الصناعى الغنى بالمواد الضرورية لحياتها : الا أن تنفيذ هذا المشروع صادف بعض المعضلات التى جلبت معها كثير من الاستياء وقد تكررت اضرابات العمال فتبلبل الوضع السياسى وعجزت الحكومة الالمانية مرة أخرى عن الوفاء بالتزاماتها التى اجبرت عليها من قبل المنتصرين وشاركتها فى ذلك العجز الدول الاوربية الاخرى عن سداد أقساط ديونها للولايات المتحدة الامريكية ولذلك أعلن الرئيس الامريكى (هوفر HOOVER

تأجيل دفع الديون والتعويضات لمدة عام وقد شمل القرار ألمانيا أيضا : كما بقت معظم ديون الحرب العالمية الاولى لدول الاخرى بدون تسوية ، وتلت ذلك فترة ركود طويلة سادها الارتباك والاضطراب والحالة هذه وألمانيا ليست بلادا زراعية ولم تكن لديها أعمال كافية لتشغيل جميع الايدى العاملة ساعتئذ . كما كانت أجزاء امبراطوريتها المختلفة منقسمة على نفسها متناحنة فيما بينها . ولذا كله كان الشعب الالمانى فى حاجة ماسة الى ظهور شخصية قوية لها من الجدارة والحزم فى تنفيذ العزم ما يمكنه من اعادة تنظيم هذه الجماعات المتذمرة فى كتلة واحدة تحدوها رغبة أكيدة فى استعادة ما كان لالمانيا من مكانة سامية وسطوة فى العالم ولم يلبث وقت طويل حتى ظهر الرجل المنشود الذى استطاع أن يفعل كل ذلك — الا وهو (أدولف He ettar) الذى حول الشتات الى وحدة قومية والضعف الى سلاح رهيب للانتقام . ومن هنا وجب على الشعب الالمانى العمل بالتضامن نحو هدف مشترك لصالح بلاده مجتمعة .. ويحصل على الطعام والسكن المناسب والعمل المجزى . ومع هذا تمكن هتلر ببطء من تحسين معيشة الشعب الالمانى الذى دأب على العمل فى مثابرة ونشاط ، وأعاد تنظيم الجيش البرى والجوى والبحرى بدقة فائقة — وأقام تحصينات مقابلة لخط (ماجينو Maginot) الفرنسى فى حين كانت المصانع تعمل ليلا نهاراً بلا انقطاع ، وهكذا أخذت ألمانيا بقيادة هتلر تتحدى ما كان لفرنسا من قبل —

ولم تقتصر هذه المخططات الجديدة على فرنسا وألمانيا وحديهما بل نهضت روسيا بنظامها الجديد على نشر الشيوعية — وفى ايطاليا ظهر . (بنيتو موسولينى (Benito Mussolini) وأقام حكومة على أساس أطلق عليه (الفاشية FASCISM) بينما كانت دول البلقان تخضع لحكومات دكتاتورية . وكان هتلر ينظر اليها بالمرصاد ويراقب مجراها وهو فى انتظار اللحظة المؤاتية ليضرب ضربته القاضية . وهكذا مرت الاحوال ودار الزمن على أحدى وعشرين سنة على نهاية الحرب العالمية الاولى — وبدأ هتلر ورفاقه فى تنفيذ مشروعاتهم كما ذكرتها فى الصفحات السابقة .

رومل يزكى قادة الانجليز فيقول :

* ان الجنرال أوكينلك القائد الانجليزى الذى تسلم القيادة كان يقود قواته بنفسه فى العلمين ببراعة فائقة وكان يفوق ريتشى من الناحية التكتيكية . ويبدو انه كان يقدر الموقف بتفكير هادىء لانه لم يسمح لقواته بالدخول فى أية معركة تحت ظروف مفروضة عليه من جانبنا .

* وان مجموعة الصحراء بعيدة المدى كانت تقوم بعمليات واسعة النطاق ضد خطوط مواصلاتنا ؛ كما كانت تعمل حسب خطة دقيقة . وقد نجحت مراراً فى تدمير عربات امداداتنا خلف خطوطنا وفى بث الالغام وقطع خطوط مواصلاتنا وما الى ذلك من عمليات الازعاج ، وكانت مجموعاتها تفلت منا كالزئبق لانها لم تكن تظهر الا لفترة قصيرة ثم تختفى فى الصحراء بدون أن تترك وراءها أى اثر [1] .

ومن الطرائف :

ان الالمان قد أسروا قائد الفوج الاول لجنوب افريقيا المقدم (دافيد استيرلنج) ولضعف الحراسة قد تمكن من الافلات ولجأ الى بعض الاعراب ووعدهم بمكافأة اذا وصلوه الى الخطوط البريطانية . ويبدو أن مكافأته كانت ضئيلة لان العرب بمقدرتهم على المساومة عرضوه علينا (رومل) مقابل ١١ رطل شاى وقبلنا العرض على الفور وبذا فقد البريطانيين أمهر وأقدر قائد لمجموعة الصحراء بعيدة المدى التى سببت لنا دماراً أكثر من أى وحدة أخرى مساوية لها فى الحجم .

الجنرال مونتجمرى :

* قام مونتجمرى بعد وصوله مؤخراً الى القاهرة باجراءات حاسمة .

أولها : ادخال تعديلات على الجيش الثامن الذى كاد أن يتفكك .

---

(١) مذكرات : رومل : ص ٥٨٧

ثانيهـا : الغاء الاوامر السـابقة المتعلقة بالانسـحاب !! وقال لن يكون انسحاب بل قتال فى المكان الذى فيـه الجيش الان حتى يقتل الجميـع أو يتم الانتصار الانجليزى على المحور (٢) .

* ثم صرح قائلا ان أفراد الجيش الثامن أصحاب لياقة بدنية جيـدة ولكن يعوزهم ـ المران الكافى .

مـا هى أول كلمـة تفـوه بهـا هتلر عنـدما ...

كانت أول كلمة تفوه بها العريف أدولف هتلر قادح شرارة الحرب العـالمية الثانية عند ما وصله نبأ موافقة جوزيف ستالين القـائد الأعلى لحكومة الاتحـاد السوفياتى على اتفاقيـة الثالث والعشرين من آب (أغسطس) ١٩٣٩م كانت : (الآن وضعت العالم كله فى جيبى) . وهذا فى نظر هتلر أن حكومة فرنسا آنذاك لن تحرك ساكنا عندما تضم الحكومة الالمانية بولونيا اليهـا أما بريطانيا فأنهـا ستعتصم بالصمت ساعة زحف الجيش الالمانى لاحتلال بولونيا (بولندا) بينما كان رئيس الحكومة البريطانية المستر تشمبرلين يلقى خطاباً واضحاً أمام مجلس العموم البريطانى . والذى جاء فيه : انه لا يمكن بعد اليوم تحمل أية محاولة عن طريق القوة فى أوربا الشرقية . حتى وأن وقعت المعاهدة السوفياتية الالمانية !! وأردف قائلا ، ان بريطانيا قد وعدت بولونيا بالمساعـدة العسكرية اذا ما كتب لهـا أن تعرضت لأى هجوم . وفى نفس الوقت أقر مجلسا اللوردات والعموم البريطانيان قانونا جديدا يمنح الحكومة صلاحيات واسـعة النطاق للمسـارعة الى اتخـاذ الاجراءات اللازمة بغية مواجهة الحالة المتأزمة . وبعد ساعات قلائل ذهب السفير البريطانى لدى ألمـانيا المستر (السر نيفيل هندرسون) الى قصر المستشـارية الالمانية لمقابلة هتلر وخطت اقدامه على المشى الرخامى البالغ طـوله ١٤٦ متراً للوصـول الى مكتب ادولف هتلر الذى كان فى انتظـاره مـع وزير خارجيته يوآخيم فون ربينتروب وكبير التراجمة (شميث) .

---

(٢) مذكرات : المارشال مونتجمرى ص ٩٧ .

وبدأ هتلر حديثه (أن الجزم بأن ألمانيا تريد احتلال العالم يدعو الى السخرية فالامبراطورية البريطانية تبلغ مساحتها ٤٠ مليون كيلو متر مربع ، والاتحاد السوفياتي تبلغ مساحته ١٩ مليون كيلو متر مربع والولايات المتحدة الامريكية تبلغ مساحتها ٩ مليون كيلو متر مربع و ٥٠٠ ألف ك أيضا بينما لا تزيد مساحة ألمانيا على ٦٠٠ ألف كيلو متر مربع . الا ترى من الواضح انه ليس بامكاننا احتلال هذا العالم الفسيح ؟!) وهو قول تهكمي :

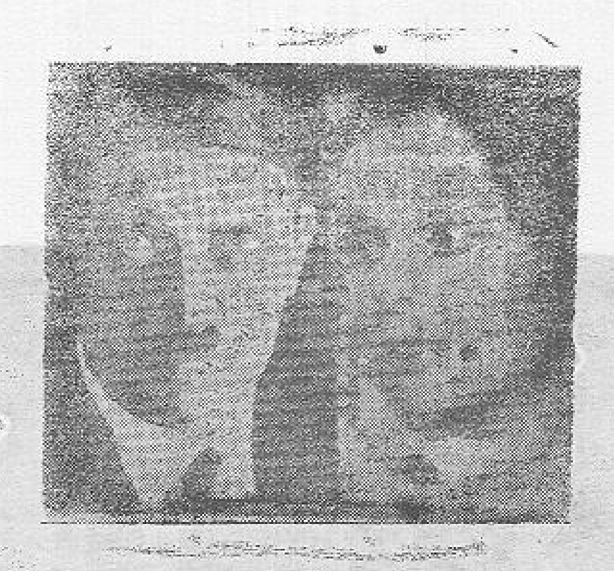
وكان يقصد أن تترك له بريطانيا حرية التصرف في بولونيا مقابل أن يجعل من ألمانيا دولة ضامنه لوجود الامبراطورية البريطانية وما فيه لها : ثم غير هتلر لهجته قائلا (انني بعد الانتهاء من تصفية القضية البولونية ، سانسحب من ميدان الحياة السياسية لاقضي بقية عمري كرسام ، لا كرجل دولة : الا أن هندرسون السفير البريطاني ليس من الذين يسهل خداعهم ، اذ لفت انتباه هتلر بحذاقة ، قائلا أن الحكومة البريطانية مستعدة لقبول عرضكم اذا ما تم في الوقت نفسه ايجاد حل ملائم للقضية البولونية : ثم أبرق حكومته برفض هتلر طلب بريطانيا : ولم يعلم السفير بالاوامر التي صدرت من هتلر بزحف قواته الى دمار بولونيا في الساعة الخامسة عشر من ليلة الجمعة الاولى من أيلول ١٩٣٩ ، وهكذا فجر هذا العريف النمساوي (أدولف هتلر) شرارة الحرب العالمية الثانية التي اشتوى بها هو وانصاره الاقربين .



الزعيمان هتلر وستالين يتدابران الرأى بعد اتفاقية ٢٣/٨/١٩٣٩ ب سنه و٩ شهور و٢٢ يوما وكانت النتيجة انتصار الثانى على الأول .



خريطه بيانيه للهجوم الالماني في داخل الاراضي الروسيه على ثلاثه جبهات



وها هى صورة العشيقان هتلر وايفا براون
قبيل انتحارهما بيوم واحد ثم اقترنا فأنتحرا

(١) النازية تتحدى العالم جـ ٨ / ص ٤١

اعلن الجنرال ديجول عصيانه لأمر حكومته المحتلة وحالف الانجليز

* ثم وجه نداءاً حراً الى الشعب الفرنسي المحتل ، قال فيه :

....

أدعت الحكومة التى نصبت نفسها على رأس الحكم فى فرنسا منذ يوم ١٩/٦/١٩٤٠ أن جيشنا قد هزم وامسكت حبل المفاوضة مع العدو • ولا انكر على الاعداء الالمان تفوقهم الحربى آلياً وأسلوباً • وهذا مما أدى ودفع تلك الحكومة المزيفة الى التفاوض مع الالمان •

لم ولن يهزم الجيش الفرنسي بعد ، ولن نتخلى عن آخر ومضة أمل • اننى أطلب من شعبى الابى أن يصدقنى اذا قلت أن القضية لم تضع بعد وما قلت هذا عن جهل ، بل لعلمى وادراكى للحقائق • وتلك الحقيقة هى أن فرنسا ليست بمفردها فى السلاح فوراءها أمبراطوريتها • ويمكننا أن نعتمد على موارد الارض الجديدة (أميركا) لنجابه العدو بسلاحه • فالحرب شاملة على نطاق عالمى ، ولم نخسر بعد الحرب ولم نفقد الامل ، وبوسعنا أن نعتمد ونتطلع الى المستقبل آملين أن يكون لدينا آليات حربية لصد الاعداء • وانى أنا الجنرال ديجول أخاطبكم من لندن ، وأدعو جميع ضباط وجنود القوات المسلحة الفرنسية والذين قد يأتون مجهزين بأسلحتهم أو بدونها ، وأناشد جميع المهندسين والعمال والفنيين أن يتصلوا بى حال وصولهم ، ومهما يكن الأمر لن نستسلم(١) :

ديجول يتكلم من اذاعة لندن :

بعد التماسى للحيرة التى وقع بها شعب فرنسا ازاء الحكومة المزيفة ، يحق لى ، أنا الجنرال ديجول القائد الحربى ، أن اتكلم باسم أمتى فرنسا وأعلن هذا البيان(٢) :

---

(١) مذكرات الجنرال ديجول : ص ١٤٥ .

(٢) مذكرات الجنرال ديجول : ص ١٨٥ .

« على كل فرنسى ، ما زال ممسكا بسلاحه ، أن يواصل الحرب • وليعلم الجميع أن كل من يتخلى عن شبر أرض فرنسية يكون قد ارتكب جريمة كبرى فى حق بلاده • وهذا الكلام موجه الى أفريقيا الشمالية الفرنسية بالذات • ان الهدنة الايطالية هى بمثابة كمين مزيف • فالواجب العسكرى وشرفه يدعو القادة الفرنسيين الموجودين فى أفريقيا رفض شروط الاعداء ، ولن تنتقل حكومة بوردو الى أفريقيا •

قدامى الحرب الفرنسيين ينضمون الى قيادة الجنرال ديجول :

سان بيير ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٠

اجتمع المحاربون القدماء فى مكان ما وأعلنوا ما يلى[١] :

١ ــ التمس المجتمعون وهن حكومة فيشى وعدم قدرتها على تولى زمام القيادة •

٢ ــ قرر المجتمعون الانضمام الى القوات المسلحة الفرنسية وآثروا أن يذهبوا ضحية الرصاص من أن يكونوا أداة طيعة فى يد هتلر •

٣ ــ كما كان المجتمعون واثقين من نصر بريطانيا بمعونة الجنرال ديجول، فقد قررنا أن لا نتخلى عن أى أمل • وأخيراً يسرنا أن نبدى اعتزازنا بالقوات الفرنسية وعرفانا منا بالجميل ، فقد قررنا الانضمام اليكم حتى نستعيد الارض المغتصبة • ولتحيا فرنسا وبريطانيا •• ويحيا القائد الاول لاحرار فرنسا الجنرال ديجول •

٤ ــ وهذه برقية من قائد قوات فرنسا الجنرال ، لارمينا : الى الجنرال ديجول : ــ

قامت قواتنا باحتلال واحة الكفره فى ١٩٤١/١٢/٥ وكانت النتيجة أن اسرنا ٣٥٠ شخصاً من بينهم ١١ ضابط ومعداتهم •



الجنرال شارلى ديجول قائد فرنسا الحرة

ورأيي الخاص في هذه البرقية : هو أن القوات التي احتلت واحة الكفره لم تكن القوات الفرنسية وحدها اذ أن قوات مجموعة الصحراء بعيدة المدى في مقدمتها ، اذ انها هي التي جابت ذلك الجانب منذ قبل مجيء القوات الفرنسية الى تلك الفلاة بزمن ليس بالقصير وقد ذكرت في مكان آخر جزء من الادوار التي قامت بها مجموعة الصحراء بما فيها من جنود سودانيين من خفر السواحل المصرية بقيادة الضباط الانجليز وبالتالي حضرت الى العوينات والكفره قوات سودانية سريعة ساهمت أيضا في محاصرت العدو المشترك ان لم تكن ضمن الذين احتلوا كفره .

٥ ـ وبرقية أخرى من قائد اللواء الفرنسي (باريتريا) :

الجنرال ديجول أول آذار ١٩٤١ :

قامت قوات الفوج السنغالي بالعمليات الآتية :

- هاجم الفوج السنغالي مراكز العدو منذ ٢٠ فبراير ١٩٤١ .
- هاجم الفوج السنغالي (قبقب) في ١٩٤١/٢/٢٣ .
- قام رتل آلي من البريطانيين بحركة التفاف .
- نجحت العملية واسرنا ٤٣٠ أسيراً وربحنا أربعة مدافع .

قائد القوات الفرنسية (باريتريا) يبرق الجنرال ديجول نبأ استسلام مصوع فيقول : الخرطوم في ١٩٤١/٤/١٠ :

بعد معركة دامية ، أظهر فيها جنودنا البواسل بكل مقدرة وكفاءة وصبر ، تمكنت القوات الفرنسية من احتلال (مصوع) ، وبهذا فقد حققت الهدف، الذي عهد اليها بتنفيذه في الاريتريا . نتائج المعركة : خسر الايطاليون مدافع ميدان وفقدوا عشرات الجنود وتكبدوا خسائر في الارواح ، وتمكنت قواتنا من أسر حوالي خمسة آلاف ايطالي[1] ؟!!

---

(١) مذكرات الجنرال ديجول ، ص ١٥٧ .

ونحن هنا لا نكذب هذه الوثيقة الفرنسية لما قامت به القوات الفرنسية من جهد جبار فى اخضاع عودنا المشترك فى شرق افريقيا خلال تلك المدة وقد ذكرت فى كتابى الاول زيارة الجنرال ديجول قائد فرنسا الحرة لنا بالسودان ثم اريتريا ونزوله فى (كرن) ضيفاً مكرماً فى منزل الجنرال وليم بلات قائد قوة دفاع السودان الاسبق خاصة وقوات تلك الجبهة عامة : وكنت (حرسه الخاص) كما ذكرت الرحلة التى قاما بها الجنرالان وليم وديجول الى قبقب بحافة البحر الاحمر الغربية تجاه كرن حينما تلقى ديجول تحية الشرف من قواته هناك . وتعديلا لهذا الخبر الذى ورد فى مذكرات ديجول والذى غفل ذكر الدور الذى قامت به قوة دفاع السودان بالاشتراك مع تلك القوات الفرنسية فى ارغام القوات الايطالية المرابطة فى ميناء مصوع : وليس عاصمة الاريتريا كما جاء فى مذكرات الجنرال ديجول صفحة ٩٠ السطر ١٨ : فاقول : أن من بين القوات السودانية التى اشتركت فى قهر الجيش الايطالى فى مصوع : هو البلوك الخامس اتومبيلات مدافع الماكينة بقيادة المقدم (اسمث) .M. M. G وهو نفسه من أعضاء الوفد الذى فاوض الضباط الايطاليين المستسلمين ومعه قائد الكتيبة الفرنسية وكان ذلك فى اليوم السادس من ابريل ١٩٤١ وتم استسلام القوات المرابطة فى مصوع فى اليوم السابع لا كما قالت البرقية الفرنسية فى مذكرات ديجول واستطيع أن أضيف الى ذلك انه لم ولن توجد فى تلك الجبهة الشرقية قوات دخلت أو احتلت أى مدن دون ما يكون من قوة دفاع السودان قد اشترك معها ، ومن بين تلك المدن (كرن واسمرا ومصوع) .

الفصل الخامس عشر

مظـــالم الحــــرب العــالمية الثانيـــة

لقد استولى الالمان على أكثر من ثلث الاراضى الفرنسية بعد استسلام الفرنسيين : مجبرين بقوة البطش الالمانى فى الواحد والعشرين من يونيه عام ١٩٤٠ حيث وقعت الحكومة الفرنسية وثيقة الاستسلام برئاســة المارشال بيتان الذى تسلم رئاسة الوزراء من الرئيس الاسبق بول رينو الذى أبت وطنيته الاستمرار فى الحكم تحت راية الاحتلال الالمانى .

كما رفض الاستسلام كل من الجنرالان جيرو وديجول ، وانضما بقواتهما الى صفوف القوات الانجليزية المقاتلة التى أصبحت وحيدة امام قوات دولتى المحور الالمانية الايطالية ، من أجل بقاء حرية العالم الديمقراطى كما تشيع ذلك صحف لندن ومذياعها :

بينما أخذ الجنود الالمان الذين دخلوا باريس يعيسون فى الارض فساداً ويضمون الى صدورهم ما تحب الانفس من الحوارى الحسان ويمرحون طـولا وعرضاً فى البلاد بلا رقيب ، وعندما استقر بهم المقام جزءوا الاراضى الفرنسية على حســب رغبــاتهم ضماناً لبقائهــم بهـــا . والخريطــة السالفة فى صفحة ١١٨ توضـــح كيفيــة هـــذه التجزءه : اذ أخــذت ألمــانيا لنفســها أكثر من ثلثى البــلاد الفرنســية ولم تترك لحكومة المارشــال بيتان رئيس وزراء فرنســا الا قسماً صــغيراً متأخماً لحــدود اسـبانيا القــائمة فى البحر الابيض المتوسط : وقــد وضعت ألمــانيا المحتلة يدها على كل المرافىء الفرنسية الواقعة على بحـــر المانش والمحيط الاطلسى كما نزعت الاستحكامات الفرنسية القائمة على الحدود بين ايطاليا وفرنسا بناء على الخطة الاستراتيجية الالمانية التى وضعت لابتلاع بقية العالم . وقد فعل الالمان الكثير من الاضطهاد فى جميع البلاد التى خضعت لهم ابان حكم هتلر المتهور ، فكممت أفواه أحــرار القوم ، وولت الحثالة التى رحبت بقدوم قواتهم : وقديما قال (صلاءة بن عمر) :

لا يصلح الناس فوضى لا سرة لهم
ولا سرة اذا جهالهم سادوا
تهد الأمور بأهل الرشد ما صلحت
فأن تولوا فبالاشرار تنقاد
اذا تولى سراة القوم أمرهم
نما على ذاك أمر القوم فازدادوا

لماذا انتحر المارشال ايرفين رومل ؟

* في حديثي الآتي سينكشف الغطاء عن الاسباب الدفينة التي أدت الى انتحار هذا البطل المغوار (رومل) .

لقد وردت روايات عديدة ونبدء بما جاء في مذكرات رومل نفسها بقلم ابنه (مانفريد رومل) . فيقول : في يوم ٧ من أكتوبر (تشرين أول وصلت اشارة الى والدي من الفيلد مارشال كيتل يطلب فيها حضوره الى برلين لحضور مؤتمر هام في ١٠ أكتوبر على أن يسافر في قطار خاص من (أولم) وكان رد والدي هو : (أنا لست غبيا لهذا الحد ونحن نعرف هؤلاء القوم جيداً ، ولن أصل لبرلين على قيد الحياة) وتكلم في الموضوع بصراحة الى الاستاذ آلبريخت اخصائي المخ في جامعة توبنجت وكان يعالجه ، وكتب البروفيسور تقريراً بعدم تحمله مشاق رحلة الحضور ، وقال انه سيفكر في هذا الموضوع ، و ان رفض والدي الذهاب الى برلين قصر بحياته ولم يمكث لاكثر من أربعة أيام ، وكان والدي يتوقع وصول الجستابو بين لحظة وأخرى للقبض عليه ؛ وقال صديق والدي اوسكار فارتي ، أن هتلر لن يجرؤ أن يفعل لك شيئاً ، لان لك شعبية كبيرة وستجلب الانتباه على الفور ، ورد والدي عليه وكأنه يحس بقرب أجله ، (أنت مخطىء ، فهتلر يريد التخلص مني ولن يتردد في تنفيذ ذلك : وعند عودة والدي من رحلته الى هولينجن بعد رحلته الطويلة بالسيارة وجد رسالة تليفونية تنتظره ،

ومضمونها أن جنرالين سيحضران فى اليوم التالى للتكلم معه بخصوص (مهمته المنتظره) • وفى الساعة ٧٠٠ ، تناولت الفطور مع والدى وتنزهنا فى الحديقة • وفى الساعة ٩٠٠ ، قال والدى : اليوم سيصل الجنرالان لزيارتى للمناقشة فى (مهمتى المستقبلة) • وفيها سيتقرر مصيرى ، فاما محكمة الشعب أو قيادة جديدة فى الشرق : وسألته (وهل تقبل مثل هذه القيادة ؟) • قال ياولدى العزيز عدونا الشرقى رهيب لدرجة أن ينسينا أى اعتبارات أخرى : وقبل الساعة العاشرة بقليل ذهب والدى الى غرفته فى الدور الاول وغير ملابسه البنية اللون — الى زيه الافريقى الذى كان يفضله بسبب ياقته المفتوحة ، وفى الساعة الثانية عشر وصلت سيارة خضراء قاتمة عليها نمر معدنية تحمل اسم برلين ووقفت أمام بوابة حديقتنا • وكان مع والدى النقيب ألدينجر ومحارب قديم اخر جريح ، وهو برتبة عريف وشخصى ، فنزل الجنرالان (جدروف وهو رجل ضخم ، مورد اللون ، ومايزل وهو رجل ضعيف (نحيل الجسم) ودخلا المنزل وطلبا من والدى السماح لهما بالتكلم معه على انفراد • وبعد قليل شعرت بصوت أقدامه وهو يصعد السلم ويدخل غرفة والدتى فدخلت عليهما ، وقال تعال معى للخارج ثم قال : بصوت (منخفض ، أضطررت لأن أقول لوالدتك اننى سأموت بعد ربع ساعة) وكان هادىء النبرات (ان موت المرء بيد بنى وطنه أمر صعب • ولكن المنزل الآن محاصر وهتلر يتهمنى بالخيانة العظمى) ثم قال بسخرية : نظراً لخدماتى فى أفريقيا فلى الخيار فى أن أموت بالسم ، وقد حضره الجنرالان معهما ، وهو يميت فى ثلاث ثوان ، واذا قبلت فلن تتخذ الخطوات المعتادة ضد عائلتى ، أى ضدكما ، كما أنهما سيتركان هيئة أركانحرب وشأنها ، (وقاطعته وهل تصدق هذا ؟) فأجابنى : (نعم أنا أصدقهم فمن صالحهم ألا تفوح رائحة الموضوع •

وبالمناسبة كلفونى بأن أفرض عليكما الصمت التام • واذا خرجت كلمة واحدة فانهم لن يرتبطوا بما اتفقنا عليه) : وقلت أحسن أن ندافع عن أنفسنا وأجابنى قائلا أفضل أن يموت واحد منا على أن نقتل جميعاً فى معركة الثيران المطوقة دارنا وليس لدينا ذخيرة تكفى لذلك : وودعنا بعضنا • ثم قال والدى أنهم

سيقيمون لى جنازة عسكرية . وقد طالبت باقامتها فى أولم . وفى خلال ربع ساعة ستتلقون مكالمة تليفونيه بالدينجر من مستشفى (واجنارشل باولم) تقول اننى أصبت بنزيف فى المخ وأنا فى طريقى الى المؤتمر ، ثم نظر الى ساعته وقال يجب أن أذهب اليهم لقد سمحوا لى بعشر دقائق فقط وودعنا بسرعة مرة أخرى ونزلنا معه وساعدناه على ارتداء معطفه الجلدى ثم أخرج حافظة نقوده وقال لا تزال معى بعض النقود فهل اخذها ؟ فقال الدينجر ، هذا غير مهم . وقد تفز اليه كلبه الصغير الذى تلقاه كهدية من فرنسا ، فقال احبسو هـذا الكلب فى المكتب وكان ينبح ، وعنـد اقترابنا مكان الجنرالان رفعوا أياديهما اليمنى بالتحيـة وقال بيرجدورف باختصار (سيدى الفيلدمارشال) وانحنى جانبا ليمر والدى عبر الباب : وتحول مايزل نحوى وسألنى (ما هى بطاريتك) فأجبته (٧/٣٦ ياسيدى) وكان سائق السيارة جندى من قوات العاصـفة فصافحنا الجميـع ثم انطلقت السيارة وقلوبنا معها دامعة ...

وكان الجنرال بيرجدورف مكروها ٩٩ بالمائة من ضـباط الجيش لوحشيته وقد انهى حياته بيده فى برلين فى نيسان ١٩٤٥ بعد أن ظل يدور حول نفسه فاقد الوعى بتأثير الخمر مع بورمان لعدة أيام فى مخبأ الفوهرر ـ وأصغر فصول هذه القصة مشاعر العزاء التى تلقيناها من أعضـاء الحكومة الالمـانية وهم يعرفون السبب الحقيقى لوفاة والدى وساهم بعضهم بالفعل فيها بالقول والفعل وأنا أورد هنا بعض الامثلة : ـ

من ميدان المعركة ١٦ تشرين الاول ١٩٤٤ (اقبلى خالص عزائى للخسـارة الفادحة التى اصابتك بوفاة زوجك . وان اسم الفيلدمارشال رومل سيرتبط للابد بمعاركه العظيمة فى شمال أفريقيا) أدولف هتلر :

٢٦ تشرين الاول ١٩٤٤ مقر قيادة الفوهرر .

.(أن وفاة زوجك البطل نتيجة لجراحة بعـد ان كنا جميعا نأمـل فى بقائه للشعب الالمانى قد أثر فى للغاية . وأنا أرسل لك ياعزيزتى السيدة رومل خالص

عزائى القلبى عن نفسى وعن السلاح الجوى الالمانى . وأشاطرك الاحزان فى صمت .

المخلص مارشال الرايخ غورنغ ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤

عزيزتى السيدة رومل

(بمناسبة الخسارة المؤلمة التى نزلت ساحتك بوفاة زوجك أرسل لك ومعى زوجتى خالص عزائنا ، ولقد فقد الجيش الالمانى فى شخص الفيلدمارشال رومل واحداً من أنجح قاداته ، وسيرتبط اسمه للابد بالصراع الذى دام عامين مع فيلق أفريقيا ، وأرجو ان تتأكدى مشاركتنا فى احزانك

عاش هتلر

وزير الرايخ الدكتور غوبلز وزوجته

وبينما كان هؤلاء الرجال يحاولون بنفاقهم اخفاء حقيقة هذه المهزلة وكان الآلاف من الجنود الالمان يموتون فى الشمال والجنوب والشرق والغرب : وان ثقتهم الكاملة فى قيادتهم قد أعمتهم : فالقلب ان غاب الجثة بالخراب .

هذا ما جاء فى مذكرات رومل بقلم ابنه (مانفريد رومل)

٣ ــ أما ما جاء فى النازية تتحدى العالم ، بتوضيح التهمة الموجهة الى رومل ، وهى اشتراكه فى محاولة اغتيال هتلر فى العشرين من يوليو ١٩٤٤ كانت الآتية : ــ

فى محاولة اغتيال هتلر الفاشلة التى وقعت فى الساعة الثانية عشر والدقيقة الاربعين من يوم ٢٠ يوليو ١٩٤٤ بفعل فاعل من عشرين ضابطاً : كان رومل من بينهم كما جاء فى التقارير التى نشرت فى سلسلة النازية تتحدى العالم ، وهى ترجمة لتقارير مدونة مثال ذلك : ــ

أبرق رومل الى مقر قيادة هتلر فى ١٥ تموز يقول : (ان الحال على جبهة القتال فى نورماندى تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ... والنجدات من الوطن لا تأتى

الا خفيفة ... والعدو سيفلح فى وقت قريب ... (انني أرجوكم أن تستخلصوا المضاعفات الناجمة عن هذا الوضع . فأنا أشعر بواجبي فى أن أوضح لكم كل هذا بصفتي القائد الأعلى هنا) : وقبلها كتب قائلا « انني أرجـوكم أن تستخلصوا المضاعفات السياسية الناجمة عن هذا الوضع » الا أن الجنرال شبايدل وكبـار الضباط الآخرين الذين كانوا معه نصحوه بحذف كلمـة (السياسـة) ففعل . لـكنه أفهمهم بأن هـذا النداء سيكون بمثابة انذار أخـير الى هتلر ثم قال : (لقد أفسحت أمامه الآن آخر فرصة ، فان لم يستخلص العبر ، عمـدت أنا الى المفاوضة ، والمفاوضة كلمة تعنى بالنسبة الى رومل فى ذاك الظرف شيئاً واحداً وهو (أن يضع نفسه تحت تصرف كتلة الضباط المعـارضين الذى سبق لهـم أن اتصلوا به فى فصل الربيع . الا ان هذا الاتصال لم يثمر شيئاً ، ففى ١٧ تموز . أى قبل وقوع محاولة اغتيال هتلر بثلاثة أيام تناثرت شظايا احدى القنابل على سيارة الجنرال فيلدمارشال رومل عندما كانت تسير فيما بين ليمارو وفيموتييه أدت الى تحطيمها واصابة رومل بجروح ثخينة فى جمجمته ألزمته المستشـفى لبضع أسابيع بباريس حتى الثامن من آغسطس حيث نقـل الى بـلدة هيرلينفن الواقعة على مقربة من مدينة أولم بالمانيا وفى هذه الاثناء كانت محاولة العشرين من تموز ١٩٤٤ اينما كان المتآمرون جميعهم كانوا فى قبضة الجستابو الخسيس . وتمكنت هذه الجستابويه من ملاحقة الاتصالات التى قام بها رومل لا سيما وان الجنرال فون شتولبناغل كان قد صرخ (رومل ، رومل) فى غرفة العمليات التى نقل اليها بعد ما أطلق رصاص مسدسه على دماغه دون أن يفلح فى الانتحـار ، يضاف الى ذلك أن الاوراق التى عثر عليها مع النقيب فون هوفاكر ، وهو رجل الاتصال بين رومل وقادة الانقلاب الخاسر قد دلت بالبرهان القاطع على أن رومل كان من ضمن الرجال (العشرين) ، وقد علم الجنرال كايتل بالامر وتولى بنفسه اعلام هتلر به ، وجن جنون هتلر ، وبعد تفكير طويل قال : (اذا صح ذلك فعلى رومل أن ينتحر) . قال ذلك لانه كان يخشى أو يقدم رومل الى المحاكمة كغيره ، وأن رومل كان فى نظر الالمان بطلا وقائداً عسكرياً ورمزاً يقتدى به الضباط الشباب.

غير ان هتلر عاد وأمر الجنرال فيلدمارشال بالقدوم أليـــه فى مقر قيادته فى فولفشسانسه فى العاشر من أكتوبر (تشرين أول) لاجراء اللازم معه (مباحثات هامة) وبعدم وصول الفيلدمارشال رومل اليه : أرســل جنرالان هما الجنرال بورغدورف والجنرال مايزل وكلاهما من جيش الصاعقة التى احاط رجالها منزل رومل ، فدخلا اليــه فى غرفته وتحدثا معــه لبضع دقائق خــرج بعدها الجنرال فيلدمارشال رومل الى غرفة زوجته وقال لها ولابنه مانفريد : (سأصبح ميتا فى غضون ربع ساعة ، فهتلر قد خيرنى بين تناول السم أو المثول أمام محكمة الشعب) واختار رومل الانتحار الاجبارى لانه افضل الشرور ولا سيما وانه أراد تجنب عائلته المتاعب .

هكذا وغير هذا من المآسى قد حدثت من جراء مساوىء الحرب العالمية الثانية التى جلبتها الى العالم خطب عشاق الجاه على من سواهم وغفلة الشعوب البشرية من الناس ولا زال الاحياء منهم يسيرون على دربهم ليمنوا بمصير من ســبقهم ويتركون الحياة الدنيا لمن بعدهم . وهكذا سنبقى الى الابد طالما ان الارض التى نحن على متنها متحركة بجبالها وبحارها تحت سماؤها .

ملك بريطـانيا يشـيد بالمحـارب السـودانى

* قال الملك جورج السادس ملك بريطانيا مشيداً بالمجهود الحربى الذى قدمه ضباط وجنود قوة دفاع السودان ابان الحرب العالمية الثانية لدى ذكره .

* حارب ضباط وجنود قوة دفاع السودان بالبسالة الثابتة الذكرى ، اذ نالوا من العناء فى الدفاع عن حرية العالم عامة والسودان خاصة درجات عظمى لا حـدود لهـا .

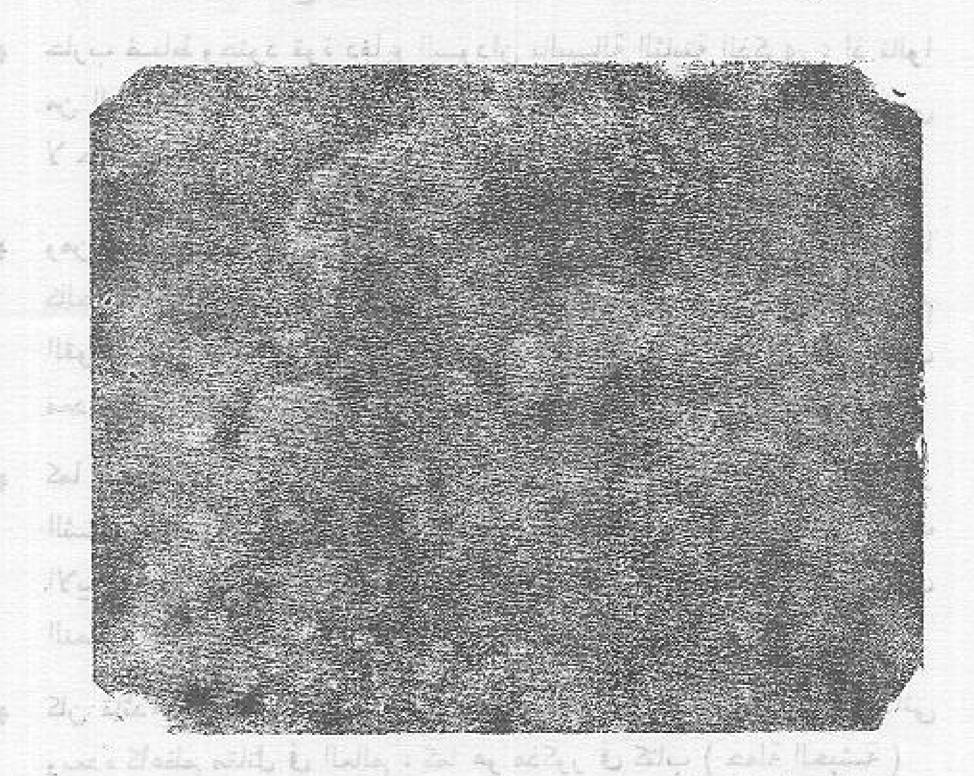
* ومن مفاخرهم الاشتراك فى رد العدوان الغاشم عن البلاد المغلوبة على أمرها كالحبشة وارتيريا وليبيا ــ ومن أعظم صفاتهم كانوا رأس الحربة فى تقدم القوات التى حررت الحبشية وارتيريا وحطمت تغول القوات الايطالية بكامل معداتها الحديثة وبعدها قد تبدد مخطط الفاشية .

* كما انها كانت تحارب فى السهول والجبال وتحت سيول الامطار وزمهرير الشتاء القارس ووهج الصيف اللافح ، بالاضافة الى مواجهتهم القـوات الايطالية الزاحفة من شرق أفريقيا منفردة قبيل وصول نجدة الحلفاء خلال النصف الاول من عام ١٩٤٠

* كان قائدها الاسبق الجنرال وليم بلات يفاخر بصفات الجندى السودانى ويعده كأعظم مقاتل فى العالم ، كما هو مذكور فى كتاب (حملة الحبشة)

* وقد كسبوا جنود قوة دفاع السودان سمعة عاليـة تفوق ما كانت تكسبه وزارة دعاية أو عدة سفارات .

ومن ثم يجب أن يدفعنا عطفنا نحو الغير الى أن نجود عليهم مما من الله به على امبراطوريتنا .



صورة المظلين الالمان الذين اسرتهم السريه السودانية أثناء هبوطهم خلف القوى السودانية ببنغازى والمذكورة قصتهم فى صفحة ١٦٩

أنستشهد بقصيدة الشاعر السعودى (حسن عبد الله القرشى) فى نقـده ؟ على استغلال القمر واخواته فى الصفحة ١٠٨ بهذا الكتاب لعلهـا تزيد القارىء بهجـة وحبوراً وهـذه القصيدة العامرة :

ما زلت تسـطع والافـلاك تنتحـر

ما زلـت تضحك والأيـام تعتكـر

ما زلت تجذب أهـواء الورى طـرباً

وتترع الدن للعشاق ان سكروا

ما زلت تسـبح فى الاجـواء صافية

وتستفز خيال القوم ما شعروا

وتمـلأ الـكون ألحـاناً مشعشـعة

وتشـعل الافق الداجى فيزدهر

ما زلـت تنظـم للاجيـال ملحمـة

فصـولها لبنـات المجـد تبتكر

حتى تقرب منك (العـلم) فى جـذر

كـذلك الذئب ختـال ومؤتمـر

رنـا اليـك وفى اشـعاع نظـرته

حمى تلظى بها الاصرار والظفر

غـزاك (صاروخه) الجبـار مبتدراً

والغـدر فى طبعه عات ومبتـدر

سـفينه حط من بعـد الضنا سغباً ،

عليـك مبتهجـاً ، انيـابه حمـر

وسـار فوقـك مزهـواً ومنتعشـاً

طاووسـه ، فعلاك الحزن والكدر

ارسى عليك شـباك الرصـد مسرعة

ما ذاك أول سـار غراه النظر

سـهامه فى يديه شـكلت علمـاً

لا تكترث ، فسـهام البغى تنكسر

سل الغزاة غزاة (البدر) اذا رحلوا
مستبشرين ، من الاحلام قد سخروا
ماذا أصبتم ؟ وكم عانيتموا نصباً
أغاية العلم ان يفنى به البشر ؟
لم يكفهم من كمين الحرب ما نصبوا
فى الارض والبحر، حتى استعمرو القمر
قالوا سنكتشف الآفاق موغله
فى البعد ، هل ضمنا للغرب مؤتمر ؟
وهل حيينا حياة الخفغض وارفة ؟
وهل وردنا ليبقى بعدنا صدر ؟
وهل عمرنا فجاج الأرض قاطبة ؟
سل الصحارى يجيبك الشوك والمدر
هل كفينا بنى الانسان حاجتهم
سل الآلى فى جحيم اليأس قد قبروا

* * *

آمنت بالعلم لكن لا أباركه
الا اذا عب منه البدو والحضر
ولا اشايعه للغبى منتهجاً
فموكب العلم : لا كبر ولا بطر
آمنت بالعلم يشفى الداء يقهره،
يهدى الغذاء لمن أزرى به الخور
فما يفيد صمود (الزهر) شامخة
ونحن فى حمآت الذل نندثر

وما العزاء اذا طافت لنـــا زمر

بالبـــدر وانتحرت من بؤسها زمر ؟

وغرد الصادح الشـــادى على قمـــر

ونوح الجهش محســـور يحتضر

يا (بدر) ياوحى شعر العـــالمين فما

يثنى عن الشـــعر جمر فيك أو حجر

تظل رمز الضياء السمح ، كيف لهـــم

أن يطمسوا صورة تجلى بها الصور ؟

سمير دنيا الهـــوى ، عمر الهوى أبد

فلا يخالجـــه وهن ولا كـــبر !

تواريخ عمومية تسهيلا للقارىء فى رفع معلوماته

تاريخ	الموضـــــوع
فى ١٩٤٢/١/١٧	أعلنت العراق الحرب على دول المحـور .
فى ١٩٤١/١/٣٠	توغلت القوات البريطانية الى داخل أريتريا حتى بعد بارنتو واغردات .
فى ١٩٤٣/١/٢٣	دخل الجيش الثامن البريطانى مدينة طرابلس .
فى ١٩٤٢/١/٢٩	تم التوقيع على المعاهدة الانجليزية ـ الروسية والمعروف أن روسيا دخلت الحرب منذ ٦ أشهر مضت .
فى ١ /٢/ ١٩٤٤	نزلت القوات الامريكية فى جزر مارشال .
فى ٢ /٢/ ١٩٤٣	استسلمت القوات الالمانية التى كانت فى ستالينجراد .
فى ٤ /٢/ ١٩٤٠	تم توقيع الاتفاق الانجليزى ـ التركى فى لندن .
فى ٩ /٢/ ١٩٤٥	أضرب عن العمل القسم ٥١٢ اشارات السودان بالشرق الاوسط وقـد تمكن الجاويش الاول فى القسم من استرضائه بعـد ساعات قلائل !
فى ٤ /٣/ ١٩٤١	أول هجـوم بريطانى فى أوربا بغارة الكوماندو على جـزر لوفوتن الالمانية .
فى ٨ /٣/	من كل سنة كان يوم النساء الدولى .
فى ١٩٤٣/٣/٢٢	أعلن الجنرال كاترو الفرنسى اعادة دستور الجمهورية اللبنانية .
فى ١٩٤٤/٣/٢٣	دخلت الجيوش الروسية رومانيا .
فى ١٩٤٢/٤/١٨	ضربت القوات الامريكية مدينة طوكيو بالقنابل .
فى ١ /٥/	من كل سنة عيد العمال الدولى .
فى ٤ /٥/ ١٩٤١	نزول القوات البريطانية فى مدغشقر .
فى ٥ /٥/ ١٩٤١	عـودة الامبراطور هيلا سلاسى الى عرشـه بأديس أبابا بمساعدة قوات الحلفاء بما فيها القوات السودانية .

فى ٦ /٥/ من كل سنة عيد شـهداء سورية •

فى ٢٥/٥/ من كل سنة عيد استقلال شرق الاردن •

فى ٢٤/٥/ من كل سنة عيد الامبراطورية البريطانية •

فى ٦ /٦/١٩٤٤ نزول الحلفـاء فى روماندیا •

فى ٨ /٦/١٩٤١ ضمنت الحكومة البريطانية استقلال لبنان •

فى ١٤/٦/ من كل سنة يوماً للامم المتحدة •

فى ١٨/٦/١٩٤٠ أعلن الجنرال شارلى ديجول تأليف فرنسا الحرة فى المنفى •

فى ١٢/٧/١٩٤١ توقيع الاتفاق الانجليزى ــ الروسى فى موسكو •

فى ١٨/٧/ من كل سنة عيداً للنهضة العربية •

فى ٢٥/٧/١٩٤٣ استقالة السنيور موسولينى من منصبه •

فى ١١/٨/١٩٤٣ اجتماع تشرشل بروزفلت فى كوبيك (بكندا) •

فى ١٤/٨/١٩٤١ تم توقيع ميثاق الاطلسى •

فى ٢٦/٨/١٩٣٦ المعاهدة المصرية الانجليزية بشأن الشراكة فى السودان بعد حوادث سنة ١٩٢٤ الشهيرة •

فى ٣ /٩/١٩٣٩ أعلنت كل من بريطانياوفرنسا الحرب علىألمانيا دفعا عنبولندا

فى ٣ /٩/١٩٤٣ نزلت القوات الحليفة فى ايطاليا فوقعت الهدنة بينها وايطاليا

فى ١٠/١٠/ من كل عام عيداً قومياً للصين •

فى ١٨/١ /١٩٤٣ تم اجتماع بين كل من المســتر ايدن ــ هل ومولوتوف فى موســكو •

فى ٢٣/١٠/١٩٤٢ ابتدأت المعـركة الحاسمة فى العلمين بين قوات مونتجمرى وقوات رومل وكانت الفيصل النهائى لحرب الصحراء •

فى ٩ /١١/١٩٤٢ تم اجتماع منــدوبى ٤٤ دولة فى البيت الابيض الاميركى حيث وقعوا ميثاق الانشاء والتعمير •

فى ٨ /١١/١٩٤٢ نزلت قوات الحلفاء فى شمال أفريقيا •

في ١٢/١١/١٩٤٢ تمكن البريطانيون من طرد الالمانيون من الاراضي المصرية .

في ٢٢/١١/١٩٤٣ تم اجتماع تشرشل ــ روزفلت ــ شيانج كاي‌شك في القاهرة

في ٢٤/١١/١٩٤٣ تم فك حصــار لننجراد .

في ٢٨/١١/١٩٤٣ اجتمع كل من تشرشل وروزفلت وستالين في طهران .

في ٢٢/٦/ ١٩٤١ كان الهجوم الالماني على روسيا .

في ٢/٢/ ١٩٤٤ تم تقهقر الالمان من الاراضي الروسية .

وفي صباح ٧/١٢/١٩٤١ هجوم اليابان على الاسطول الأميركي في المحيط الهادي

وفي نفس هذا اليوم ٧/١٢/١٩٤١ أعلنت الحكومة الامريكية الحرب على اليابان وأعلنت بريطانيا مؤيده أميركا في اعلانها الحرب على اليابان والوقوف مع أميركا .

وفي ٢٥/١٢/١٩٤٢ تجدد ميثاق سعداباد المعقود في عام ١٩٣٧ بين كل من تركيا وايران وافغنستان والعراق لمدة خمسة سنوات أخرى .

الأيام ٢٢/٦/١٩٤١ و ٧/١٢/١٩٤١ كانت وبال على كل من روسيا وأمريكا بسبب الهجوم الالماني في النصف الاول على الاولى وفي النصف الآخر من السنة على الثانية : وانفراج على انجلترا من وحدتها في المواجهة الالمانية .

---

* ــ المصادر : مذكرات تشرشل وديجول

* ــ تاريخ القرن العشرين لبيير رونفن

* ــ من الحرب العالمية الثانية للاستاذ عمر ابوالنصر

* ــ النازية تتحدى العالم ومذكرات رومل وثعالب الصحراء

١ ـ وقعت معاهدة باريس لنهاية حرب السبع سنوات وهى تعطى بريطانيا العظمى كنـدا وكل الاراضى الحـالية للولايات المتحـدة بشرق (المسيسبى) ما عدا (نيوأر البانز) وكان ذلك فى ١٠/٢/١٧٦٣م

٢ ـ أصـدرت الولايات المتحـدة قانون اعاشـة الجنود المسرحين فى ٢٤/٣/١٧٦٥

٣ ـ كانت مذبحة (بوسطن) الشهيرة فى ٥/٣/١٧٧٠

٤ ـ تولى قيادة الجيش الاميركى جورج واشطن فى ٣/٧/١٧٧٥م

٥ ـ (مونتجومرى) استولى على (مونتريال) ١٣/١١/١٧٧٥م

٦ ـ شنت فرنسا الحرب على بريطانيا فى ١٧/٧/١٧٧٨م

٧ ـ البريطانيون يستسلمون فى بوركتاون فى ١٩/١٠/١٧٨١م

٨ ـ المعاهدة الفرنسية البريطانية فى ٣/٩/١٧٨٣م

٩ ـ البريطانيون يسلمون مدينة نيويورك الىواشنطن فى ٢٥/١١/١٧٨٣

١٠ـ واشنطن ينتخب أول رئيس للاتحـاد الاشتراكى فى نفس الوقت ٢٥/١١/١٧٨٣ .

المصادر جميعها محفوظة ومن بينها :

مذكراتى كشاهد عيان وليس الخبر كالعيان كما يقولون بالاضافة الى ما نقلته من بعض المحاربين القدامى من السودانيين ومن دوائر المعارف العالمية كالانجليزية والمصرية والامريكية والفرنسية والالمانية ذلك ، ام عن طريق أجهزة الاعلام الأثيرية أو النشرات الدورية وما نقلته وطبقته على ما جمعت من مذكرات ، من المكتبات المنتشرة بالمعسكرات الحربيـة آنذاك فى جبهات القتال ومن كتب التاريخ المعاصر والنشرات الرسمية التى كانت تصدرها القيادات العسكرية وغير العسكرية والمجلات العالمية التى واكبت تلك الحرب العالميـة ، ولا زلت أبحث وانقب على كل ما هو مفيد لشعبنا العظيم الباسل ، المناضل ، من أجل اظهار شخصيته بين الامم تمسكا بمحله تحت الشمس على ظهر لادمى :

ومن بين تلك المصادر المعنية :

١ ــ دوائر المعارف الامريكية ENCYCLOPEADIA VOLUME 23

٢ ــ تاريخ القرن العشرين لبيير رونوفن استاذ التاريخ الحديث فى جامعة باريس M. PIERRE RENOUVIN

٣ ــ المحاربين السودانيين THE FIGHTING SUDANESE

٤ ــ تاريخ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ باشراف الاستاذ عمر أبو النصر مؤرخ تاريخ الحرب العالمية العظمى ١٩٣٨

٥ ــ دوائر المعارف الانجليزية

٦ ــ دوائر المعارف المصرية

٧ ــ مذكرات المستر ونستون تشرشل رئيس حكومة بريطانيا آنذاك

٨ ــ مذكرات الجنرال ديجول قائد فرنسا الحره

٩ ــ مذكرات ب.ل. المفلد مارشال مونتجمرى

١٠ ــ مذكرات الفلد مارشال ايرفين رومل

١١ ــ النازية تتحدى العالم (مجموعة تقارير قادة النازية)

12 THE EIGHTH ARMY, SEPTMBER 1941 TO JANURY 1963 PREPARED FOR THE WAR OFFICE BY THE MINISTRY OF INFORMATION.

١٣ ــ مجلة آخر ساعة المصرية

١٤ ــ مجلة المصــور المصرية

١٥ ــ بعض الجرائد السودانية المعاصرة لذلك الحرب كالنيل وصوت السودان والرأى العــام والامة و ...

١٦ ــ المجــلات العسكرية المصرية المختلفة

١٧ ــ كفاحى للهر هتلر قادح شرارة الحرب العالمية الثانية

١٨ ــ مذكرات الكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا

١٩ ــ مذكرات فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا (حرب صليبية)

٢٠ ــ كتاب ثعالب الصحراء (مقارنات) ــ

٢١ ــ هنا لندن فى ردودها لاسئلة المستمعين وغير ذلك :

هذا مع اعتذارى فيما فلت عن ذاكرتى سهواً أو اختصاراً أو لأمرا قصدت به الدلالة أو تمهيداً لاستئنافه فى مخططى القادم (اضواء على التاريخ ان شاء الله) والله الموفق لما فيه منفعة هذه الامة العربية الافريقية

تم طبعه فى شهر (فبراير) من عام ١٩٧٥ م بالخرطوم بحرى

* الجــنــيــــدى *

وفى النهـــاية

أهدى هذه التحفة المرضية التى صرفت منى الكثير من الوقت بالاضافة الى منصرف التكلفة والملل الذى جلب الى العديد من الارهاق الفكرى والجسمى أثناء اخراجه الى قراء العربية للاسهام فى سد الفراغ الواضح فى المكتبة السودانية خصوصا هذا الباب الذى سلكته ، ولا أغالى ان قلت هذا مقصود قد تم طبعه ، بعد تدعيمه بصور المعارك الدامية فتلك خريطة بيانية تظهر استراتيجية وتكتيك كل جانب من القادة المتحاربين والساسة المخططين ، وصوراً أخرى لاشخاص يمثلون أهم ما ورد فى الكتاب ، ومع كل هذا وذاك يجب أن لا ننسى التسهيلات التى قدمتها لى شركة الطابع السودانى الممثلة فى شخصية صاحبها ومديرها العام السيد عثمان على ورفاقه العاملين ، والله اسأل أن يطيل حياتهم الغالية ليمدوا الأدباء والكتاب بما يحتاجون اليه فى طبع واخراج انتاجاتهم المختلفة لسد الفراغ الثقافى الذى نحس به فى هذه الارض المباركة والى اللقاء فى كتابنا القادم (اضواء على التاريخ) انشاء الله ..

(الجنـــيـــدى)

الخاتمة بالهائية

الى هنا دعونى اقيف شويه
عن دفاع السودان بشمال افريقيه
كما فعل حادينا بالجبهة الشرقية

عندما هزم الألف وأسر الميه
من جند الروم بقندر الحبشيه
بعد طردهم من كسلا الجبليه
فجنودنا سودانيه أحدهم يطرد الميه
ويحمى مواردنا الحيوانية ، منها والزراعية
وانجالنا في مدارسها غدواة وعشية

وكيف لا لعربى من افريقيه
والويل لمن عادانا بقوة أجنبيه

يبغى استغلال أراضينا النضة الفتيه
ونحن نبغى السير بركب الحرية

وتنمية ثرواتنا الطبيعية بأراضينا الرخيه
لتتبوء الأجيال من بعدنا بحريه

وتسير مع انفتاح الحضارة العصريه
فعش يا سوداننا مع الحادى الفيه
وواصل النضال ضد الجهل والهمجيه
وأنت الشعب الكريم بالقاره الأفريقيه

فان صح قولى فتلك النيه
وأن بطل فتلكم جهدة فرديه

والله أسأل التوفيق بما أصبو اليه .

(الجنيدى)

وعلى محاربينا القدماء ان يقولوا مرددين قول الشاعر جهارا نهارا قائلين هكذا :

مشيناها خطا تهد الجلامد

في ظلام ليل دامس

بينما تقاعد غيرنا عن

حمى ربات الخمائل والندلر

في ثوب الراهب وفاءه

ارسع من تمساح كاسر

لما قاموا به من خدمات دفاعية حمت السودان من الارتماء تحت اقدام الفاشية الفاشية .

※ ◆ ※ ※ ◆ ※

محتويات كتاب منكرات الجنيـــدى

الفصـــل الأول :

٢٠ الفصـــل الثـانى :

الخطـــوة الثالثة

الفصـــل السـابع

الفصـــل الثامـــن

الفصل الحادى عشر

الفصل الثاني عشر عموميات

الفصل الرابع عشر

الفصـل الخامـس عشـر

ومن بين المواضيع الشيقة التى ستستدعى انتباه القارىء الكريم فى صفحات هــذا الكتاب هى :ــ

١ ــ الخدمات الجليلة التى قام بها ضباط وجنود قوة الدفاع السودانية خلال الحرب العــالمية الثانية فى شمال أفريقيا أى منــذ الاعوام ١٩٣٤ ــ ١٩٤٥ .

٢ ــ عرض وتحليل أسباب نشوب الحرب الكونية الاولى .

٣ ــ هل كانت الحرب الكونية الثانية امتداداً للحرب الاولى ؟ الاجابة على هذا التساؤل موجود فى صفحات الكتاب الداخلية .

٤ ــ غفلت دول الوفاق عن استعدادات ألمانيا النازية من وراء الكواليس رغماً على وجود عصبة الامم التى كانت تضم فى عضويتها أكثر من خمســين دولة .

٥ ــ الهزائم المتبادلة بين الدول المتحاربة .

٦ ــ المخاتلات التى جرت سراً بين هتلر وستالين بعد قتالهم المرير بأكثر من عامين .

٧ ــ الاسرار التى دارت فى مؤتمرات الحلفــاء ، لتنسيق جبهات القتال ومستقبل العالم بعد انهاء الحرب .

٨ ــ المحاولة الاخيرة لاغتيــال الفوهرر هتلر فى ١٩٤٥/٧/٢٠ والتى باءت بالفشل واعدام عشرات المتآمرين على أثرها .

٩ ــ انتحارات زعماء دول المحور بالجملة والفرادى هربا من وقوعهم فى أيد جيوش الحلفاء .

كل هذه المواضيع وغيرها يجيب عليها كتاب مذكرات الجنيدى شيخ الدين . فاقتنوه لعلكم تحصلون على الكثير من الخبايا . هذا بالاضافة الى المقارنة بين استراتيجية المرشالان رومل ومونتجمرى .

١٠ ــ تفاصيل ثورة العراق ضد الانجليز واندلاع القتال المرير فى سوريا كثورة ثانية ضــد الانجليز اعداء الصليب المعكوف .

صفحه	سطر	الخطا	الصواب
١٢	١٧	تستحفونها	تستخفونها
٢١	٥	تكم	تلكم
٢٣	٢١	من الصادات الالمانيه	من الصادرات الانجليزيه
٢٥	٢	مراكش لجنوبيه	مراكش الجنوبيه
٢٧	٦	الاشار	الاشاره
٢٨	٦	تلكم هى	كما حدث فى
٣٣	٢٢	تكتك	تكتيك
٣٧	١٩	عبد الكريم	عبد الكريم الخطابى
٣٩	١	احتتهـا	احتلتها
٤١	٣	انيفيل تشامبرلين	نيفل تشامبرلين
٤١	١٢	صهيونيه	صهيوتيه
٤١	١٤	فى حيثه	فى حينه
٤٢	٢	ايلويـل	ايلول
٤٤	١	اصحبت	اصبحت
٤٦	١	وفى ١٩٠٦/١٣/١٣	وفى ١٩٣٦/١٣/١٣
٤٧	٧	فنفنت	فتغنت
٤٧	٧	لايطالدى	لايطاليا
٥٣	٨	وضع	وضعت
٥٤	٢١	على بيكين	على مناطق قرب بيكين
٥٥	٨	بقيل	بقليل
٥٥	١٦	البلاده	البلاد
٥٧	٣	المنتصر	المنتصره
٦٢	١	الفصل الخامس	الفصل الرابع
٦٢	١٥	الرابط	المرابطه
٦٣	٢٣	متهجا	متجها
٦٩	١	عيه	عليه
٧٠	١٩	بالخوج	بالخروج
٧١	٢٠	كما تسما	كما تسمى
٧٥	١١	الكونت شيافو	الكونت شيانو
٧٧	٩	قول	يقول
٧٧	١٢	هدفنا للناويه	هدفنا للنازيه
٧٧	١٧	بعد علميه الضم	بعد عمليه الضم
٨٨	٣	السفير عبد الحميد بدوى	السيد عبد الحميد بدوى
٨٨	١٣	مالاراضى	الاراضى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٨	١٥	بعد البحر	بعد الحرب
٩٠	٢	افريقيا جمت	افريقيا جعلت
٩٠	١١	برفض لتعاون	برفض التعاون
٩١	٢٢	فى طريق المانيا	فى طريق المانيا
٩٣	٢١	واسبتته	واتبتته ببداية العداء
١٠٥	٩	وهكذا نشب الحرب	هكذا نشبت الحرب
١٠٧	٩	وبثرب الجبهه	وبترت الجبهه
١٠٨	٢٢	وعندها وجهه هتلر	وعندها وجه هتلر
١٠٩	٢٠	من نصر مبينا	من نصرا مبينا
١١٩	١٣	بيله	ليله
١٢٠	١	ميناء الاسكندرية	هذه الكلمة دخلت غلط لان الالمان كانوا يقصدون احتلال الاسكندرية ـ
١٢٠	٢	لتشبط	لتثبط
١٢٠	١	وتمكنت الجيوش الايطالية من احتلال كجبل طارق ـ	يجب نقل الحرب الى مصر فى اخر سبتمبر ١٩٤٠ لاحتلال بعض المواقع التى يتمركز فيها الانجليز كجبل طارق
١٢١	٦	وواليالة	وآليالة
١٢٦	١١	بالمطاردة المهزومين	بمطاردة المهزومين
١٢٦	٢١	وفى منه تمكنت، قوات	وقد تمكنت قوات
١٥١	٢١	وبه ستستلم	وبه تستسلم
١٥٧	١٣	سوبر شارح	سوبر شارج
١٦٤	٢	قواتها المدافه	قواتها المدافعة
١٦٤	٣	يوفاوب ن	يتناوبه من
١٦٤	٦	جبل مل	جبل كامل
١٦٨	٨	لوكس	لولس
١٦٩	١٢	شبة للعبه	شبيه للعبه
١٧٢	١٧	من اسقاط اثنين	من اسقاط اثنتين
١٧٨	١٩	فى مليات	فى عمليات
	١٦	بالنفس النفيس	بالنفس والنفيس

صفحه	سطر	الخطأ	الصواب
١٧٨	١٨	عبد الله السحيتى	عبد الله السحبنى
١٧٨	٤	حامبه	حاميه
١٨٧	١٠	يحففف	يخلف
١٨٧	١٦	كمدانين	كمجرمين
١٨٩	٢٠	بقياد	بقيادة
١٩٠	١٤	مازون	مأذون
١٩٤	١	البرقدير	البريجادير (عميد)
١٩٤	٤	ذكرب	ذكرت
١٩٦	٢	اشتركت قوة دفاع السودان فى الحرب	دافعت قوة دفاع السودان خلال الحرب الحبشية الايطاليه
٢٢٨	٢٠	التقطتنا الاذامة	بسرعة
٢٢٨	٨	بسرمع	التقطتنا اذاعة
٢٣٤	١٨	كابتى	كابل
٢٣٧	٢٠	ماليستنيف	فاليستنيط
٢٤٣	١٣	من قادة نائب	من قادة الالمان ومنهم نائب هتلر
٢٤٣	١٤	للدولبه	الدوليه
٢٤٣	١٥	على شؤ	على سو
٢٤٧	٢٥	المواوبه	المواربه
٢٤٨	٨	الذى النهى	الذى انتهى
٢٥٨	١	وفاجالتنا	وفجئة
٢٦٠	١٠	الاونه	الاوانه
٢٦١	٦	بانشاء	انشاء
٢٦٢	٣	الارقباك	الارتباك
٢٦٣	١٠	قامد	قائد
٢٧٣	١٨	قد اشترك معمها	قوة قد اشتركت معها
٢٧٤	٩	بمبسون	بمسون
٢٧٥	١	لاسرة	لاسراة
٢٧٩	٩	الذى سبق لهم	الذين سبق لهم
٢٧٩	٢٤	او يقدم رومل	ان يقدم رومل
٢٨٤	٨	للفرب	للقرب
٢٨٤	٩	حياة الخذمض	حياة الخفض

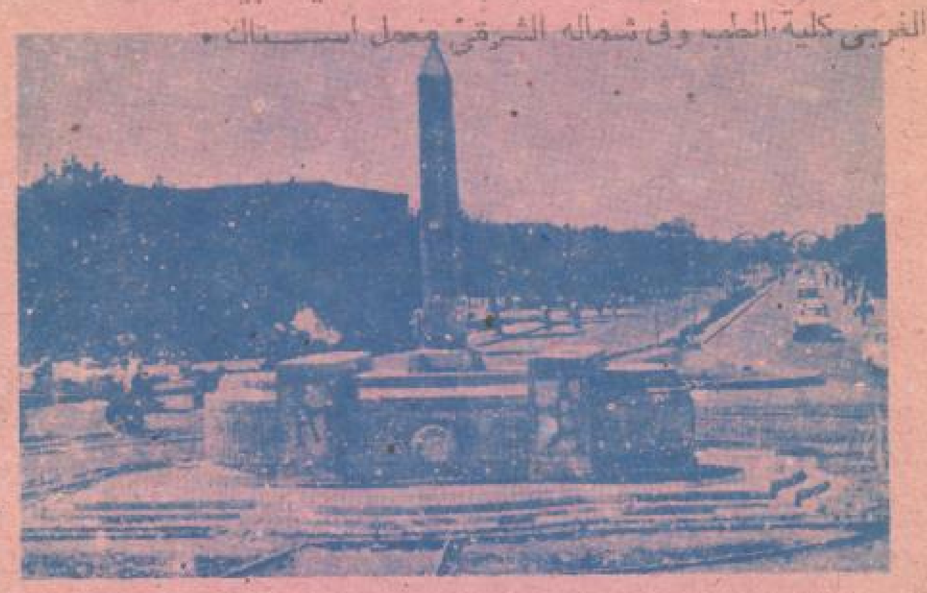
الطبعة الاولى ١٩٧٤

اشرف على طباعته وصحح تجاربه مؤلفه : الجنيدى

الطابعون : الطابع السودانى

النصب التذكاري للجندي السوداني

ان خير دليل ثابت على ماورد فى سلسلة مذكرات الجنيدى : [illegible]
العالمى بنصب الجندى المجهول فى قلب مدينة الخرطوم عاصمة جمهورية
السودان الديمقراطية : الذى شيد فى ملتقى شارع القصر الجمهورى بشارع
الشريف يوسف الهندى بشمال بوابة السكه حديد ، بينما تجاهه [illegible]
الغربى كلية الطب وفى شماله الشرقى معمل استاك .



ليشهده الشعب السودانى الكريم وضيوفه الافاضل : وقد رست دعائم هذا
المحارب السودانى العظيم ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية اعترافا بما
أداه الجندي السوداني من اعمال جليله صانت حرية العالم عامة والسودان
خاصة : وتروه الآن كالطود الاشم المطل على من حوله .

الثمن ٧٠ قرشا سودانيا

الطابع السوداني